سلطنة عمان
جامعة نزوى
كليـــة العلـــوم والآداب
قسم اللغة العربية

الدعـــوة إلـــى النحـــو القرآنـــي

دراسة (وصفية نقدية)

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

تخصص : دراسات لغوية

إعداد الطالبة

زوينة بنت علي بن عيسى الحارثية

إشراف الأستاذ الدكتور

سعيد جـــاسم عباس الزبيـــدي

٢٠١٧م

(لجنة المشروع البحثي/الرسالة)

اسم الطالب: زوينة بنت علي بن عيسى الحارثي الرقم الجامعي: **06621845**

عنوان الرسالة : الدعوة إلى النحو القرآني- دراسة وصفية نقدية.

لجنة المشروع البحثي/ الرسالة:

1- المشرف الرئيس: أ.د.سعيد الزبيدي.

الدرجة العلمية: أستاذ.

القسم : قسم اللغة العربية.

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم والآداب.

التوقيع:..... التاريخ:..١٩/٣/٢٠١٧.....

2- عضو لجنة الإشراف: د.إيهاب أبوستة .

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.

القسم : قسم اللغة العربية.

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم والآداب.

التوقيع:..... التاريخ: ..١٩/٣/٢٠١٧.....

3-عضو لجنة الإشراف: د. عبدالرحمن السفاسفة.

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.

القسم : قسم التربية والدراسات الإنسانية.

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم والآداب.

التوقيع:..... التاريخ: ..١٩/٣/٢٠١٧.....

(لجنة مناقشة المشروع البحثي/الرسالة)

اسم الطالب: زوينة بنت علي بن عيسى الحارثي الرقم الجامعي: **06621845**

عنوان الرسالة: الدعوة إلى النحو القرآني- دراسة وصفية نقدية.

رئيس اللجنة: أ.د.أحمد هاشم السامرائي.

الدرجة العلمية: أستاذ.

القسم: قسم اللغة العربية.

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم والآداب.

التوقيع:..... التاريخ: ٢٠١٧/٣/١٩م

1- المشرف الرئيس: أ.د.سعيد الزبيدي.

الدرجة العلمية: أستاذ.

القسم: اللغة العربية.

الكلية/ المؤسسة: العلوم والآداب.

التوقيع:..... التاريخ: ٢٠١٧/٣/١٩م

2- العضو (ممثل رئيس القسم): د.زينب الجميلي.

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.

القسم: قسم اللغة العربية.

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم والآداب.

التوقيع:..... التاريخ: 09.MAR.2017

3- الاسم: د. خالد بن سليمان الكندي.

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.

الكلية/ المؤسسة: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة السلطان قابوس.

التوقيع:..... التاريخ: ٢٠١٧/٣/٢٠م

إهداء

إلـــى روح معلمتي

الفاضـــــلة زكيـــــة عبـــــدالفتاح القمـــــاز

تقديرًا وعرفانًا

إلـــى روح أبي

الـــــذي غـــــرس فينـــــا حُـــــب العلـــــم

إلـــى روح أمي

الـــــتي لم تلـــــدني عمـــــتي الحبيبـــــة

إلـــى أمي

الـــــتي أتفيـــــا ظـــــلال صـــــادق دعائهـــــا

إلـــى زوجي

الـــــذي مـــــا ادخـــــر جهـــــدًا في مســـــاندتي

إلـــى أبنائي

قـــرة العـــين علـــى وقفـــاتهم الطيبـــة معـــي

ملخص الدراسة باللغة العربية

الدعوة إلى النحو القرآني – دراسة وصفية نقدية

إعداد: زوينة بنت علي بن عيسى الحارثية

إشراف: الأستاذ الدكتور: سعيد جاسم عباس الزبيدي

يشتمل هذا البحث على مقدمة ذكرت فيها مسوغات اختيار الموضوع.

أما الفصول فهي ثلاثة، يمثل الفصل الأول الجانب النظري من الرسالة وهو بعنوان النحو القرآني بين القدماء والمحدثين ويشتمل على مبحثين الأول بعنوان (النحو القرآني عند القدماء) ويهدف إلى تتبع نشاة النحو القرآني وبدايته عند متقدمي النحاة ومتأخريهم. أما المبحث الثاني فهو بعنوان (النحو القرآني عند المحدثين) ويهدف إلى الوقوف على محاولات ومقاربات المحدثين في رسم صورة لمنهج قرآني ينطلق من القرآن.

ويحمل الفصل الثاني عنوان (بناء الجمل والأساليب)، والثالث عنوان (بناء الأدوات)، وهما يمثلان الجانب التطبيقي من الرسالة، بهدف رسم منهج لنحو القرآن بعيدًا عن الخلافات النحوية والتعقيدات التي طالته في العصور المتأخرة؛ ليكون أنموذجًا يحتذى في الدراسة النحوية.

وختم البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

Abstract

This research includes an introduction that mentions the reasons for choosing the topic.

It contains three chapters.

The first chapter represnts the theoretical part of the research and has two sections. The first section covers (Quranic grammar in the past) which aims to track the origin of Quranic grammar and its starting point. The second section covers (Quranic grammar in the present) which aims to take a stand on the modern approaches and attempts in trying to draw a picture of what quranic grammar should be.

The second and third chapters cover (sentences and methods) and (tools) respectively. They represent the practical side of the the research with the aim of developing a curriculum for Quranic grammar away from the grammitcal differences and complications that have stricken later times; to be a model of grammitcal study.

The rsearch has ended with results of the study.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	ج
مخلص الدراسة باللغة العربية	د
ABSTRACT	هـ
قائمة المحتويات	و – ي
المقدمة	١
الفصل الأول: النحو القرآني بين القدماء والمحدثين	**٤-٤٩**
المبحث الأول: النحو القرآني عند القدماء	٥
عيسى بن عمر الثقفي (ت١٤٩هـ)	٧
أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)	٨
الخليل بن أحمد الفراهيدي ت(١٧٥هـ)	٨
يونس بن حبيب ت(١٨٢هـ)	١٠
سيبويه (ت١٨٠هـ)	١١
علي بن حمزة الكسائي **(ت١٨٩هـ)**	١٣
أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)	١٤
الأخفش سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ)	١٥
أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ)	١٧
أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ)	١٨
ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)	١٩
أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)	٢٠
ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)	٢١
أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد (ت٣٧٧هـ)	٢٢
أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)	٢٣
أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)	٢٤
أحمد بن عبدالرحمن بن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ)	٢٥

الموضوع	الصفحة
أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)	٢٦
ابن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ)	٢٧
محمد بن أحمد الاسفراييني (ت٦٨٤هـ)	٢٨
أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)	٢٩
ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)	٢٩
تعليق	٣٠
المبحث الثاني: النحو القرآني عند المحدثين	٣٢
إبراهيم مصطفى (ت١٩٦٠م)	٣٣
مصطفى جواد (ت ١٩٦٩م)	٣٥
عباس حسن (ت١٩٧٨م)	٣٦
محمد عبدالخالق عضيمة (ت١٩٨٤م)	٣٧
أحمد عبدالستار الجواري (ت١٩٨٨م)	٣٧
مهدي المخزومي (ت١٩٩٣م)	٣٨
عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ (ت ١٩٩٨م)	٣٩
أحمد مكي الأنصاري (ت ٢٠٠٣م)	٤٠
أحمد مختار عمر(ت٢٠٠٣م)	٤١
فتحي عبدالفتاح الدجني (ت٢٠٠٤م)	٤٢
كاصد الزيدي (ت٢٠٠٨م)	٤٢
تمام حسان (ت٢٠١١م)	٤٣
عبدالعال سالم مكرم (ت٢٠١٦م)	٤٣
عبدالفتاح أحمد الحموز(معاصر)	٤٤
فاضل صالح السامرائي (معاصر)	٤٥
خليل بنيان الحسون (معاصر)	٤٦
مصطفى النحاس (معاصر)	٤٧
سعيد جاسم الزبيدي (معاصر)	٤٨
تعليق	٤٩

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: بناء الجمل والأساليب	٥٠-١٠١
المبحث الأول: الجملة الفعلية وما يتعلق بها	٥١
العلاقة بين الفاصلة القرآنية والجملة	٥٢
مفهوم الجملة الفعلية	٥٥
صور الجملة الفعلية	٥٧
أولاً: الفعل الماضي	٥٨
(أ) الفعل الماضي المجرد الدال على الزمان المطلق	٥٨
(ب) الفعل الماضي المجرد الدال على المضي الحقيقي	٥٩
(ج) الفعل الماضي المجرد الدال على الحال	٥٩
(د) الفعل الماضي المجرد الدال على الاستقبال	٦٠
(هـ) الفعل الماضي المسبوق بالأدوات ودلالاتها	٦١
١. الفعل الماضي المسبوق بأدوات الشرط ودلالاته	٦١
٢. الفعل الماضي مع (ما) و(لا)	٦٣
٣. الفعل الماضي مع (إذا) و(إذ)	٦٤
٤. الفعل الماضي بعد همزة التسوية	٦٥
٥. الفعل الماضي بعد (لولا)	٦٥
٦. الفعل الماضي مع (قد)	٦٥
(و) الفعل الماضي المسبوق بـ(كان)	٦٧
ثانيًا: الفعل المضارع	٦٩
١. الفعل المضارع المجرد الدال على الحال	٦٩
٢. الفعل المضارع الدال على الاستقبال	٧٠
٣. الفعل المضارع الدال على المضي	٧٤
ثالثًا: فعل الأمر	٧٧
الحذف في الجملة الفعلية	٨١
التعدي واللزوم	٨٣
المبحث الثاني: الجملة الاسمية وما يتعلق بها	٨٦
١. الجملة الاسمية المجردة	٨٧

الموضوع	الصفحة
(أ) الجملة الأساسية (البسيطة)	٨٧
(ب) الجملة الكبرى (المركبة)	٨٧
التقديم والتأخير في الجملة الاسمية	٨٨
الذكر والحذف في الجملة الاسمية	٨٩
٢. الجملة المنسوخة	٩٠
٣. الجملة الوصفية	٩٠
المبحث الثالث: الأساليب	٩٢
أولاً: أسلوب الاستفهام	٩٢
ثانيًا: أسلوب التعجب	٩٤
ثالثا: أسلوب النداء	٩٦
رابعًا: أسلوب المدح والذم	٩٩
الفصل الثالث: بناء الأدوات	**١٠٢-١٥٩**
المبحث الأول: الأدوات المختصة	١٠٤
أولاً: الأدوات المختصة بالفعل	١٠٦
١. (السين وسوف)	١٠٦
٢. أدوات النصب	١٠٨
٣. أدوات الجزم	١١٣
٤. أدوات الشرط	١١٥
أ. أدوات الشرط الجازمة	١١٦
ب. أدوات الشرط غير الجازمة	١١٨
٥. أحرف التحضيض(لولا ولوما وألا وهلا)	١٢١
٦. نون التوكيد الثقيلة والخفيفة	١٢٣
٧. (قد)	١٢٤
٨. اللامات الداخلة على الأفعال	١٢٧
ثانيًا: الأدوات المختصة بالأسماء	١٢٨
١. (أل التعريف)	١٢٨
٢. حروف الجر	١٢٩

الموضوع	الصفحة
٣. أدوات القسم (الواو والتاء والباء)	١٤٠
٤. إن وأخواتها	١٤١
٥. (لا) النافية للجنس	١٤٤
٦. (ما ولات) المشبهتان بليس	١٤٥
٧. أدوات الاستثناء	١٤٦
المبحث الثاني: الأدوات المشتركة	١٤٨
أولاً: أدوات العطف	١٤٨
ثانيًا: واو المعية	١٥٦
ثالثًا: أدوات النفي(إن وما ولا)	١٥٨
الخاتمة ونتائج البحث	١٦٠
المصادر والمراجع	١٦١

مقدمة

الحمدلله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالقرآن بلسان عربي مبين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغرّ الميامين... وبعد،

كان القرآن الكريم سبب وجود علوم العربية وغيرها من العلوم التي جاءت خدمة له، وقد نشأ تحت ظلاله النحو العربي على أيدي نحاتنا الأوائل الذين وضعوا قواعده.

ومن المعلوم أن القرآن نزل بلغات العرب المختلفة بل بأفصحها، فهو وحدة لغوية ثرية، لذلك كانت لغته المجال الأرحب لتأسيس منهج نحوي يتميز بالشمولية وأملنا أن يكون الانطلاق من لغة القرآن الحل فيما يجده متعلم العربية من الصعوبة في قواعدها، لذلك اختارت الباحثة متابعة الجهود التي دعت إلى اعتماد القرآن الكريم منطلقًا في الدرس النحوي فقد دعا كثير من المعاصرين إلى نحو القرآن من هؤلاء على سبيل المثال محمد عبدالخالق عضيمة في كتابه القرآني الفريد (دراسات لأسلوب القرآن)، وأحمد مكي الأنصاري في كتابه (نظرية النحو القرآني)، وفتحي الدجني في كتابه (الإعجاز النحوي في القرآن الكريم)، وعبدالعال سالم مكرم في كتابه (القرآن وأثره في الدراسات النحوية)، وغيرهم ممن كانت دعوتهم مبثوثة في مؤلفاتهم المختلفة على شكل آراء وتوجهات لنحو القرآن، وقد اتخذت هذه الدعوات طابعين أحدهما لا يتعدى حدود التنبيه على أهمية النحو القرآني والآخر مقاربات ومحاولات تطبيقية لنحو القرآن، ولكن ما نطمح إليه أن هو رسم منهج متكامل لنحو القرآن يخرج من الإطار النظري إلى إطار عملي يشمل بناء الجملة والأساليب وبناء الأدوات، لأننا درجنا أن ندرس النحو مجزءًا وهذه الصورة من الدارسة النحوية جعلته أشبه بالدارسة الرياضية، فباب الفاعل على سبيل المثال كان ينبغي أن يدرس في إطار الجملة الفعلية لارتباطه بالفعل والمفعول به دلاليا. لأجل ذلك كان النحو القرآني في إطاره النصي أجدر بتحقيق ما نصبو إليه من شمولية النظرة إلى الدارسة النحوية وصولًا إلى تيسيرها وتخليصها من سمة الجفاف التي وسمت بها، فضلًا عن أن يكون القرآن الكريم مثالًا يسير على الألسنة.

وقد اشتمل البحث على مقدمة ذكرت فيها مسوغات اختيار الموضوع وهي:

١. الموضوع لم يسبق لأحد تناوله بالصورة التي يطرحها البحث.

٢. الدراسة ترمي إلى جمع الأفكار والآراء المطروحة في الدراسات التي توجهت لدارسة النحو القرآني وإبراز ما فيه من جديد.

٣. تحليل هذه الدارسات ونقدها للإفادة من الصالح منها واطّراح غير الصالح لتأسيس منهج نحوي متكامل يكون مرجعا واضحا ومحددا يبدأ بالأساليب والجمل وينتهي بالأدوات.

٤. موازنة ما كان من نحو القرآن بالدراسات النحوية بتوجهاتها المختلفة، ومدى الإفادة منها في الدراسات اللسانية.

٥. إعادة (علم المعاني) إلى الدرس النحوي لبث الروح فيه واستجلاء الدلالات التي تترشح منه.

٦. استخلاص ما يجعل النحو سهلًا وميسرًا.

كما اشتملت على ثلاثة فصول وهي:

- **الفصل الأول ويحمل عنوان النحو القرآني بين القدماء والمحدثين. ويشتمل على مبحثين:**
  - المبحث الأول بعنوان: النحو القرآني عند القدماء.
  - المبحث الثاني بعنوان: النحو القرآني عند المحدثين.

- **الفصل الثاني ويحمل عنوان: بناء الجمل والأساليب ويشتمل على ثلاثة مباحث:**
  - المبحث الأول بعنوان: الجملة الفعلية وما يتعلق بها.
  - المبحث الثاني بعنوان: الجملة الاسمية وما يتعلق بها.
  - المبحث الثالث بعنوان: الأساليب.

- **الفصل الثالث: يحمل عنوان بناء الأدوات وما يتصل بها، ويشتمل على مبحثين:**

- المبحث الأول بعنوان: الأدوات المختصة، وانقسمت إلى قسمين الأدوات المختصة بالفعل، والأدوات المختصة بالاسم.
- المبحث الثاني بعنوان: الأدوات المشتركة.

وأخيرًا الخاتمة وقد لخصت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج. وختم البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي عدت إليها.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي في قسم اللغة العربية بجامعة نزوى لما لهم عليّ من أيادي بيضاء فيما حققته من إنجاز وما اكتسبته من علم، وأخص بالشكر العميق والتقدير الكبير والثناء العاطر؛ الوالد الحاني والمعلم المخلص الأستاذ الدكتور سعيد جاسم الزبيدي المشرف على رسالتي وأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء. وأشكر من يد لي العون من الإخوة والأخوات وأفراد عائلتي فجزاهم الله خيرًا.

وما توفيقي إلا بالله

الفصل الأول

النحو القرآني بين القدماء والمحدثين

* المبحث الأول: النحو القرآني عند القدماء

* المبحث الثاني: النحو القرآني عند المحدثين

المبحث الأول

النحو القرآني عند القدماء

لم يعرف النحاة واللغويون القدامى الاحتجاج بالقرآن الكريم في النحو بوصفه المصدر الأول للتقعيد ومنطلقه الرئيس لتأصيله وضبطه وتقنينه، بالصورة التي نرمي إليها، ذلك أن النحو في بدايته وضع حفاظا على القرآن من اللحن فكانت جهود أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) في نقط الإعراب و"هذا النقط يدل دلالة واضحة على أنه بعد جهد كبير بذله أبو الأسود في ملاحظة كل كلمة في آيات القرآن الكريم وكيف نطقت وميز مواضع الرفع من مواضع النصب أو الجر أو الجزم ولاحظ المنون من غير المنون ومعنى هذا أنه تنبه على أن هناك أدوات يأتي بعدها الفعل منصوبًا وأخرى يأتي بعدها الفعل مجزومًا، وأدوات يأتي بعدها الاسم مجرورًا وأخرى يأتي بعدها اسمان منصوب ومرفوع، وذلك بتكرار قراءته للقرآن وإقرائه وتعليم الدارسين ضبطه"[١]، وهذا يبين عن "مدى نضج حسه اللغوي ومدى اعتماده على استنطاق هذه اللغة عند توسله السبل التي تتيسر له للدفاع عنها"[٢]؛ فقد جاء في طبقات النحويين: أنه "أول من أسس العربية، ونهج سبلها، ووضع قياسها وذلك حين اضطرب كلام الناس وصار سراة الناس يلحنون"[٣] وما فعله الدؤلي وإن بدا يسيرًا إلا أنه مهد للإعراب ليشق طريقه ولتنشأ المصطلحات الأولية للنحو من رفع ونصب وجر، وهو بذا يعدّ واضع اللبنة الأولى للنحو العربي.

كان اللحن في العربية موجودًا قبل نزول القرآن الكريم وفشوه مَّثل خطورة في قراءة القرآن لذلك عُني الخلفاء بمحاربته، فزاد الاهتمام بالنحو، وتتابعت جهود نحاتنا لأجل خدمة القرآن الكريم. "ولو تتبعنا تاريخ النحو لوجدناه يخطو خطوات طبيعية من البساطة إلى التعقيد، ومن الفطرة إلى النظر العلمي فلم ينشأ النحو مرة واحدة ولم ينسب إلى طبقة معينة، وإنما تعاونت في تكوينه أجيال"[٤].

---

[١] خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، إربد، عمّان، ط٣، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، ص٤٩.

[٢] طلال علامة: النحو العربي بين مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٣٢-١٣٣.

[٣] أبوبكر بن محمد بن الحسن الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، ط٢، ص٢١.

[٤] مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، دار الرائد العربي، بيروت ط٢، ١٩٨٦م، ص٧١.

فقد نشأت علوم العربية لخدمة القرآن. "فالعلماء لم يفكروا ابتداء في دراسة علم يبحث في علل التأليف أو علل النحو ولكنهم توصلوا إلى ذلك بعد أن نضجت الفكرة لديهم في أثناء قيامهم بعملهم القرآني"[١]. ولذلك عني النحاة في بادئ الأمر باستقراء أشعار العرب وأقوال فصحائهم لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين باللغة نفسها التي تحدث بها العرب ونظموا بها شعرهم غير أن القرآن فاق نظمهم وكلامهم فصاحة وبياناً عجزت الإنس والجن عن الإتيان بمثله مصداقًا لقوله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٢].

لقد نشأت في ظلال القرآن الكريم علوم شتى كالقراءات والتفسير والغريب والمجاز وكان لعلوم العربية حظ وافر منها، ذلك أن فهم معاني القرآن وتفسيره ومعرفة غريبه اقتضى دراسة العربية التي لم تكن حينها مبوبة مقسمة فانبرى أصحاب القراءات واللغة يخوضون لججها وغمارها؛ من أمثال عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وقد كانت هذه المرحلة مرحلة تأسيس النحو العربي في القرنين الأول والثاني الهجريين، ويعدّ نحاة هذه الحقبة من رجال الطبقة الأولى في النحو "والحق أن لرجال هذه المدرسة أقوالًا من صميم النحو ولكنها ليست من السعة والدقة بحيث نعدهم نحويين متخصصين، وكانوا مقرئين ومعربين ومعجمين وكانوا أيضا نحويين ولكن بصورة محدودة، وقد مهّدوا لظهور النحو في صورته الكاملة"[٣]. ولا يمكن القول بأن النحو القرآني الذي ندعو إليه ظهر صراحة في أقوال وآراء نحاتنا القدامى وإنما يُلمح في أثناء أقوالهم وآرائهم المبثوثة في مؤلفاتهم، وسنمر مرورًا سريعًا على طائفة من أشهر نحاتنا من المتقدين والمتأخرين الذين كان لهم دور بارز في النحو العربي عامة ونزعم أن لهم في نحوهم ما يمكن أن يكون بداية ضمنية لنحو القرآن.

---

[١] مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه، ص٧١.

[٢] سورة الإسراء، الآية (٨٨).

[٣] مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه، ص٣٥.

عيسى بن عمر الثقفي (ت١٤٩هـ):[١]

تذكر المصادر المختلفة أن لعيسى كتابين في النحو هما (الجامع) و(الإكمال) أو المكمل والحق أن أحدًا لم ير هذين الكتابين وكل ما وصلنا من نحوه مبثوث في كتب تلاميذه من أمثال سيبويه وغيره، "فالمصادر لم تنقل نحو عيسى كله، بل نقلت بعض آرائه في المسائل التركيبية المعقدة، وذلك يدل لا ريب على أنه كان يحيط بأبواب النحو إحاطة العالم المتمكن وقد تجلى نحوه في قراءته المختارة فقد كان يرجح إعرابًا على آخر حيثما وجده موافقا للعربية وموضحا للمعنى.."[٢] ومن تأثره بالدراسات الفقهية أنه كان يبطل القياس والاجتهاد مع النص الصحيح"[٣]. وقصته مع أبي عمرو بن العلاء في نصبه الاسم الواقع بعد في الاستثناء المنفي على أنه خبر ليس مشهورة في المصادر المختلفة في جملة "ليس الطيب إلا المسك" وقد استطاع أبو عمرو بن العلاء أن يبرهن له بالدليل القاطع أنه يأتي منصوبًا على لغة الحجاز ومرفوعا على لغة تميم فسلّم لأبي عمرو ورجع عن قياسه،[٤] وهذا يقودنا إلى أن ما يذهب إليه في السماع والأثر أقوى حجة من القياس فينبغي أن تؤسس قواعد النحو على الأقوى والأعرب حجة وهو القرآن على حد تعبير الفراء"[٥].

---

[١] تنظر ترجمته: أبو البركات الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م، ص١٢– ١٤ وصباح عباس السالم: عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، دار التربية، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

[٢] محمد خير حلواني، المفصل في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، ١٦٠/١.

[٣] نفسه، ص١٦.

[٤] ينظر: الزبيدي أ(بوبكر محمد بن الحسن): طبقات النحويين واللغويين، ص٤٤.

[٥] ينظر: الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد): معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيأة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٠م، ١٤/١.

أبوعمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ):[١]

كان أبو عمرو بن العلاء من أئمة النحو واللغة والقراءة. وله أقوال نحوية متفرقة وصلتنا مما ذكره سيبويه في كتابه منسوبًا إليه فقد ذكره في كتابه ٥٧ مرة.[٢]

ومما يدل على أن أبا عمرو كان يستند إلى القرآن في بناء قواعده النحوية؛ إعرابه الاسم الواقع بعد إلا بدلا من المستثنى منه في الاستثناء المنفي حيث ينقل عنه سيبويه فيقول: "حدثني يونس أن أبا عمرو كان يقول الوجه ما أتاني القومُ إلا عبدُالله. فلو كان هذا بمنزلة أتاني القوم لما جاز أن تقول: ما أتاني أحمد كما لا يجوز أتاني أحدٌ ولكنّ المستثنى في هذا الوضع مُبدَل من الاسم الأول ولوكان من قبل الجماعة لما قلت: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾[٣][٤]".

الخليل بن أحمد الفراهيدي ت(١٧٥هـ):[٥]

وصل النحو العربي إلى مرحلة النضج على يد الخليل ومن عاصره كيونس بن حبيب وعيسى بن عمر، "فطريقة الخليل لغوية ونحوه يغلب عليه الحس اللغوي، ويبنى على دعائم قوية من التذوق للأساليب العربية، بالرغم من محاولاته لإخضاع النحو لقوانين وأحكام العقل"[٦] وما هذه المحاولات من الخليل إلا لتقنين وضبط اللغة وتقعيدها ولكن ليس إلى الحد المغرق في العلل الجدلية التي استحدثت فيما بعد نتيجة التأثر بالفلسفة، وفي هذا السياق يقول محمد خير حلواني موضحًا ما آل إليه تفكير

---

[١] ينظر في ترجمته: نزهة الألباء، ص١٥ – ١٩. وينظر: زهير غازي زاهد: من أعلام البصرة، أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو، طبع ونشر مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة، قسم الدراسات الأدبية واللغوية، ١٩٨٧م.

[٢] ينظر: منير بعلبكي: (الكتاب) في التراث النحوي ومكانته العلمية، التطور في المحتوى والأساليب مقال منشور في: الكتاب في العالم الإسلامي، تحرير: جورج عطية، ترجمة عبدالستار الحلوجي، عالم المعرفة، الكويت، العدد٢٩٧ أكتوبر ٢٠٠٣م، ص١١٠.

[٣] سورة النور، الآية (٦).

[٤] سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): كتاب سيبويه تح: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ٣١١/٢– ٣١٢.

[٥] ينظر ترجمته: المخزومي: الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه. وينظر: خليل عبابنة: مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط١، ١٩٨٤م.

[٦] نفسه، ص٧٣.

النحاة وتعاطيهم مع القاعدة النحوية: "وهناك ظاهرة أخرى في نحو هؤلاء تتفرع عن سعة العربية في نظرهم وهي أن القاعدة ذات مرانة، لا تفرض عليهم فرضا، وهذه الظاهرة واضحة في تاريخ النحو العربي وكلما تقدم الزمن ازداد النحوي تمسكا بالقانون اللغوي، ومن ثم ترى اللغة عند تلامذة أبي الأسود أرحب صدرًا مما هي عليه عند الحضرمي وتجدها عند الحضرمي أوسع مما هي عند سيبويه، وعند سيبويه أقل معيارية مما هي عند المبرد وهكذا. وذلك يرجع إلى أن القديم أكثر احتكاكًا بالعرب ويرجع إلى أن المتأخر أكثر ايغالًا بالثقافات الفقهية والكلامية"[١]، "والخليل يعتمد كثيرًا على السماع ويعتد به وهو الأصل الذي وضعت عليه الأقيسة وقعدت عليه القواعد بعد النظر إلى كثرة المسموع واطّراده أو قلته"[٢].

ذكرت خديجة الحديثي أن من "منهج الخليل الاعتداد بالقراءات وأنه لم يُخَطّئ قراءة وإنما كان يقيس عليها ما يضعه من عبارات أو يقيسها على ما جاء في كلام العرب الفصيح"[٣]. وقد استدلت على ذلك بقول سيبويه: "وسألته عن قوله عز وجل: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٤] ما منعها أن تكون كقولك: "ما يدريك أنه لا يفعل"؟ فقال لا يحسن ذا في ذا الموضع إنما قال: "وما يشعركم" ثم ابتدأ فأوجب فقال: "إنها إذا جاءت لا يؤمنون"[٥] ولو قال "وما يشعركم" "أنها إذا جاءت لا يؤمنون" كان ذلك عذرًا لهم وأهل المدينة يقولون "أنها" فقال الخليل هي بمنزلة قول العرب "ائْتِ السوق أنك تشتري لنا شيئًا" أي "لعلك" فكأنه قال: "لعلها إذا جاءت لا يؤمنون"[٦]. وفي تقديري أن الذي دفع الخليل لتفضيل هذه القراءة عما سواها هو مراعاته لجانب المعنى، ذلك أن النحو وجد لفهم معاني القرآن ولا ينبغي أن يصير العكس.

---

[١] محمد خير حلواني: المفصل في تاريخ النحو العربي، ص١٢٩.

[٢] خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص٧٠.

[٣] نفسه، ص٧٢-٧٣.

[٤] سورة الأنعام، الآية (١٠٩).

[٥] قرأها الخليل بكسر الهمزة على قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم والعليمي والأعمش وخلف ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن ومجاهد، ينظر: أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، جامعة الكويت، الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٣٠٨.

[٦] سيبويه: الكتاب، ١٢٣/٣.

يونس بن حبيب ت(١٨٢هـ):[١]

كان يونس بن حبيب معاصرًا للخليل بن أحمد، وقد أكثر سيبويه من ذكر آرائه النحوية في كتابه فقد ذكره ٢١٧مرة [٢]، وكان يستحسن كثيرا منها، ولم يصلنا من آثاره شيء سوى ما تذكره المصادر من أنه "صنف كتبًا منها: "معاني القرآن" و"كتاب اللغات" و"كتاب النوادر الكبير" و"كتاب النوادر الصغير".[٣]

ذكر أبو حيان في تفسيره أن يونس حكى أن (لكنْ) ليست من حروف العطف ولم تقع في القرآن غالبًا إلا و(واو) العطف قبلها"[٤]. وهذا دليل على أن من منهج يونس استقراء ما في القرآن لاستنباط الحكم الإعرابي.

وقد وصف محمد خير حلواني منهج يونس في النحو بأنه منهج وصفي ومن أهم مظاهر هذه الوصفية السماع وسعة الرواية"[٥]. ومن سمات الوصفية عند يونس "أن له نظرات وظيفية في تحليل التركيب يراعي فيها أعراف اللغة، وينظر إلى بنية العبارة والعلاقات القائمة بين أجزاء الجملة، فهو يذهب مثلًا إلى أن "الذي" قد تقع حرفًا مصدريًا، وتقوم بوظيفة "أن" أو "ما" وحجته في ذلك الآية الكريمة ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴿٢٣﴾﴾[٦][٧] وهذا يدل على يونس كان يبني أحكامه في النحو بعد استقرائها أمثلتها في القرآن الكريم.

وهذا يجعلنا نلمح ضمنًا فكرًا لغويًا يقود إلى اتخاذ القرآن وهو أحد مصادر السماع، بل أقواها على الإطلاق، منطلقا للتقعيد.

---

[١] ينظر في ترجمته: حسين نصار: يونس بن حبيب، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م .

[٢] ينظر: منير بعلبكي: الكتاب في التراث النحوي ومكانته العلمية، التطور في المحتوى والأساليب، ص١١١.

[٣] خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، إربد، الأردن، ط٣، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، ص٦٢.

[٤] ينظر: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض وزكريا عبدالمجيد النوني وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٦٢/١.

[٥] ينظر: محمد خير حلواني، المفصل في تاريخ النحو، ص٢١٤.

[٦] سورة الشورى، الآية (٢٣).

[٧] نفسه، ص٢١٧.

سيبويه (ت ١٨٠هـ):[١]

كان القرآن الكريم وقراءاته مصدرًا مهمًا لسيبويه حينما وضع القواعد ودوّن الأصول، ولم يكن في النص القرآني اختلاف لأنه من لدن عزيز حكيم"[٢]. كما "لم يقصر سيبويه عنايته بالقرآن واهتمامه بآياته على تقديمه على غيره من كلام العرب وعلى أنه الأساس الأول في الاستشهاد إنما نراه يعده الأصل الذي يقاس عليه مثال ذلك ما جاء في باب: (ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولًا عن حاله إذا أظهر بعده الاسم، حيث يقول: "وذلك لولاك ولولاي إذا أضمرت الاسم فيه جرّ، وإذا أظهر رفع ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت: "لولا أنت" كما قال سبحانه:﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾[٣]. "ويكثر من الآيات القرآنية في مجال مناقشاته النحويين لإثبات قاعدة أو استنباط حكم، أو رده عليهم تشبيههم آية بأخرى في الإعراب وهو يرى بينهما وجها من الشبه في توجيههم إعرابًا لعبارة من كلام العرب أو لبيت من الشعر؛ لأن القرآن أعلى أساليب الكلام العربي وأكثرها بلاغة وفصاحة"[٤].

ومن القواعد التي اعتمد فيها سيبويه على القرآن القاعدة التي لا تجيز "إتيان التمييز بعد فاعل نعم وبئس إلا إذا أُضمر الفاعل كما جاء في قوله تعالى﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[٥] "كان سيبويه يعتمد على ما ورد في لغة التنزيل، وعلى ما جاء في كلام العرب موافقًا لما ورد في لغة التنزيل"[٦].

وهكذا نرى أن جلّ أولئك النحاة كانوا ممن يعرفون القراءات ولهم دراية وعلم بالقرآن، فقد كان جهدهم في استنباط قواعد العربية لخدمة القرآن وحفاظا على العربية من اللحن بادئ الأمر، وكثيرًا ما قدموا السماع على القياس متى توافرت النصوص الصحيحة من قرآن وشعر، وبذلك جعلوا القرآن في

---

[١] تنظر ترجمته: علي النجدي ناصف، سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، وصاحب أبو جناح: سيبويه هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه، دار الحرية، ط١، ١٩٧٤م، وخديجة الحديثي سيبويه وكتابه، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٥م.

[٢] خديجة الحديثي: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، ط٤، ١٩٧٢م، ص٢٩.

[٣] سورة سبأ، الآية (٣١).

[٤] خديجة الحديثي: الشاهد وأصول النحو، ص٤٠.

[٥] سورة الكهف، الآية (٥٠).

[٦] إبراهيم السامرائي: من سعة العربية، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص٨.

موضع المرجعية اللغوية وإن لم يجعلوه الفيصل والحكم في جميع المسائل اللغوية والنحوية، ولو أنهم فعلوا لسلموا من عواقب التأويل والتخريج، لكنْ يشفع لهم سعيهم الدؤوب وكفاحهم الطويل من أجل القرآن ولغته فجزاهم الله عن القرآن ولغتها خير الجزاء.

مهد النحاة الأوائل لمن جاء بعدهم ممن ألفوا كتب معاني القرآن سلوك الخطوات الأولى إلى نحو القرآن موضحين معانيه مستعينين في ذلك بإعراب آياته، وكما هو معلوم أن كتب معاني القرآن "هي النواة الأولى للتفسير النحوي للقرآن فأصحاب كتب المعاني إنما يفسرون في ضوء إعرابهم للآيات"[١] وقد اضطرهم التفسير في أحيان كثيرة أن يخالفوا أقيسة النحو لتعارضها مع المعنى ليظهر لنا نحو يتساوق مع المعنى متحررًا من إسار القياس في بعض الأحيان. "لقد نشط التأليف في معاني القرآن منذ مطلع القرن الثاني الهجري فقد ذكرابن النديم في الفهرست كتاب معاني القرآن لكل من أبي سعيد بن تغلب بن رباح الحريري البكري (ت١٥٤هـ) وأبي جعفر الرؤاسي الكوفي (ت١٧٠هـ) وأبي عبدالرحمن يونس بن حبيب الضبي البصري (ت١٨٣هـ) والكسائي الإمام النحوي الكوفي المعروف وأحد القراء السبعة (ت١٨٩هـ) وأبي مؤرج السدوسي من كبار أهل العربية (ت١٩٥هـ) والنضر بن شميل (ت٢٠٣هـ)، وأبي علي محمد بن المستنير قطرب (ت٢٠٦هـ) تلميذ سيبويه وأحد كبار علماء النحو واللغة ومن مؤلفي كتب معاني القرآن وكتاب معاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ) وكتاب "المجاز" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٢هـ) وكتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ) (ت١٣١هـ)"[٢]. على أن هذه الكتب ضاع معظمها ولم يبق منها إلا أقلها منها: كتاب معاني القرآن للفراء، وكتاب معاني وإعرابه القرآن للزجاج، وكتاب معاني القرآن لأبي جعفر النحاس وكتاب الإغفال لأبي علي الفارسي، وكتاب وغيرها. ويجدر أن نمر على جهود أصحاب معاني القرآن، فهم الذين كان لهم في الفضل في ظهور نحو القرآن فيما بعد.

---

[١] الأخفش (سعيد بن مسعدة): من مقدمة تحقيق كتاب معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ٢٩/١.

[٢] ينظر: ابن النديم: الفهرست، تح إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٧١هـ – ١٩٩٧م. وينظر: أكرم علي حمدان : كتب الاحتجاج والصراع بين القراء والنحاة، مجلة الدراسات الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد١٤، العدد٢، يونيه ٢٠٠٦ م، ص٨٩–١١٩.

علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ):[١]

إن الكسائي من النحاة المعدودين الذين ألفوا في معاني القرآن، وقد كان رأس المذهب الكوفي، وأصحاب هذا المذهب من منهجهم التعويل على السماع؛ ذلك أن عددا لا يستهان به منهم كان من القراء، وقد كانوا يرون أساليب القرآن أفصح أساليب العربية على الإطلاق، لذلك نجد الكسائي في معانيه يستند إلى القرآن في تقرير بعض الأحكام النحوية واللغوية، فقد ورد في معانيه في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾[٢] أن من معاني "لعل" التعليل، "هذا معنى أثبته الكسائي والأخفش وحملا على ذلك ما في القرآن من نحو ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [٣]"[٤]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ ﴿١٠٢﴾﴾[٥] "اختار الكسائي التشديد في (لكنّ) إذا كان قبلها الواو، والتخفيف إذا لم يكن قبلها"[٦]. وفي قوله تعالى﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[٧] قال الكسائي: تقول شكرتك ونصحتك. وقد نصح فلان لفلان وشكر له، هذا كلام العرب قال الله تعالى: ﴿ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[٨].

﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[٩] ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴿٣٤﴾﴾[١٠][١١] والذي يبدو لي أن ذكر الكسائي لأكثر من شاهد قرآني على تعدية الفعل (شكر) باللام دليل ميله له.

---

[١] ينظر في ترجمته: جعفر هادي كريم: مذهب الكسائي في النحو، رسالة ماجستير غير منشورة / كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٩٦٩م.

[٢] سورة البقرة، الآية (٥٣).

[٣] سورة آل عمران، الآية (١٢٣).

[٤] الكسائي (علي بن حمزة): معاني القرآن، تح: عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م، ص٧١.

[٥] سورة البقرة، الآية (١٠٢).

[٦] الكسائي: معاني القرآن، ص٧٧.

[٧] سورة البقرة، الآية (١٥٢).

[٨] سورة لقمان، الآية (١٤).

[٩] سورة البقرة، الآية (١٥٢).

[١٠] سورة هود، الآية (٣٤).

[١١] الكسائي: معاني القرآن، ص٧٧.

والمتأمل لاختيارات الكسائي النحوية السابقة يرى أن معتمدها القرآن الكريم لأجل بناء قاعدة نحوية أو حكم لغوي بعد استقراء لغة القرآن.

أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ):[١]

أفاض الكتّاب والباحثون في بيان قيمة كتاب الفراء وأثره وفي هذا يقول عبده الراجحي: "أهمية الكتاب تكمن في أن الرجل لم يكن يقصد إلى تفسير القرآن على النحو الذي نفهمه من كلمة التفسير، وإنما كان يهدف إلى ما يؤكده من أن النحو لم يوضع لحفظ القرآن من اللحن وإنما كان ليساعد على فهم القرآن. والفراء يتتبع الكتاب الكريم سورة سورة ثم يختار من كل سورة ما يراه من الآيات في حاجة إلى تفسير لغوي، وهو في غضون ذلك يقدم النحو الكوفي في أهم مصدر من مصادره جميعًا"[٢].

وضع الفراء اللبنة الأولى لبناء نحو أساسه ومنطلقه الكتاب العزيز لذلك رد على بعض علماء الشعر ورواة الأخبار التاريخية الذين لم يرغبوا في أن يلتمسوا إعجاز القرآن في قوالبه اللغوية بل رأوا الفصاحة في لغة عرب البادية، بقوله: "إن لغة القرآن أفصح أساليب العربية على الإطلاق"[٣]، كما "لم يعتمد الفراء على الحديث النبوي في النحو واللغة لكنه استشهد بالقراءات مفضلا الأقوى في الإعراب"[٤].

كان الفراء يرى أن لغة القرآن هي أفصح أساليب العربية على الإطلاق من ذلك ما جاء في معانيه: "وفي (يأنِ) لغات، من العرب من يقول: " ألم يأنِ لك، وألم يَئِنْ لك، مثل يَعِنْ، ومنهم من يقول: ألم ينلْ لك باللام، ومنهم من يقول: ألم يُنَلْ لك، وأحسنهن التي أتى بها القرآن"[٥] في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ١٦﴾[٦].

---

[١] ينظر في ترجمته: أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومذهبه في دراسة النحو واللغة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة،١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

[٢] عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ص٩٣.

[٣] ينظر: الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد): معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيأة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٠م، ١٤/١.

[٤] أحمد جميل شامي: النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، دار الحضارة، بيروت، لبنان،١٩٩٧م، ص١٣٥.

[٥] أبو زكريا الفراء: معاني القرآن، تح: عبدالفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف، الهيأة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠١م، ٣/. و١٣٤ ينظر: عبدالفتاح محمد: الفصيح في اللغة والنحو حتى أواخر القرن الرابع الهجري، دار جرير، عمّان، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص٢٣٨.

[٦] سورة الحديد، الآية (١٦).

ومن ترجيحه للغة القرآن ما ذكره في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ ﴿٤١﴾ ﴾[1] فوحد الكافر وقبله جمع، وذلك من كلام العرب فصيح جيد[2]. وقول الفراء بأن توحيد كلمة (الكافر) بعد الجمع بأنه من فصيح كلام العرب يجعلنا نوقن أن القرآن نزل بأفصح لغات العرب، فهذا يقوي ما نذهب إليه من جعل القرآن منطلقًا لتأسيس القواعد دون غيره من الكلام العربي.

وهكذا يتأكد لنا منهج الفراء في جعل القرآن في المنزلة السامقة التي لا يبغي عنها حولا؛ فلغة القرآن عنده هي الأفصح وأساليبه هي الفصحى ولغات العرب الفصيحة عنده ما وافق منها لغة القرآن.

الأخفش سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ):[3]

يعد كتاب الأخفش (معاني القرآن) من الكتب الأولى في دراسة القرآن الكريم فهو و(مجاز القرآن) لأبي عبيدة و(معاني القرآن) للفراء من كتب المعاني.

كان من منهج الأخفش في معانيه أنه كان "يفضل من القراءات أقربها وجها إلى العربية وأوضحها وأبعدها عن التأول"[4]. كما كان يؤثر جودة المعنى وقد مثل محقق المعاني عبدالأمير الورد على ذلك بقول الأخفش: "وإذا كان الأمر كذلك فإن جودة المعنى الذي عليه قراءة الجزم في "اِعلمْ أن الله على كل شيء قدير" أجدر بالضعف أمام قراءة الرفع﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ قَدِيرٌ ﴾[5] لأنها قراءة العامة"[6].

كان الأخفش يميل إلى البعد عن التقدير، فذهب مذهب الكسائي في تجويزه حذف الفاعل إلا أن ابن مالك نقدهما إذ قال: "أجاز الكسائي ــ وحده ــ حذف الفاعل إذا دلّ عليه دليل ومنع غيره ذلك؛ لأن كل موضع ادُّعي منه الحذف فالإضمار منه ممكن، فلا ضرورة إلى الحذف فمن المواضع

---

[1] سورة البقرة، الآية (٤١).

[2] أبو زكريا الفراء: معاني القرآن،٣٢/١.

[3] ينظر في ترجمته: عفيف دمشقية: خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي (الأخفش- الكوفيون)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

[4] نفسه، ص٧٤.

[5] سورة البقرة، الآية (٢٥٩).

[6] الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن: تح: عبدالأمير الورد، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م،١/ ص٧٨.

التـي تـوهم بالحـذف قولـه تعـالى:﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾[1] وقولـه تعـالى:﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ ﴾[2] وقول الشاعر:

فـإن كـان لا يرضـيك حتـى تردنـي إلـــى قطـــريٍّ لا إخالـــك راضـــيا

فتقدير الأول: ثم بدا لهم البداء وتقدير الثاني: وتبين لكم العلم وتقدير الثالث: فإن كان لا يرضيك ما تشاهد مني، فهذا كله من إضمار ما دلّ عليه مقال أو حال"[3].

وما تراه الباحثة أن تقدير ابن مالك (للفاعل) في المواضع الثلاثة الأنفة الذكر فيه تكلف، فما ذهب إليه الكسائي والأخفش من البداهة بمكان، ما دام الفاعل قد دل عليه المقال أو الحال فحذفه أبلغ من ذكره فبلاغة الكتاب العزيز فوق تقديرات النحاة الذين لا يريدون الخروج عما رسموه من قواعد حتى لو تقوض بنيانها أمام بيان القرآن.

كما ذكر عفيف دمشقية أن للأخفش أراء تجديدية في النحو موافقة لأساليب العربية وقد استند فيها إلى ما جاء في القرآن الكريم منها:

في قوله تعالى:﴿ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ ﴿٩٠﴾ ﴾[4] إعرابه لجملة (حصرت صدورهم) حالًا من واو الجماعة في (جاءوكم) بدليل قراءة بعضهم (حصرةً صدورهم) ويضيف دمشقية قوله؛ والحق إن ما ذهب إليه الأخفش أقرب إلى روح اللغة مما نادى به النحاة بعده، وما تأولوه في الآية من تمحلات لا طائل تحتها"[5].

---

[1] سورة يوسف، الآية (٣٥).

[2] سورة ابراهيم، الآية (٤٥).

[3] ينظر: ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجياني): شرح التسهيل، تح: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٠م، ١٢١/٢ – ١٢٣ وينظر: هدى جنهويتشي: خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه من خلال شروح الكتاب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، عمّان، الأردن، ط١، ١٩٩٣م، ص٤١٤.

[4] سورة النساء، الآية (٩٠).

[5] ينظر: عفيف دمشقية: خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي (الأخفش– الكوفيون)، ص٦٥.

"أجاز الأخفش حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط وفاقًا لما ورد في الاستعمال من مثل"[١]:

﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴿١٨٠﴾﴾[٢].

أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ):[٣]

كان لأبي العباس ثعلب تلميذ الفراء دور بارز في نحو القرآن "وهو خاتم الكوفيين وإمامهم في النحو واللغة، ويبين لنا أحمد الليثي (معاصر) منهج ثعلب في كتابه المجالس بقوله: "والمعجب في مجالس ثعلب أنها تجعل القاعدة تابعة للنص ولا تجعل النص تابعًا للقاعدة إلا قليلا، وما يتبعه ثعلب هو الطريقة الطبيعية للدرس النحوي الذي أن ينبغي أن يكون، إنه يبدأ بنص ثم يذكر ما يرى النحاة وهل المنهج الوصفي إلا ذلك، بل هل واقع الحياة إلا كذلك"[٤].

جاء في كتابه "معاني القرآن" في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴿١٤٠﴾﴾[٥] "روى أبو عمر عن أحمد بن يحيى ومحمد بن يزيد أنهما قالا: ومعنى ألف الاستفهام ثلاثة: تكون بين الآدميين يقولها بعضهم لبعض استفهامًا، وتكون من الجبار لوليه تقديرًا ولعدوه توبيخًا، وأما التوبيخ لعدوه فكقوله تعالى:﴿وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[٦] وقوله تعالى ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴿١٤٠﴾﴾[٧] ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾﴾[٨][٩]، فثعلب يبني قاعدة لأجل استخلاص معاني ألف الاستفهام معتمدًا كل الاعتماد على القرآن الكريم.

---

[١] عفيف دمشقية: خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، ص٨٧.

[٢] سورة البقرة، الآية (١٨٠).

[٣] ينظر في ترجمته تحقيق عبدالسلام هارون: ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى): مجالس ثعلب، دار المعارف، مصر، ص٩- ١٧.

[٤] أحمد عبداللطيف محمود الليثي: النحو في مجالس ثعلب، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩١م، ص٨.

[٥] سورة البقرة، الآية (١٤٠).

[٦] سورة الصافات، الآيات (١٥٢-١٥٤).

[٧] سورة البقرة، الآية (١٤).

[٨] سورة الواقعة، الآية (٧٢).

[٩] ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى الكوفي): معاني القرآن، تح: شاكر سبع نتش الأسدي، مطبعة الناصرية التجارية، العراق، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠١٠م، ص٣٢.

كما أن ثعلبًا من النحاة الذين يميلون إلى التخفيف والسعة فقد وصفه إبراهيم مصطفى بقوله: "وقد أجاز قوم منهم أحمد بن يحيى ثعلب، منع صرف المصروف اختيارًا؛ ومعنى هذا تحطيم القاعدة كما ترى"[١] وإذا لجأ ثعلب إلى تحطيم القاعدة النحوية فذلك لأنه وجد رواية أو لغة من لغات العرب تخالفها وذلك كما نعلم منهجه في إخضاعه القاعدة للنص وليس العكس. وهذا المنهج من ثعلب يدل على أن الانطلاق من النص هو الصواب لأنه يمثل الواقع اللغوي وليس مجرد قواعد، وهو ما يشير إلى بدايات نحو القرآن.

تمثل كتب إعراب القرآن لونًا آخر لنحو القرآن بعد كتب المعاني، وسنمر على جهود طائفة من أصحاب كتب الإعراب والتفسير، ونتلمس من كتبهم ما يدل على عنايتهم البالغة بالقرآن في بناء قواعد النحو.

أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ):[٢]

كان الزجاج من الذين تصدوا لإعراب القرآن فقد "عني بتفسير القرآن بالقرآن، فيستشهد على المعنى الذي يشرحه في آية بما يذكر في آية أخرى قد تكون أصرح وأبين مما تدل عليه الآية التي يشرحها".[٣]

وللزجاج اختيارات نحوية يستند فيها إلى القرآن، من ذلك اختياره قراءة الكسر في هاء "عليهم" في قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧ ﴾[٤] إذ قال: "القراءة بالكسر بغير ياء في "عليه" وهي أجود هذه الأربعة ولا ينبغي أن يقرأ بما يجوز إلا أن تثبت به رواية صحيحة أو يقرأ به كثير من القراء"[٥]،

---

[١] إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مكتبة الآداب، ط سنة ٢٠١٣م، ص١٧١.

[٢] ينظر: جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٩م، ص٤١١.

[٣] الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري): معاني القرآن وإعرابه، تح: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ١/ ٢٣.

[٤] سورة الفاتحة، الآية (٧).

[٥] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ٥١/١.

مستشـهدًا بقولـه تعـالى: "﴿ وَمِنۡ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ٧٥ ﴾[1] وقولـه: ﴿ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ ١٧٦ ﴾[2] ثـم عقب مؤكدا ما ذهب إليه بقوله: "وأجود اللغات ما في القرآن وهو قوله عَلَيْهِ (قائما) والذي يليه في الجودة عليْهُ مال بالضم ثم يلي هذا (عليهي) مال ثم (عليهو) مال بإثبات الواو وهي أردأ الأربعة"[3].

استعمل الزجاج عبارات مختلفة في وصف لغة القرآن بأنها الأفصح، يريد بذلك أن معتمده في تقرير الأحكام النحوية واللغوية هو القرآن وأن ما اختاره القرآن من لغات العرب هو الأفصح وعليه المعول.

وهكذا رأينا عناية الزجاج بتفسير القرآن بالقرآن في المسائل النحوية واللغوية المختلفة فكان يحتج بالقرآن في إعراب بعض القرآن، وهو أمر له أهميته في نحو القرآن الذي ندعو إليه.

ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ):[4]

كان ابن الأنباري من النحويين الكوفيين ومن المهتمين بالقراءات وكان يحفظ الكثير من الشواهد القرآنية، وقد احتل "الشاهد القرآني عنده أعلى مراتب السماع، واكتفاؤه بالشاهد القرآني دليل على مدى أهميته عنده"[5].

يقول ابن الأنباري في رده على البصريين مستندا إلى القرآن: "والقياس عند أصحابنا ثلثمائة بالتوحيد والشاذ عندهم ثلاث مئات، ومئين والدليل على ذلك قول الله عز وجلّ: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥ ﴾[6] فهذا هو القياس وهو العالي في اللغة؛ لأن كتاب الله تبارك وتعالى

---

[1] سورة آل عمران، الآية (٧٥).

[2] سورة الأعراف، الآية (١٧٦).

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه،٥١/١.

[4] ينظر في ترجمته: في مقدمة تحقيق: حاتم صالح الضامن: الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٣- ٢٧.

[5] عبدالمقصود محمد عبدالمقصود: ملامح التفكير النحوي عند ابن الأنباري من خلال كتابه "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات"، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٨-٣٩.

[6] سورة الكهف، الآية (٢٥).

– نـزل بأفصـح اللغـات، وأثبتهـا فـي القيـاس ولـم ينـزل بمـا يقـبح فـي لغـة، ويبطـل فـي قيـاس"[١].

وما كان من القرآن فهو أولى بالقبول وأجدر بالتفضيل"[٢].

أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):[٣]

لقد كـان أبـو جعفـر النحـاس مـن الـذين عنـوا بنحـو القرآن فلـه كتـاب "إعراب القرآن" وكتـاب "معاني القرآن" وقد كـان فـي كتابـه الأول معنيا بجانب الإعراب أكثر من تفسير معاني الآيات بينما نجده في كتابه الآخر معنيًا بالمعاني لا يتلفت إلى الإعراب إلا قليلًا.

ورد في كتابه "معاني القرآن" ما يدل على رفضه لبعض وجوه التأويل في إعراب مشكل بعض الآيـــات فيقـــول فـــي إعـــراب قولـــه تعـــالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ ﴿٢١٧﴾ ﴾[٤] "قال أبو عبيدة هو مخفوض على الجوار. قال أبو جعفر: "لا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله عز وجل، وأنما الجوار غلط، وإنما وقع في شيء شاذ، وهو قولهم "هذا جحر ضب خربٍ" والدليل أنه غلط قول العرب في التثنية": هذان جحرا ضب خربان، ولا يحمل شيء من كتاب الله عز وجل على هذا، ولا يكون إلا بأفصح اللغات وأصحها"[٥].

وفـي معـرض تفسـيره لفاتحـة الكتـاب، أورد النحـاس لطيفـة ونكتـه بلاغيـة متعلقـة باسـتعمال الضمير "إياك" فيقول: "وقال "إياك" ولم يقل إياه، لأن المعنى: قل يا محمد "إياك نعبد" على أن العرب ترجـع مـن الغيبـة إلـى الخطـاب، ثـم أورد بيتين شـعريين، ذكـر بعدهما قولـه تعـالى: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾[٦] وعكـس هـذا أن القـول ترجـع مـن الخطـاب إلـى

---

[١] ابن الأنباري (أبوبكر محمد بن القاسم): من مقدمة تحقيق كتاب المذكر والمؤنث، تح: محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة،١٤٠١هـ –١٩٨١م،٣٦/١.

[٢] نفسه، ص٣٤.

[٣] ينظر في ترجمته: في مقدمة تحقيق: زهير غازي زاهد: إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م، ص١٣– ٢٢.

[٤] سورة البقرة، الآية (٢١٧).

[٥] ينظر في: مقدمة تحقيق: معاني القرآن: أبو جعفر النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس)، تح: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث وجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ١٦/١

[٦] سورة الإنسان، الآيات (٢١–٢٢).

الغيبة، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴿٢٢﴾﴾[1][2] واعتماد النحاس على القرآن في رد بعض القواعد الموضوعة في النحو دليل واضح على سيره في طريق نحو القرآن.

ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ):[3]

كان ابن خالويه من المشتغلين بالقرآن فقد ألف فيه كتبًا منها، "الحجة في القراءات السبع" و"إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" و"مختصر في شواذ القراءات" وابن خالويه من دعاة نحو القرآن ولاريب يقول في مقدمة كتابه "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: "هذا كتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح أصول كل حرف وتلخيص فروعه، وذكرت فيه غريب ما أشكل منه وتبيين مصادره وتثنيته وجمعه؛ ليكون معونة على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن"[4] يريد بإعرابه لهذه السور الثلاثين أن يَكُنّ الأنموذج الذي يحتذى في إعراب بقية سور القرآن فهو ينطلق من القرآن ليؤسس نحو قرآنيًا. كما بيَّن في مقدمة كتابه "الحجة في القراءات السبع" اعتماده على القرآن في بيان رأيه فيما اختلف فيه أهل صناعة النحو[5]. وفي السياق نفسه يقول محمد الأدكاوي: "ويرى ابن خالويه أن ما يستشهد به في اللغة هو القرآن الكريم فيقول في كتابه شرح الفصيح: "قد أجمع الناس جميعًا أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن بغير خلاف في ذلك"[6].

ومن أمثلة اعتماد ابن خالويه على القرآن في تقرير قاعدة نحوية وردّ أخرى ما ذكره في إعراب الفعل (يكون) في قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾[7] "قرأه ابن عامر بالنصب والحجة: الجواب بالفاء وليس هذا من مواضع الجواب، لأن الفاء لا تنصب إلا إذا جاءت بعد الفعل المستقبل كقوله:

---

[1] سورة يونس، الآية (٢٢).

[2] أبو جعفر النحاس: معاني القرآن،١٦٥/١

[3] ينظر في ترجمته: محمود جاسم محمد: ابن خالويه وجهوده في اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

[4] ابن خالويه (أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه): إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص٣.

[5] ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، تح: عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، ص٦.

[6] إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي: بحث في جهود ابن خالويه النحوية، الإسكندرية، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

[7] سورة البقرة، الآية (١١٧).

﴿ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ ﴿٦١﴾ ﴾[1] ومعناه فإن تفتروا يسحتْكم. وهذا لا يجوز في قوله تعالى:﴿ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾[2]؛ لأن الله أوجد بهذه اللفظة شيئًا معدومًا. ودليله حسن الماضي في موضعه، إذا قلت: كن فكان"[3].

أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد (ت٣٧٧هـ):[4]

عني أبو علي الفارسي بالقرآن في مؤلفاته النحوية عناية كبيرة وقد كان يدعم ما يذهب إليه من أحكام بالاستناد إلى القرآن الكريم، ذكر أحد الباحثين أن أبا علي الفارسي "كان مهتمًا بكتاب سيبويه وآرائه، ومع ذلك فقد استدل بآيات قرآنية لم يوردها سيبويه في كتابه، واستنبط منها القواعد الكثيرة من ذلك استدلاله على أن (ما) الشرطية قد تأتي دالة على الزمان بدليل قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾[5]، وأن الباء قد تأتي للتبعيض واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴿٦﴾ ﴾[6][7].

وقد استدل أبو علي على حذف اللام المقترنة بالفعل المضارع بالقياس بما يشبهها من الكتاب العزيز؛ فقد ورد في الإغفال: "وقال الكسائي في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ ﴿١٤﴾ ﴾[8] "إنما هو

---

[1] سورة طه، الآية (٦١).

[2] سورة البقرة، الآية (١١٧).

[3] ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص٨٨

[4] ينظر في ترجمته: عبدالفتاح إسماعيل شلبي: أبو علي الفارسي– حياته ومكانته بين أئمة اللغة العربية وآثاره في النحو والقراءات، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٨م. وينظر:محمد بن سالم بن خلفان المسلّمي: التوجيه الصوتي للقراءات بين ابن خالويه وأبي علي الفارسي، دار كنوز المعرفة، عمّان– الأردن، ط١، ١٤٣٧ – ٢٠١٦م.

[5] سورة التوبة، الآية (٧).

[6] سورة المائدة، الآية (٦).

[7] أمان حتحات: الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو، دار القلم العربي ودار الرفاعي، حلب، سوريا، ط١، ٢٠٠٦، ص٤١٧.

[8] سورة الجاثية، الآية (١٧).

ليغفروا فحذف اللام، وقياس هذا عندي أن تكون اللام محذوفة من هذا القبيل، نحو قوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٣١﴾ ﴾"[1][2].

أثبت أبو علي في كتابه (المسائل العضديات) جواز مجيء خبر عسى وأخواتها بدون (أنْ) وصلتها خلافًا للقاعدة النحوية مستندًا على ما جاء في القرآن فقال: "(عسى الغويرُ أبوسًا) المستعمل في الكلام عسى زيدٌ أن يفعل، وعسى أن يفعل زيدٌ فمثل الأول ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴿٨٤﴾ ﴾[3] ومثل الآخر ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴿٢١٦﴾ ﴾[4] فموضع أن وما في صلتها في قولنا: (عسى زيدٌ أن يفعل) نصب بدلالة قولهم في المثل (عسى الغوير أبؤسًا)[5]. "فالفارسي يرى أن ما يصحح القياس هو مجيء القرآن عليه فالقياس تابع للتنزيل، بل إن هذا القياس مستخرج من التنزيل"[6].

ولا تكاد تخلو مسألة في كتابه الآنف الذكر من ذكر شواهد قرآنية ولا يكتفي بالشاهد القرآني الواحد بل يتبعه بشواهد أخرى من القرآن.

أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ):[7]

"ينزل أبو الفتح بن جني القرآن منزلته من الفصاحة، فيراه أفصح الكلام، بلغته يستشهد، وبها يقتدي، وعليها يقيس، كما أنه يرى أن القرآن ورد بأكثر من لغة فصيحة.[8] ذكر ابن جني في كتابه المحتسب: "والقرآن يتخير له ولا يتخير عليه"[9].

---

[1] سورة إبراهيم، الآية (٣١).

[2] أبو علي الفارسي: الإغفال وهو المسائل المصلحة من كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج، تح: عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٣م، ١/ ٦٤.

[3] سورة النساء، الآية (٨٤).

[4] سورة البقرة، الآية (٢١٦).

[5] ينظر: أبو علي الفارسي: المسائل العضديات، تح: شيخ الراشد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، إحياء التراث العربي ٧٠، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الجمهورية السورية، ط١، ١٩٨٦م، ص٦٥.

[6] هند سليم خير بك: رسالة ماجستير بعنوان: النحو بين أبي علي الفارسي وابن يعيش، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،٢٠٠٧م، ص٧٧.

[7] ينظر في ترجمته: فاضل صالح السامرائي: ابن جني النحوي، دار عمّار، عمّان – الأردن، ط٢، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

[8] عبدالفتاح محمد: الفصيح في اللغة والنحو، ص٢٨٣.

[9] ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح اسماعيل شلبي، وزارة الاوقاف/ المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية/ لجنة إحياء كتب التراث، القاهرة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م،١/٥٣.

تناول ابن جنى في كتابه "اللمع" النحو في إيجاز ويسر فهو من الكتب النحوية المتقدمة الميسرة لأجل التعليم، وقد استند في بناء كثير من أحكامه النحوية على القرآن، من ذلك على سبيل المثال، استدلاله في حذف المبتدأ والخبر بقوله سبحانه:﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴿٢١﴾ ﴾[1] "أي طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما وإن شئت كان التقدير أمرنا طاعة"[2].

وفي بطلان عمل لا النافية للجنس بتكرارها"[3] بقوله تعالى ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ ﴾[4] .

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ):[5]

يقول فاضل السامرائي واصفًا اجتهاد الزمخشري وعدم تقليده: "واجتهاده في كثير من الأحيان يغنينا عن التقديرات النحوية التي لا داعي لها والتي تحجب المعنى عنا وتمزق الجملة، أو أنه يبين لنا معنى يدركه بإحساسه اللغوي ولم يذكره النحويون ولا يضيره في هذا ألا يلتفت إليه أحد من النحويين بل إن هذا اللون من الاجتهاد هو الذي يُكسب اللغة الغناء والنماء"[6].

وإذا نظرنا في النحو عند الزمخشري نجده "حين يعرض للقرآن من الوجهة الإعرابية لا ينساق وراء صناعته النحوية كالنحويين فيحيف على المعنى وإنما يجعل همه المعنى حيثما كان هناك تقدير إعرابي، فتراه يبين الأحكام النحوية وما وراءها من فروق معنوية. فهو يعالج النحو القرآني من الوجهة التي تخدم تفسير القرآن وتنسق معانيه"[7].

---

[1] سورة محمد، الآية (٢١).

[2] ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي): اللمع في العربية، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت،١٩٧٢، ص٣٠.

[3] ينظر: ابن جني: اللمع، ص٤٤.

[4] سورة ابراهيم، الآية (٣١).

[5] ينظر في ترجمته: فاضل صالح السامرائي، الدراسات اللغوية عند الزمخشري، دار عمّار، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٢٦ -٢٠٠٥م.

[6] فاضل السامرائي: الدراسات عند الزمخشري، ص٢٤٦.

[7] مصطفى الصاوي الجويني: منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ص١٦٧.

ومن عناية الزمخشري بالمعنى أنه لا يفرق بين الفاعل ونائبه فهما عنده في الدلالة شيء واحد فقد ذكر في تفسير قوله تعالى:﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾[1] قوله: "فإن قلت: ارتفاع الشمس على الفاعلية أو الابتداء؟ قلت: على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره(كُورتْ)؛ لأن (إذا) يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (انكدرت)"[2].

كذلك في توجيهه لإعراب الفعل (يُنصرون) في قوله تعالى:﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١١١﴾.

قال: "فالفعل (ينصرون) سبق بـ(ثُمّ) التي للعطف لكنه لم يجزم وقد علل الزمخشري رفعه دلاليًا فقال: "هلا جزم المعطوف في قوله (ثم لا ينصرون)؟ قلت عدل به عن حكم الجزاء إلى حكم الإخبار ابتداء، كأنه قيل: ثم أخبركم أنهم لا يُنصرون. فإن قلت: فأي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى؟ قلت: لو جُزم لكان نفي النصر مقيدًا بمقاتلتهم، كتولية الأدبار. وحين رفع كان نفي النصر وعدًا مطلقًا"[3].

أحمد بن عبدالرحمن بن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ):[4]

إن الحديث عن ابن مضاء القرطبي حديث ذو شجون كما يقال؛ فقد أحدث كتابه "الرد على النحاة" ثورة كبيرة في تاريخ الفكر النحوي، لما "دعا إلى إسقاط القول بالعامل والعلل الثواني والثوالث، وتمارين التصريف.

كان كتابه الثوري من بدايات الدعوة إلى النحو القرآني فهو يثور على المحذوفات في القرآن الكريم وتقديرها ويعلل رأيه بقوله: "وهذه المضمرات التي لا يجوز إظهارها لا يخلو من أن تكون معدومة في اللفظ موجودة معانيها في النفس كما الألفاظ الدالة عليها معدومة في اللفظ، فإن لا وجود

---

[1] سورة التكوير، الآية (١).

[2] الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر): الكشاف عن حقائق التنزيل في عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبدالقادر المهيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٣٢/٢.

[3] الزمخشري: الكشاف،١٨٣/١.

[4] معاذ السرطاوي: ابن مضاء القرطبي وجهوده النحوية، دار مجدلاوي، عمّان، الأردن، ط١، ١٩٩٨م.

لها في النفس ولا الألفاظ الدالة عليها وجود في القول فما الذي ينصب وما الذي يضمر؟ ونسبة العمل إلى معدوم محال"[١].

ففي حديثه عن المحذوفات ذكر المحذوف الذي لا يتم الكلام إلا به وقد يحذف لعلم المخاطب به، مستندًا إلى ما جاء في القرآن: "بقول الله تعالى ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ﴾[٢] ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾[٣]. ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾[٤] ثم قال: "والمحذوفات في كتاب الله – لعلم المخاطبين بها – تعالى كثيرة جدًا وهي إذا أظهرت تم بها الكلام وحذفها أوجز وأبلغ"[٥].

ترى الباحثة أن نظرية العامل ليست شرًا محضًا كما تصورها ابن مضاء مستندًا إلى فكره العقدي؛ "فقد قدمت نظرية العامل خدمات للغة لا تنسى؛ لأن الهدف منها هو إفهام المتعلمين، وقد أدت غرضها على أحسن وجه قرونًا متطاولة، هذا فضلا عن كونها قادت المتعلم إلى التأمل في نظام هذه اللغة"[٦].

أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ):[٧]

كان أبو البقاء العكبري من الذين أعربوا القرآن، وله كتاب (التبيان في إعراب القرآن)، والناظر في كتابه هذا يجده مختصرًا مفيدًا فقد أورد في إعرابه وجوه القراءات المختلفة واستبعد ما رأى فيه بعدًا وتكلفًا، وكان في أحيان كثيرة يدعم إعرابه بشواهد من القرآن نفسه، ويأتي بأقوال البصريين والكوفيين، ولعل أشد ما لفت نظري في كتابه خلوه تمامًا من أيّ شواهد شعرية، ليرسم لنا منهجه في بناء قواعد النحو. فهو

---

[١] ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة تح: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط١، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م، ص٧٣.

[٢] سورة النحل، الآية (٣).

[٣] سورة البقرة، الآية (٢١٩).

[٤] سورة الشمس، الآية (١٣).

[٥] ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، ص٧١.

[٦] ينظر: علي محمد علي سلمان: المجاز وقوانين اللغة، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص١٨٨.

[٧] ينظر في ترجمته: مقدمة تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين: أبو البقاء العكبري: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص١١–٣٤.

"يدعم مذهبه النحوي بالقرآن نفسه ولا يكتفي بعرض آراء الذين سبقوه في إعراب مفردات القرآن فقد كان حين يصدر حكمًا نحويًا وقاعدة يقوي ذلك الاحتجاج بالشاهد – آية قرآنية أو قراءة لها – وأنه يحتل أعلى مراتب السماع عنده"[١] ورد في كتابه قوله تعالى:﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[٢] قال: (كفى) يتعدى إلى مفعولين وقد حذفا هنا، والتقدير كفاك الله شرهم، ونحو ذلك والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[٣].

فالعكبري يقف بنا على فهم دقيق لما يجب أن يكون عليه الإعراب الصحيح وهو أن يكون موافقًا أساليب العربية كما يوافق المعنى.

ابن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ):

كان ابن مالك من النحاة المتأخرين الذين اعتمدوا كثيرًا على الشواهد القرآنية في التقعيد، فلا يكاد يخلو كتاب من كتبه النحوية منها. فمن الأحكام النحوية التي استند في تفنيدها على القرآن؛ عدّ (يا) التي تليها (ليت) حرف نداء والمنادى محذوف يقول ابن مالك: "وتقدير قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾[٤] يا قوم ليتني كنت معهم وهذا الرأي عندي ضعيف؛ لأن قائل "ياليتني" قد يكون وحده فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف كقول مريم عليها السلام: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا ﴿٢٣﴾ ﴾[٥] ولأن الشيء إنما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه، إذا كان الموضع الذي ادُّعي فيه حذفه مستعملًا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء، فإنه يجوز حذفه لكثرة ثبوته. فإن الآمر والداعي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقديمه على الأمر والدعاء"[٦]، وقد اعتمد ابن مالك في تفنيده ذلك الرأي على ما جاء في القرآن رابطا إياه بالمعنى.

---

[١] عماد مجيد علي: من نحو القرآن الكريم، دار الكتب والوثائق القومية، المكتب الجامعي الحديث،٢٠١٢م، ص٩٥.

[٢] سورة النساء، الآية (٦).

[٣] سورة البقرة، الآية (١٣٧).

[٤] سورة النساء، الآية (٧٣).

[٥] سورة مريم، الآية (٢٣).

[٦] ابن مالك: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ص٤.

كما نجده في كتابه "شرح التسهيل" يعتمد على القرآن لبيان إعراب مالا ينصرف مستندًا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾"[1][2].

اعتنى ابن مالك عناية خاصة يحمد عليها بالقرآن في تقعيده النحوي، فلا ترى حكمًا نحويًا لم يعتمده بآيات من الذكر الحكيم في جميع مؤلفاته اللغوية.

محمد بن أحمد الاسفراييني (ت٦٨٤هـ):[3]

كان الاسفراييني من النحاة المتأخرين الذي عنوا بنحو القرآن، فقد أورد محقق كتاب "اللباب في علم الإعراب" للاسفراييني قوله: "أكثر المؤلف من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، وتوزعت بين أقسام الكتاب، وأبوابه وفصوله، وكان احتجاجه بها إما لتثبيت الأحكام النحوية وظواهرها، أو لاستنباط قاعدة نحوية، وأورد آيات كثيرة لمحاجّة النحاة إذا كانت هناك مسألة مختلف فيها، ولأن احتجاجه بالقرآن كان كثيرًا"[4].

ومما يدل على استناد الاسفراييني إلى القرآن في إثبات حجته فيما اختلف فيه مع غيره، مخالفته لأصحابه البصريين الذين لا يرون من معاني (من) الجارة ابتداء الغاية المكانية مستدلًا بقوله تعالى: ﴿مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ ١٠٨﴾[5][6].

---

[1] سورة النساء، الآية (١٦٣).

[2] ينظر: ابن مالك (جمال الدين بن محمد بن عبدالله بن مالك): شرح التسهيل، تح: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دارهجر للنشر، مصر، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص١٧٩-١٨٠.

[3] ينظر في ترجمته: الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ط١١.

[4] محمد بن أحمد الاسفراييني: اللباب في علم الإعراب، تح: شوقي المعري، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ص٧.

[5] سورة التوبة، الآية (١٠٨).

[6] ينظر: الاسفراييني: لباب في علم الإعراب، ص١٥٠.

أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ):[١]

لقد كان لأبي حيان الأندلسي آثار واضحة في نحو القرآن؛ فقد بيّن لنا في خطبة تفسيره (البحر المحيط) منهجه فيه بقوله: "أنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب، إذ كلام الله تعالى أفصح كلام، فلا يجوز فيه ما يجوِّزه النحاة من شعر الشّماخ والطِّرمّاح وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة"[٢]. وفي كلام أبي حيان ما يُظهِر بجلاء موقفه من شواهد الشعر لعدم خلوها من التجاوزات المخالفة لقواعد الإعراب بسبب الضرائر التي تُحوج النحاة إلى التقدير والتأويل، وقد كان وصفه للتراكيب بالقلقة وصفًا دقيقًا يعبر عما يعتري الشعر من ضرورات كما أنه يمكن أن تكون مصنوعة أو منتحلة أو مجهول قائلها.

وقد كان أبو حيان يرفع من شأن السماع ولا يطعن في توجيه إعرابي يدعمه السماع لمجرد مخالفته الأقيسة التي وضعها النحاة.

ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ):[٣]

أولى ابن هشام القرآن عنايته "ولعل خير مزية أكسبت كتب ابن هشام الإقبال والنفع إيراده الشواهد القرآنية الكثيرة، وشواهد الحديث الشريف، لتكوين المثل الأعلى لاكتساب السلامة اللغوية، وتصحيح النطق"[٤]، وإن نظرة سريعة لكتابيه الشهيرين المغني وقطر الندى كافية لإثبات ذلك، "ولذا كان احتكامه إلى أساليب القرآن الكريم ميزانا لترجيح ما عداه من الأساليب[٥].

والناظر إلى كتابه "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" لا يكاد يمر عليه فصل من الفصول إلا وقد استشهد عليه بآية من القرآن، مثال ذلك قوله: "والقول عبارة عن اللفظ الدال على معنى، فهو

---

[١] ينظر في ترجمته: خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، منشورات مكتبة النهضة – بغداد، ط١، ٩٦٦م.

[٢] أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف) : البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض وزكريا عبدالمجيد النوني وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ٢/ ١٠٣.

[٣] ينظر: ترجمته: أيمن عبدالرزاق الشوا، الإمام ابن هشام الأنصاري ومنهجه في التأليف النحوي، منشورات الهيأة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق،٢٠١٤م.

[٤] أيمن عبدالرزاق الشوا: الإمام ابن هشام، ص١٥٤.

[٥] نفسه، ص١٨١.

أعم من الكلام والكلم والكلمة عمومًا مطلقًا لا عمومًا من وجه، وتطلق الكلمة لغة ويراد بها الكلام، نحو ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾[1] وذلك كثير لا قليل"[2].

وابن هشام في مؤلفاته ليس مقلدًا فهو ينطلق من فهم دقيق واعتماده على القرآن في مؤلفاته كبير، "وكان من مظاهر هذه العناية إحاطته الكبيرة بمواطن الاستشهاد في كتاب الله ودرايته التي ينفرد بها أحيانًا بمدى استعمال كثير من الأساليب أو الكلمات فيه أو بكيفية مجيئها به" [3]. من ذلك ما ورد في كتابه "قطر الندى وبل الصدى" حيث يقول: "والكلام الآن في "ما" وإعمالها عمل ليس، وهي لغة الحجازيين وهي اللغة القويمة وبها جاء التنزيل قال الله تعالى:﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[4] ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[5] وبنو تميم لا يعملون "ما" شيئا"[6]. وابن هشام كغيره من المعتمدين على القرآن في نحوهم يولي المعنى اهتمامًا كبيرًا وهو بجانب ذلك لا يمهل الجوانب البلاغية لما بين النحو والبلاغة من وشائج قوية فهما وجهان لعملة واحدة هي الوصول إلى فهم المعنى.

تعليق:

إن المتأمل الحصيف والناقد البصير ليقف بإجلال وتقدير أمام إبداع نحاتنا، وما صاغته عبقريتهم الفذة في إخراج علم (النحو) علمًا مكتمل الأصول والأركان والذي كان محط إعجاب المستشرقين الذين درسوا هذا التراث العلمي، ومع عظم ما أتوا به وتقديرنا لجهودهم إلا أن ذلك لا يمنع أن يضع اللاحق لبناته فوق لبنات من تقدمه ليُشاد صرح النحو، فالعلم بناء تراكمي والتطوير من سننه، بل من سنن الحياة.

---

[1] سورة المؤمنون، الآية (١٠٠).

[2] ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية مالك، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص١٠.

[3] علي فودة نيل: ابن هشام الأنصاري مذهبه النحوي، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، الرياض ط١، ص٤٨٣.

[4] سورة يوسف، الآية (٣١).

[5] سورة المجادلة، الآية (٢).

[6] ابن هشام الأنصاري (عبدالله بن جمال الدين بن هشام): شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١١، ١٩٦٣م، ص١٤٣ –١٤٤.

ولعل ما تواجهه لغتنا العربية في زماننا من تحديات ثقافية كبرى في ظل صراع الحضارات الإنسانية يدفعنا إلى محاولة تذليل العقبات لمتعلميه وتيسير النحو لهم؛ لأن الشكوى من صعوبته وكثرة أبوابه وتفريعاته ليست خافية، والحل يكمن في تأسيس نحو منطلقه القرآن بعيدًا عن حمأة الخلافات النحوية والأمثلة المصنوعة البعيدة عن الواقع.

إن من مميزات النحو القرآني عنايته بجانب المعنى عناية كبيرة، ومتابعة المعنى قد تُخالف صنعة الإعراب في أحيان كثيرة، ما يعني أنه يجب أن تبنى قواعد العربية على نحو آخر أكثر دقة، نحو ينطلق من فهم النص، وذلك بأن يكون الإعراب في خدمة المعنى وليس العكس وحتى وإن تطلب ذلك إلغاء بعض القواعد وإحلال أخرى محلها انطلاقًا من القرآن وأساليبه التي جاءت على سنن العربية، قد يقول قائل أنه من الموضوعية عند بناء قواعد العربية استقراء لغات القبائل العربية بدلا من الاقتصار على لغة القرآن ونجيب بأنه لا مجال للاستقراء التام لهذه اللغات لأنه لم يصلنا كل ما قالته العرب، فالمجال الأرحب إذن هو القرآن بما حوى من لغات العرب المختلفة وجرى على أساليب العربية الفصحى، وأقول الفصحى لأن القرآن إنما انتقى من لغات العرب أفصحها. فالقرآن وحدة لغوية تمثل الفصاحة في أرقى مظانها، بينما اللجوء إلى لغات العرب المختلفة في نثرها وشعرها يستدعي تباينًا لا يقود إلى وحدة لغوية وحينها يصعب بناء القواعد على ما اختلف فيه وليس أدل على ذلك من اختلاف النحاة في حكمهم على المسموع بقولهم شاذ أو نادر أو غلط، أو عند مخالفة قواعدهم ببعض ما سمع عن العرب فلا يجدون بدًا من إطلاق أمثال تلك الأحكام، أمّا عند تعارض قواعدهم بآيات القرآن فقد كانوا يفرون إلى التأويل الذي قد نجد صعوبة في التسليم به لما يحمله في أحيان كثيرة من تكلف ظاهر لا يخدم المعنى بل قد يفسده.

إن ما ندعو إليه من إعادة صياغة النحو العربي انطلاقًا من لغة الكتاب العزيز أولى بالاتباع بدلًا من دراسة نحو جلّ اعتماده على شواهد الشعر ولا يخفى على أحد أن لغة الشعر لغة أدبية مخصوصة معزولة عن لغة التواصل؛ فلا يمكن بحال أن تكون حجة على الاستعمال اللغوي كله إذ هو يمثل جزءًا من اللغة وليست اللغة في مجملها، هذا ولا يجب أنُ يفهم أن الدعوة إلى نحو القرآن من غاياتها إقصاء شواهد الشعر وإنما المقصود ألا تكون هي منطلق تأسيس النحو.

المبحث الثاني

النحو القرآني عند المحدثين

تطورت الأنظار النحوية حتى استوت على يد الخليل بن أحمد نظرية النحو العربي وتجلت في (الكتاب)، ثم أخذ النحاة بعده يفرعون ويتوسعون، وليس الأمر كذلك بالنسبة إلى النحو القرآني، فهو لا يعمد إلى إعراب الآيات وهي مبتورة عن سياقاتها؛ فهو أقرب إلى نحو النص الذي يعالج الجملة بارتباطها بغيرها من الجمل في وحدة دلالية. ليصبح للمعنى دور واضح في توجيه الإعراب ما قد يخالف قاعدة نحوية ما، لذلك ارتبط نحو القرآن بكتب المعاني وكتب إعراب القرآن وكتب والتفسير، بينما آل النحو العربي بمرور الزمن إلى نحو يُعنى بالجملة منفصلة عن جميع سياقاتها، فقد سلكت الدراسة النحوية نهجا ذهنيًا تجريديًا بعيدًا عن واقع اللغة فلم يعد النحو انتحاءً لسمت كلام العرب بله عمليات عقلية تكشف عن براعة النحاة في صوغ الأمثلة والتمارين العقلية. فقد ألف متأخرو النحاة المتون والمطولات والأراجيز والمنظومات النحوية والشروح والحواشي بغية التسهيل والتوضيح؛ فوقعوا فيما أرادوا الفرار منه؛، كل ينقل عمن سبقه مكتفيًا بإطالة الشرح وتوضيح ما غمض، كأن ما وضعه سيبويه لا يجوز الخروج عليه؛ ولله دره إذ خالف شيوخه – على إجلاله لهم – بل رجح ما رآه صوابًا وأضاف؛ ليخرج لنا النحو علمًا قائما بذاته له أصوله وقواعده. فكأنما تمثل القوم مقولة أبي عثمان المازني: "أن من أراد أن يعمل كتابًا كبيرًا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي"[1]، ولم يكن للقرآن حظ وافر من شواهدهم بل كان للشعر نصيب الأسد منها، إلا إذا استثنينا بعضًا من هذه الكتب كالجمل للزجاجي واللمع لابن جني والمغني لابن هشام، فأصبحت القواعد بعملهم ذلك جافة ينفر المتعلم منها. تلك كانت محاولات المتأخرين لإصلاح النحو وتيسيره وقد علمنا نتائجها، فماذا عن محاولات المحدثين في هذا العصر؟ وهل لمحاولاتهم علاقة بنحو القرآن؟

---

[1] أبو البركات الأنباري: نزهة الألباء، ص٧٥ وتنظر: مقدمة التحقيق لكتاب سيبويه، تح: عبدالسلام محمد هارون، ٢١/١.

ارتبط نحو القرآن عند المحدثين بالإرهاصات الأولى لمحاولات تيسير النحو وإصلاحه؛ يؤرخ عبدالوراث سعيد لهذه المحاولات في العصر الحديث مبتدئًا "بإحياء النحو لإبراهيم مصطفى١٩٣٧م، ويعقوب عبدالنبي١٩٤٥م، وأمين الخولي١٩٤٥م، وشوقي ضيف١٩٤٧م، وعبدالمتعال الصعيدي١٩٤٧م، كما شهدت الخمسينيات محاولة أخرى هي "النحو المنهجي" لمحمد أحمد برانق ١٩٥٨م ودراسات نقدية لعبدالرحمن أيوب ١٩٥٧م إلى جانب دراسات عن مناهج البحث واللغة والنحو مثل "المدخل إلى النحو العربي على ضوء اللغات السابقة" لعبدالمجيد عابدين ١٩٥٨م واللغة بين المعيارية والوصفية ١٩٥٨م لتمام حسان ونحو التيسير للجواري ١٩٦١م وفي النحو العربي نقد وتوجيه للمخزومي ١٩٦٤م، وهي دراسات تستمد أفكارها مما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة في العرب من نظريات"[١]. والذي يعنينا هنا هو الوقوف عند الذين ارتبطت فكرة تيسير النحو لديهم بالقرآن.

ارتفعت في العصر الحديث أصوات تنقد القواعد التي وضعها النحاة وتنادي بنحو متحرر من العوامل والتقدير وكثرة التفريعات والاستثناءات؛ نحو مستخلص من لغة يؤيدها السماع، نحو منطلقه القرآن، وإثر ذلك وقف باحثون كثر على موضوعات في القرآن ودرسوها في كتب ورسائل علمية ودعوا إلى استثمار ما وقفوا عليه في النحو العربي وقد انقسم هؤلاء الباحثون إلى فريقين فريق جاءت دعوته في إطار نظري وفريق آخر حوّل الدعوة إلى تطبيق عملي، وسنعرض في الصفحات القادمة آراءهم بشيء من التفصيل.

إبراهيم مصطفى (ت١٩٦٠م):

لإبراهيم مصطفى في إحيائه آراء ورؤى نحوية جديرة بالتأمل؛ والذي يعنينا منها هو تلمس آثار النحو القرآني من خلالها، وهي تتمثل في طائفة من القواعد النحوية التي قيدها النحاة فأتى القرآن ليوسع دائرتها، نورد بعضًا منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

١. القاعدة النحوية تقول بعدم جواز تقدم خبر "ليس" عليها؛ لأن" ليس" فعل غير متصرف، فهو عامل ضعيف لا يتقدم عليه معموله نظير نعم وبئس وعسى وفعل التعجب ويقول آخرون؛ بل

---

[١] عبدالوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي (دراسة نقدية)، دار القلم، ط١، ١٩٨٥م، الكويت، ص٨٨.

يصح لأنه قد ورد في القرآن ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[1] وقد تقدم في هذه الآية معمول الخبر وهو دليل على جواز تقدم الخبر نفسه، لأن المعمول لا يتقدم إلا حيث يتقدم العامل"[2] وقد رام صاحب "الإحياء" من إيراده لهذه القاعدة بيان أن هناك ما يخالفها وأن في الأمر سعة ما دامت هناك طائفة من النحاة تجيز تقدم خبر ليس عليها والقرآن يعضد ذلك.

٢. في إعراب الاسم المنصوب الذي يبدو أنه متحدث عنه، وأنه صدر جملة اسمية تامة يقول صاحب الإحياء: "والمتأمل يرى غير هذا، فأنه ليس بعده من خبر ولا شيء يتحدث به، يقول: لا ضير، ولا فوت ولا بأس، فيتم الكلام، ويقدر النحاة محذوفا غير موجود أو حاصل، وهو لغو، لا يزيد تقديره في المعنى شيئا. وما يذكر بعد هذا الاسم من الظروف ليس خبرًا له لأنه يحذف ويتم الكلام دونه. ففي قوله: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾[3] لا تجد فيها ما يصح أن يكون خبرًا على طول الكلام وأصل الجملة "لا عاصم" وكل ما بعدها بيان يكمل به المعنى، لكنه لا يهدر بحذفه حتى يكون الكلام بلا فائدة".[4]

كانت محاولة إبراهيم مصطفى جريئة جدًا، لكنه قصر بحثه على الاسم ومسائله بيد أنه التقط صورًا مشرقة من أساليب القرآن ولكنه لم يبلغ ما نريده من النحو القرآني. فالأجدر إعادة النظر في تلك القواعد وفي استقرائنا للقرآن الكريم؛ لأننا سنجد في القرآن ما يوسع دائرة قواعد النحو بعدما حصرها النحاة بسبب نقص استقرائهم لكتاب الله عز وجل وحسبوا أن في الشواهد الشعرية غناء.

---

[1] سورة هود الآية (٨).

[2] إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مكتبة الآداب، ط ٢٠١٣م، القاهرة، ص٣٠.

[3] سورة هود، الآية (٤٣).

[4] ينظر: إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، ص١٤٠-١٤١-١٤٢.

مصطفى جواد (ت ١٩٦٩م):[١]

كان مصطفى جواد من المعنيين بنحو القرآن فقد أورد في كتابه "من التراث العربي" طائفة من المسائل اللغوية والنحوية التي غلّط فيها بعض المتعلمين الكتّاب وقد بين الصواب فيها برد قواعد تلك المسائل إلى أمهات الكتب معتمدا على القرآن الكريم، من ذلك قوله: "إذا قال قائل: "نشعر أن الدولة كذا وكذا" انبرى له واحد منهم محتجًا عليه بأن هذا غلط لأنه يقال "شعر به" لا "شعره" فهذا الاعتراض باطل من وجهين أحدهما أن المبتدئين بدارسة النحو يعلمون أن الأفعال التي تتعدى إلى مفعولها بحرف جر يجوز تعديتها بنفسها إلى ذلك المفعول إن كان مصدرًا بـ "أن" المشدودة أو "أن" المخففة، فيسقط عن ذلك حرف الجر مثل: "يشعرون أن الدولة كذا وكذا" ودليله قوله عزّ وجل: ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴿١٢٧﴾ ﴾[٢]، فقد حذف حرف الجر بعد "ترغبون".[٣] ثم ذكر عددا من الآيات القرآنية التي تدعم رأيه، وفي موضع آخر يرد على من يوجب اقتران الفاء بجواب أما الشرطية فيقول: في قول القائل "أما اليوم أصبحنا نشعر" بتقدير "فنقول" مع حذف الفاء مع الجواب جائز كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[٤] قال الزمخشري في ما صورته: "وجواب أما محذوف وتقديره وأما الذين كفروا فيقال لهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم "وللسائل المنقود قوله أسوة في كتاب الله تعالى وهو أفصح الكتب العربية وأقدمها"[٥].

يذكر محمد البكاء في كتابه عن مصطفى جواد قوله: "إن القرآن الكريم، هو أعلى نثر عربي وأفصحه وأنصعه، واستخراج الشواهد النحوية منه بادىء الرأي أقوى برهان على صحة القواعد وقدمها ووثاقتها، ولطالما رأينا تجافيًا من جماعة النحويين عن أخذ الشواهد منه، بله جماعة من المبشرين

---

[١] ينظر في ترجمته: محمد عبدالمطلب البكاء: مصطفى جواد وجهوده اللغوية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط٢، ١٩٨٧م.

[٢] سورة النساء، الآية (١٢٧).

[٣] مصطفى جواد: من التراث العربي، دار الحرية – بغداد، منشورات وزارة الإعلام، سلسلة كتب التراث ٣٩، إخراج: محمد جميل شلش وعبدالحميد العلوجي، ١٩٧٥م،١/ ٢٦٢-٢٦٣

[٤] سورة المؤمنون، الآية (١٠٥).

[٥] مصطفى جواد: من التراث العربي، ١/ ٢٦٩

المتعصبين البله الذين يرتكبون أشنع الإفك وأفظع الجهل بأن في القرآن غلطًا نحويًا يستدلون على إثباته بالشعر الجاهلي الظنين"[١].

لا يعد مصطفى جواد نحويًا وإن كان عالمًا لغويًا جليلًا ومؤرخًا ومحققًا ولكن له نظرات صائبة في موضوعات نحوية معتمدًا القرآن الكريم فيها وفي نقد النحو العربي.

عباس حسن (ت١٩٧٨م):

لعباس حسن آراء سديدة في تيسير النحو وتبسيطه بسبب الشكوى من كثرة أبوابه وتفريعاته واستثناءاته فهو يدعو إلى أن يقدم الاحتجاج بالقرآن على ما سواه، لأن لغته هي أفصح اللغات، يقول: "واليقين عندي أن القرآن فوق مستوى التأويلات، وأن فيصل الرأي فيه: صحة الاستشهاد النحوي والبلاغي بظاهره من غير نظر إلى قلة أو كثرة"[٢]. ويقول في موضع آخر: "فمهمتنا مقصورة على مراجعة ذلك "النحو" إزاء القرآن وعرضه على كلام الله؛ فما جاء موافقًا لظواهر الكتاب الكريم أبقيناه وما جاء مخالفًا أهملناه من غير أن نقبل فيه تأويلًا، أو نرضى بما يسمونه "القليل أو الشاذ" في كتاب الله، أو نحو ذلك من أسماء ابتدعوها وآراء أطلقوها"[٣].

ويقول في كتابه النحو الوافي أنه من أسباب تأليفه لكتابه هذا: "الفرار من العلل الزائفة، وتعدد الآراء الضارة في المسألة الواحدة، ولهما من سوء الأثر وقبيح المغبة ما لا يخفى. وحسبنا من التعليل أن يقال: "المطابقة للكلام العربي الناصع"- القرآن الكريم- بقراءاته الثابتة الواردة عن الثقات – في مكان الصدارة من هذا، لا نقبل في أسلوبه تأولًا ولا تمحلًا"[٤].

طالب عباس حسن في أكثر من موقف مراجعة القواعد النحوية ومحاولة استثمار ما ورد في القرآن الكريم بإزائها ولم يبين كيف تكون المراجعة؟ ومن يقوم بها؟ ولم يقدم أمثلة لذلك.

---

[١] محمد عبدالمطلب البكاء: مصطفى جواد وجهوده اللغوية، ١٩٨٧م، ص٨٢.

[٢] عباس حسن: اللغة بين القديم والحديث، دار المعارف – مصر، ط٢، ص١١٢-١١٣.

[٣] نفسه، ص١١٨.

[٤] عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط٥، ص٨-٩.

محمد عبدالخالق عضيمة (ت١٩٨٤م):

بدأ محمد عبدالخالق عضيمة تأليف كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) سنة ١٩٤٧م وقد استغرق منه وقتًا وجهدًا كبيرين فقد صدر الكتاب عام ١٩٧٢م، وقد كان الهدف منه صناعة معجم نحوي صرفي للقرآن الكريم يكون مرجعًا للدارسين، فهو "دراسة شاملة لأسلوب القرآن في جميع رواياته. كان منهجه فيه هو ترتيب ألفاظ المصحف ترتيب أبواب النحو والصرف، جمع في كل باب ألفاظه القرآنية ليسهل الوقوف على الآيات عن طريق هذه الألفاظ"[١] وليس من شك أنه من دعاة النحو القرآني كيف لا ومادة كتابه نحو القرآن وصرفه، فقد كان يرى أن "القرآن الكريم حجة في العربية بجميع رواياته"[٢].

لقد حمل عضيمة في كتابه على النحويين اعتمادهم على الشعر وقلة اعتمادهم على القرآن في بناء القواعد النحو وفي هذا يقول: "ولو أراد دارس النحو أن يحتكم إلى أسلوب القرآن وقراءاته في كل ما يعرض له من قوانين النحو والصرف ما استطاع إلى ذلك سبيلا؛ ذلك لأن الشعر قد استبد بجهد النحاة فركنوا إليه وعولوا عليه". ثم أضاف: "وكان تعويل النحويين على الشعر ثغرة نفذ منها الطاعنون عليهم؛ لأن الشعر روي بروايات مختلفة، كما أنه مركب ضرورة"[٣].

إن لكتاب عضيمة (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) أهمية فائقة دلت على صبره في رصد الظواهر والأساليب والأدوات في القرآن الكريم غير أن عمله هذا عمل معجمي كبير يستحق الإعجاب ويدعو إلى التقدير، ولكنه ليس الطموح الذي نأمله لإرساء دعائم النحو القرآني.

أحمد عبدالستار الجواري (ت١٩٨٨م):

نقد الجواري منهج النحاة فقال: "واعتمدوا في وضع قواعد النحو على ما بلغهم من كلام العرب شعره ورجزه ومثله، أو آثروا جانب المنطق، فتصوروا القاعدة قبل استقراء المادة اللغوية،

---

[١] محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)،١٩٨١م، ٢/١.

[٢] ينظر: نفسه، ١/١-٢.

[٣] نفسه، ٢/١.

فحكموا على مواضع من آي القرآن بخروجها على نحو العربية وركنوا إلى التأويل والتخريج، حتى تنسجم تلك المواضع بأساليبها الرائعة الدقيقة ما افترضوا من قواعد وما رسموا للنحو من حدود"[١].

ولم يكتفِ الجواري بنقد النحاة بل بين الطريق التي كان عليهم سلوكها وعلينا واجب الدعوة إليها فقال: "فقد كان خليقًا بمن وضعوا النحو وأسسوا قواعده أن تكون المادة القرآنية أهم ما يقيمون عليه تلك القواعد ويستندون إليه في وضع النحو لأن أسلوب القرآن وتركيبه مبرأ من الضرورات والشواذ التي حفل بها الشعر وامتلأ بها غريب اللغة الذي استندوا إليه بلا اعتدال ولا قصد"[٢].

ثم بين ما للقواعد من العربية من تعارض مع أساليب القرآن فقال: "وحسبي أن أدل على أن كثيرًا منها غير مطرد ولا متساوق وأن أساليب القرآن تهدّ منها كثيرًا مما أراد النحو أن يفرضه على أساليب العربية فأمكنه منه استسلام الدارسين وتسليمهم بتلك القواعد على كل حال"[٣].

انطلق الجواري من مبدأ "(نحو التيسير)"[٤] إلى النظر في مباحث قرآنية وصولًا إلى (نحو القرآن) فرأى أن أساليب القرآن تهد كثيرًا من قواعد النحو وهو موقف ينب عن استقراء كاف غير أنه لم يقدم في كتابه (نحو القرآن) ما كنا نتوقعه ونؤمله من أمثاله، لكن يُحمد له ولغيره إنارة الطريق لدعاة نحو القرآن.

مهدي المخزومي (ت١٩٩٣م)[٥]:

يُعد المخزومي من أعلام الفكر النحوي المعاصرين فقد كان له اهتمام كبير بقضايا اللغة العربية عامة والنحو خاصة، وكان من دعاة التجديد والإصلاح في النحو؛ لذلك ثار على قواعد النحاة وأقيستهم وخاصة البصريين،" فنقد منهجهم في الدارسة النحوية ووصف استقراءهم بالنقص ما يعني

---

[١] أحمد عبدالستار الجواري: نحو القرآن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤- ١٩٧٤م، ص٧-٨.

[٢] نفسه، ص٨-٩.

[٣] الجواري: نحو القرآن، ص١٢.

[٤] ينظر: أحمد عبدالستار الجواري: نحو التيسير- دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

[٥] ينظر في ترجمته: رياض يونس السّواد: المخزومي وجهوده النحوية، دار الراية، عمّان، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

عدم الاطمئنان الى صحة النتائج بل صحة المنهج نفسه"[١] كما أنه كان يرى القرآن مصدر التقعيد النحوي بقوله: "القرآن الكريم وهو أصدق مرجع وأصح مصدر يرجع إليه النحاة في تقنين القوانين واستخراج الأصول"[٢].

يؤكد المخزومي ما ذهب إليه من جعل القرآن مصدر التقعيد في إحدى مؤلفاته اللاحقة بقوله: "فالقرآن إذن يجب أن يكون فوق كل الاعتبارات؛ لأنه النص القرآني العربي الصحيح الذي جاءنا ممثلًا للعربية وأساليبها الأصلية، وكان ينبغي أن يكون هو نحو العربية ولكننا نرى أن للعربية نحوًا يخالف القرآن في كثير من وجوه التأليف، وأن للعربية قواعد لم تؤخذ نصوص القرآن وأسلوب التأليف فيه أساسًا لها، وكان حقًا على النحاة ألا يكون هناك خلاف بين نحو القرآن ونحو العربية، بل يجب أن يستند النحو العربي إلى نحو القرآن، وأن تستمد قواعد النحاة قوتها وسلامتها من نحو القرآن وعبقرية نظمه"[٣].

يُعد المخزومي من المجددين في النحو العربي ودراساته جاءت استكمالًا لما يراه أستاذه إبراهيم مصطفى وأثره واضح فيه، ويعد أيضًا أول من دعا إلى دراسة الجملة العربية والانطلاق منها، وطرز جهوده بأساليب قرآنية ولكنه لم يتمحض للنحو القرآني.

عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ (ت ١٩٩٨م):

كانت بنت الشاطئ من المشتغلين بقضايا اللغة ومن دعاة نحو القرآن يستخلص ذلك في أثناء أقوالها المبثوثة في مؤلفاتها، فقد نقدت في كتابها "الإعجاز البياني للقرآن الكريم" منهج الجرجاني في اعتماده على شواهد الشعر وكلام البلغاء في استنباط أسرار البيان العربي دون شواهد القرآن في كتاب قُصِد به بيان بلاغة القرآن الكريم بقولها: "لكنا نختلف مع الجرجاني، في أن تُلتمس أسرار البيان العربي في شعر الشعراء ونثر البلغاء، ولا تُلتمس في النص الأعلى الذي لا يمكن أن يصح لنا ذوق العربية بمعزل عنه"[٤].

---

[١] ينظر: المخزومي: مدرسة الكوفة، ص٥٣.

[٢] مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد، ص٧٩.

[٣] مهدي المخزومي: قضايا نحوية، المجمع الثقافي، ابوظبي، ط١، ٢٠٠٣م، ص٥٦-٥٧.

[٤] عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ): الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق دراسة قرآنية لغوية بيانية، دار المعارف – القاهرة، ط٣، ص١٢٤.

وقفت بنت الشاطئ موقفًا حازمًا من تأويلات النحاة ورغبتهم في تسوية صنعتهم النحوية عند تعارض قواعدهم والقرآن، باعتمادها الأسلوبية البيانية في فهم النص ولذلك عندما لجأ النحاة إلى تقدير الفاعل في مواضع أراد القرآن "صرف الحدث عمدًا عن مُحدثه، فلا يُسنده إليه، وإنما يأتي به مبنيًا للمجهول أو مسندًا إلى غير فاعله على المطاوعة والمجاز نحو قوله تعالى:﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾"[1].

رأت أنه لا يجوز تأول الفاعل مع وضوح العمد في البيان القرآني"[2]. وما ذهبت إليه بنت الشاطئ يدل على وقوفها على المنهج الصحيح في إخضاع الظواهر الأسلوبية للصنعة النحوية.

لهذه الباحثة جهود في التفسير البياني هدتها إلى أن تقدم منطلقات رائعة في الدرس النحوي منها: لا ينوب حرف عن حرف في القرآن الكريم ولا زيادة لحرف في ضوء تحليلها البياني للقرآن الكريم مما ينتظر ممن يعنون بالنحو القرآني أن يلتمسوه في مباحثها.

أحمد مكي الأنصاري (ت ٢٠٠٣م):

دعا الأنصاري إلى النحو القرآني بحماسة شديدة لم يسبقه إليها أحد فقد سمّى كتابه بـ(نظرية النحو القرآني)، ووضع لنظريته عناصر فجعل لها "إطارًا عاما أو ميدانًا للبحث ذلكم هو القرآن الكريم أوثق مصدر في الوجود فينبغي أن يكون المصدر الأول للتقعيد، ثم المحور الذي ترتكز عليه النظرية وهو الاصطدام بين القواعد النحوية والآيات القرآنية، وأما العمود الفقري فهو المواطن التي يصطدم فيها القواعد النحوية بالنصوص القرآنية، فكل موضع اصطدمت فيه قاعدة نحوية بآية قرآنية يعد فقرة من فقرات هذا العمود.

وأما المقومات الأساسية فلها جانبان: جانب الاتفاق وجانب الاختلاف أما جانب الاتفاق بين القواعد والنصوص القرآنية فهو الغالب الكثير وهو القسم الأكبر من هذه النظرية وأما جانب الاختلاف بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية فهو موضع الثقل والتركيز في هذه النظرية"[3].

---

[1] سورة الزلزلة، الآية (١).

[2] عائشة عبدالرحمن(بنت الشاطئ): التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١/٨٠ – ٨١.

[3] أحمد مكي الأنصاري: نظرية النحو القرآني، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مكة المكرمة، ص١٥.

قدم الأنصاري نماذج تطبيقية لنحو القرآن وبذلك وسع دائرة قواعد النحو معتمدًا على ما جاء في القرآن من تلك القواعد على سبيل المثال:

القاعدة النحوية أن" اسم الفاعل النكرة لا يعمل النصب فيما بعده إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، ولا يجوز إعماله إذا دلّ على المضيّ وينبغي أن تعدل إلى ما يأتي: "اسم الفاعل النكرة يعمل النصب فيما بعده كثيرًا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، وقليلًا إذا كان بمعنى الماضي" وهذا التعديل بني استنادا إلى قوله تعالى:﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾"[1][2].

لقد كرس الأنصاري جهده في مؤلفه للدفاع عن القراءات والرد على مطاعن النحاة فيها. والذي ندعو إليه أن يكون النحو القرآني بناء على القراءة المعمول بها عند المشارقة وهي قراءة "حفص عن عاصم" فهي من الشيوع والقوة في العالم الإسلامي.

الأنصاري أول من كتب في (نظرية النحو القرآني) ولكنه لم يضع المنطلقات التي في ضوئها يعاد بناء النحو العربي على وفق تلك المنطلقات، ويبقى رائدا في إطار الدعوة إلى النحو القرآني.

أحمد مختار عمر(ت٢٠٠٣م):

ومن المعاصرين الذين دعوا إلى نحو القرآن أحمد مختار عمر؛ ذلك أنه انتقد منهج النحاة القدامى إقحامهم اللهجات العربية بصفاتها وخصائصها المتباينة حين قعدوا قواعدهم وما نتج عن ذلك من اختلاف الأقوال في المسألة الواحدة ومحاولة التوفيق بين المذاهب والشواهد المتناقضة، والإكثار من الأمور الجائزة وكثرة التقسيمات والتشعيبات، والإسراف في وضع الشروط"[3]. وقال إن الواجب إسقاط كل هذه الأمثلة اللهجية وأضاف قوله: "الأولى أن تبنى على اللغة النموذجية الأدبية الممثلة في القرآن الكريم (دون قراءاته) والحديث النبوي الشريف، والآثار الأدبية الرفيعة من أشعار"[4].

---

[1] سورة الكهف، الآية (١٨).

[2] أحمد الأنصاري: نظرية النحو القرآني، ص١٢٠.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب – القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٤٦.

[4] نفسه، ص١٤٦.

ولـم يقـدم لنـا هـذا الباحـث بوضـوح كيـف نسـتثمر مـا ورد فـي القـرآن الكـريم فـي الـدرس النحوي المعاصر.

فتحي عبدالفتاح الدجني (ت٢٠٠٤م):

عُني الدجني بنحو القرآن في كتابه "الإعجاز النحوي في القرآن الكريم فقد ذكر فيه قوله: "والحقيقة التي لا مراء بها أن الدراسات النحوية لم تعش إلا في ظل الكتاب الخالد ألا وهو القرآن الكريم لأنه المنبع العظيم الذي لا ينضب وأمدَّ النحاة والعلماء بفكر خلاق من لدن عزيز حكيم. وبقي الأمر مستمرًا حيث النحاة يسيرون في فلك القرآن وتحت ظلاله يستشهدون في آياته ويعربون كلماته ويخصصون كتبًا في إعرابه ومعانيه"[١]. وقد ارتبط حديثه عن نحو القرآن بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، فقد اعتنى بالظاهرة الزمنية في أفعال العربية من خلال القرآن الكريم، ففرق بين الزمن في الأفعال لدى النحاة وهي الماضي والمضارع والأمر والزمن في الاستعمال القرآني للأفعال.

وعلى كل فالدجني في كتابه (الإعجاز النحوي في القرآن الكريم) قدّم محاولة متقدمة في استقصاء ظواهر نحوية منتزعة من القرآن الكريم ولكنها لا ترتقي إلى منهج متكامل.

كاصد الزيدي (ت٢٠٠٨م):

دعا كاصد الزيدي إلى نحو القرآن، في بحث له بعنوان (نحو القرآن بين تقصير القدامى وقصور المعاصرين)، فضرب أمثلة عليه من ذلك:

"إن (مَنْ) الموصولة للعاقل و(ما) لغير العاقل مطلقًا، مع أن (ما) ترد في نحو القرآن، وكذلك في الكلام للعاقل، وقد نص الفراء على ذلك، وأورد عدة شواهد من القرآن عليه"[٢]، " كقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۝٣﴾[٣] وقال لم يقل: من طاب وكذلك قوله تعالى:﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٢٢﴾[٤]

---

[١] الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ص١٢٢.

[٢] ينظر: كاصد الزيدي: دراسات نقدية، دار أسامة للنشر، ط١، ٢٠٠٣ م، ص٨٩.

[٣] سورة النساء، الآية (٣).

[٤] سورة النساء، الآية (٢٢).

وقوله: ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ ﴾[2] وقال: كل هذا جائز في العربية"[3]. ولا ينكر الزيدي أن هناك من أشار من النحاة إلى هذا الجانب من معنى (ما) الموصولة لكن إشاراتهم تلك لم يوجد لها صدى في كتب النحو ولم تصل للمتعلمين.

لم يقدم لنا كاصد الزيدي منهجا شاملًا يحتذى للنحو القرآني. ويُحمد له ما أتى به من نماذج تطبيقية رصينة مستقاة من النحو القرآني.

تمام حسان (ت٢٠١١م):

تمام حسان من المحدثين الذين عنوا بالقرآن، فهو صاحب الرؤى النحوية التجديدية ومن دعاة التيسير، وقد تناول النص القرآني تناولًا أسلوبيًا، ذلك أن الدارسة الأسلوبية للنصوص أشمل وأبلغ من دراستها نحويًا فقط؛ لأن الأسلوبية تتناول النص من جميع الاتجاهات نحوًا وصرفًا وصوتًا ودلالة ومعجمًا وبلاغة، فالدراسة الأسلوبية التي عُني بها تمام تولي المعنى والجمال الفني عناية كبيرة، فاللغة على حد قوله: "أوسع من النحو؛ لأن هموم الاستعمال ليست نحوية فقط، إذ هناك الجانب الأسلوبي الذي يدخل على النحو أموراً مثل العدول عن الأصل بواسطة الزيادة أو الحذف والتضمين والتغليب والمجاز والترخص في القواعد والتوسع. فكل أولئك صور من الشجاعة الأسلوبية التي تتحدى الاطراد الذي قننه النحاة"[4]. لا ننكر أن ما قدمه تمام حسان كان ذا فائدة كبيرة لا سيما في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) ولكنه لم يطبق ما دعا إليه من الإفادة بالقرآن الكريم.

عبدالعال سالم مكرم (ت٢٠١٦م):

لعبدالعال سالم مكرم مؤلفات نحوية عدة معتمدة على القرآن. وقد كان في كتابه (القرآن وأثره في الدارسات النحوية) معنيًا ببيان توجهه وآرائه في نحو القرآن وقد بين فيه أهمية الرجوع إلى نحو

---

[1] سورة الليل، الآية (٣).

[2] سورة البلد، الآية (٣).

[3] ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢٦٣/٣.

[4] تمام حسّان: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٩م، ص٤٢٤.

مصدره ومعينه الأول القرآن لذلك حمل على من سار خلاف هذا المنهج. فانتقد منهج النحاة في تعاملهم مع القرآن عند تعارضه مع قواعده بقوله: "والبصريون – معترفون بأن القرآن الكريم أصل من أصول الاستشهاد غير أنهم صعب عليهم أن يحطموا ما بنوه من مقاييس وأن يهدموا ما شيدوه من أصول، وفي الوقت نفسه عزّ عليهم ألا يغترفوا من معين القرآن الكريم في تقعيد وبناء الحكم فلجئوا إلى التأويل والتخريج والتأويلات.."[١].

كما عاب الكوفيين عدم اعتماد القرآن منهجًا يُلتزَم به وقال: "إن المصيب من الطائفتين، والمنهجي من الفريقين من يتخذ القرآن الكريم موضع استشهاد في كل ما يصدر أو يُورِد. وإن من وصل إلى قمة الحق من قال: هكذا قال القرآن"[٢].

قدم عبدالعال سالم مكرم دراسة أكاديمية لأثر القرآن في الدارسة النحوية وهي تدور على موضوعات نحوية تناولها النحاة بالاعتماد على شواهد قرآنية أو بضعة مواقف لنحاة من مسائل نحوية كان للقرآن حكم قاطع فيها وهذه الدراسة لا تعدو آراء متناثرة لا تجمع على منهج تطبيقي ولا ترقي إليه.

عبدالفتاح أحمد الحموز(معاصر):

عني الحموز بنحو القرآن فله مؤلفات عدة تناول فيها مسائل نحوية من خلال القرآن الكريم، وهو ممن حملوا على النحاة في مسألة التأويل، ولعله أبرز من يمثل هذه المسألة وفي هذا يقول: "لقد أكثر النحويون عبدة الأصل النحوي من الالتجاء إلى التأويل النحوي خوفًا على الأصل من التداعي أمام الشاهد القرآني الفصيح وغيره من كلام العرب، نظمه ونثره، وعليه فلابد أن يصبح النص القرآني غير المذعن له مسرحًا رحبًا للافتراضات والتخمينات والتقديرات"[٣].

ويبدو اهتمام الحموز بنحو القرآن واضحًا فمما قاله في مقدمة كتابه "المبتدأ والخبر في القرآن الكريم": "وإنني لأتطلع إلى ذلك اليوم الذي يدرس فيه هذا العلم من القرآن الكريم، وذلك بأن يعمد

---

[١] عبدالعال سالم مكرم: القرآن وأثره في الدراسات النحوية، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط١، ص١١٢.

[٢] نفسه، ص٣٢٩.

[٣] عبدالفتاح أحمد الحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الراشد، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ١/ ٢٣.

واضعوا مناهج النحو المختلفة على ما فيه من شواهد فصيحة، وإنني لأقترح أن يقرر على الطلبة قدر وافٍ من القرآن الكريم تدرس مسائل النحو المختلفة منه بالإضافة إلى إدراك ما فيه من معان سامية وإعجاز وبلاغة وغير ذلك"[١].

ومع كثرة مؤلفاته القرآنية النحوية إلا أننا لا نجد له دعوة صريحة إلى اتخاذ القرآن الكريم منطلقًا لتقعيد النحو، فجلّ اهتمامه منصب في إبراز المسائل النحوية من خلال القرآن بوصفه أحد مصادر النحو العربي لا بوصفه منطلق التأسيس لقواعد النحو وما يليه من شعر ونثر تبع له ويؤتى به للتمثيل والاستشهاد.

انطلق الحموز من فهم في باب المبتدأ والخبر ولم يقدمه على ما ورد في القرآن فكثير من المبتدآت ليس لها أخبار وإنما تُفهم من السياق ولا يحسن تقديرها.

فاضل صالح السامرائي (معاصر):[٢]

درس فاضل السامرائي النحو فوجه عناية خاصة للجوانب البيانية المرتبطة بالمعنى، لذلك نجده يقول: "فإنه من المعلوم أن علم (النحو) يُعنى أول ما يعنى بالنظر في أواخر الكلمات، وما يعتريها من إعراب وبناء، كما يعنى بأمور أخرى على جانب كبير من الأهمية كالذكر والحذف والتقديم، والتأخير، وتفسير بعض التعبيرات، غير أنه يولى العناية الأولى للإعراب"[٣]. والسامرائي في دراسته لمعاني النحو ربطها ببلاغة الكتاب العزيز لأنه الينبوع الثري للغة فقد عني باستخراج أسرار البيان القرآني فله كتب معروفة في هذا الشأن منها على سبيل المثال "التعبير القرآني" و"بلاغة الكلمة في التعبير القرآني" و"لمسات بيانية في نصوص من التنزيل"، وبلاغة الكتاب العزيز تُملي على دارسها الاهتمام بجانب المعنى فقد تتطابق جملتان من حيث الإعراب وتختلفان في الدلالة لاختلاف الأداة المستعلمة في كل منهما؛ إذ تحمل كل واحدة معنى تتفرد به دون صاحبتها، لذلك تناول السامرائي في كتابه "معاني النحو" المعنى لأجل تفسير الجملة العربية وتبيين معاني التراكيب المختلفة

---

[١] عبدالفتاح الحموز: المبتدأ والخبر في القرآن، دار عمار، عمّان، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م، ص٥.

[٢] حميد بن مهنا بن سليّم المعمري: فاضل السامرائي وجهوده الصرفية، دار دجلة، عمّان، ط١، ٢٠١٦م.

[٣] فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط٥، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ١/ ٥.

مما يعزّ وجوده في كتب النحو وحتى في كتب البلاغة، وينبهنا السامرائي إلى أن دراسة النحو على أساس المعنى ضرورة فوق كل ضرورة ولذلك يقول: "إن الجهل بالمعنى أدى إلى أن تختفي، وتموت ظواهر لغوية كانت شائعة مستعملة ومن ذلك على سبيل المثال ظاهرة "القطع" الجميلة الدلالة، والتي كانت شائعة شيوعًا كبيرًا في الشعر والنثر، في القرآن وغيره"[١]. وقد كان القرآن الكريم هو المصدر الأول لمادة كتابه (معاني النحو)، يقول: "والقرآن الكريم هو المصدر الأول لهذا البحث، أفهرس آياته الموضوعات، وأنظر في الفروق التعبيرية وفي السياق الذي ورد فيه كل تعبير"[٢]. والمطالع لهذا الكتاب يجد مؤلفه لم يدخر وسعًا في إثبات القواعد بناء على الشواهد القرآنية، فهي مقدمة عنده على غيرها، فقد كان القرآن ولايزال شغله الشاغل الذي عكف على استخراج أسراره البيانية المبثوثة في أثناء نصوصه.

لعل فاضل السامرائي هو الوحيد من بين المعاصرين الذي قدّم لنا تطبيقًا منتزعًا من كثير مما ورد في القرآن الكريم من ظواهر في كتابه (معاني النحو) لكنه بوبه على وفق موضوعات النحو التي دأب القدماء على عرضها.

خليل بنيان الحسون (معاصر):

دعا الحسون من خلال كتابه "النحويون والقرآن" إلى العودة إلى القرآن والنظر فيه والإفادة منه في مجال الشواهد، وقد كان منهجه فيه تتبع ما وقع فيه النحويون من أخطاء في التقعيد نتيجة إبعادهم الشاهد القرآني وذلك لأسباب كثيرة ذكرها المؤلف في مقدمة كتابه ولعل أكثرها كان ناتجا عن الاستقراء الناقص للكتاب العزيز وهذا دفع النحاة إلى "منع ما هو وارد في القرآن ومن إقرار قواعد جاء القرآن خلافها وهناك ما نفوا وجوده في القرآن وهناك مالم يعلموا بوجوده"[٣].

كما أنكر الحسون على النحويين عدم وضعهم الشاهد القرآني في المنزلة التي يستحقها بقوله: "ولا تلمح تميزًا للشاهد القرآني أو إحلالًا له في رتبة تُعليه على الشاهد الشعري، إذ لا يكتفى به في إقرار الأحكام، إنما تجد أنهم حريصون على أن يعضدوا ما يمثله بما (قال الشاعر)، فإذا أصابوه كان

---

[١] فاضل السامرائي: معاني النحو، ١/ ٨.

[٢] نفسه،١/٩.

[٣] ينظر: خليل بنيان الحسون: النحويون والقرآن، مكتبة الرسالة، ط١، ٢٠٠٢م، عمّان، الأردن، ص١١.

ذلك عندهم أمثل وأحظى بالقبول، وأوسع لما يقررون"[١]. كما نقدهم في لجوئهم إلى تأويل الشاهد القرآني عند مخالفته لقواعدهم"[٢].

وفي الواقع فإن هذا النقد ليس جديدًا وإنما هو تكرار لما قاله غيره من القدماء والمعاصرين، وينحصر ما قاله في الشواهد القرآنية التي وإن لم تنتظم كل موضوعات النحو ولكنها ليست هي المنهج المبتغى على ما عرضناه من مواقف، وكلامه يندرج في مسألة جزئية للإفادة من القرآن الكريم في الدرس النحوي.

مصطفى النحاس (معاصر):

حظي نحو النص باهتمام النحاس فقد كان من دعاته والمنادين به من خلال محاضراته التي كان يلقيها على طلابه في جامعة الكويت، ونحو النص هو ذلك النحو الذي يتطلب "دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النص"[٣]. والنحو القرآني ما هو إلا نحو النص؛ ولذلك نجد النحاس يقول: "يتحدى النص أصول النحاة وقواعدهم بالعدول (الانحراف) عن الأصل أو الترخص في القاعدة، والقرآن الكريم خير دليل على ذلك، لقد نزل القرآن بلسان عربي مبين (وليس بنحو عربي مبين) وامتدت تراكيبه على رحابة اللغة، ولم تنحبس في بوتقة القواعد النحوية؛ فالقرآن يهيمن على اللغة كلها، ما اطرد منها وما لم يطرد"[٤]. ويتحفنا النحاس ببيان شمولية النظر في نحو النص باعتماده على الدلالة والمعنى غير مكتفٍ بالقواعد النحوية الموضوعة من قبل النحاة، حيث نجد نحو النص يعلل تعليلا دلاليا المواضع التي جاءت فيها آيات القرآن الكريم مخالفة لقواعد النحو ولم تكن توجيهات النحاة لها مقنعة من ذلك كما مثل لها النحاس في سورة المائدة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[٥].

---

[١] خليل الحسون: النحويون والقرآن، ص١٠.

[٢] ينظر: نفسه، ص١٠.

[٣] مصطفى النحاس: نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص٤.

[٤] نفسه، ص٦.

[٥] سورة المائدة، الآية (٦٩).

قال النحاة في إعراب "والصابئون" مرفوعة بالعطف على محل إن واسمها، أو مرفوعة على الابتداء. أما نحو النص فينظر إلى دلالة النص كاملًا وإلى السياق الذي ورد فيه، ويرى أن الآية تطمئن المؤمنين بالله واليوم الآخر، الذين عملوا الصالحات، وهذا الاطمئنان لا يدخل فيه الصابئون؛ لأنهم لم يؤمنوا بالله، فكان لابد من المخالفة بين من آمن ومن لم يؤمن؛ ولذا جاء التركيب نفسه في الآية ١٧ من سورة الحج: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴿١٧﴾ ﴾[1] بدون مخالفة أو كسر في الإعراب؛ لأن الفصل بين الخلق يوم القيامة عام، يستوي فيه الجميع؛ لا فرق بين مؤمن وكافر"[2]. وقد أورد النحاس أمثلة كثيرة لآيات قرآنية خالفت الصنعة الإعرابية وكان التعليل الدلالي من نحو النص أكثر إقناعًا من توجيهات النحاة الإعرابية التي لم تخرج من حدود القواعد التي رسموها.

إن نحو النص بعنايته بالجانب الدلالي للعناصر النحوية يماثل نحو الدلالة لدى الأصوليين وعلى ذلك فنحن بحاجة إلى إعادة النظر في نحو الإعراب الذي يُعرض لنا على أنه الصورة المثلى للنحو العربي. فنحن بحاجة إلى نحو أكثر شمولية يعنى بالدلالة والبلاغة والأسلوب في إطار نص مترابط، يؤسس انطلاقا من النص الخالد للخروج بمنهج شامل للنحو العربي.

سعيد جاسم الزبيدي (معاصر):

وممن دعا إلى نحو القرآن سعيد الزبيدي ويتجلى ذلك من خلال كتابه "المشكل" وكتابه "سؤال في التفسير"، فالكتابان تناولا مباحث لغوية ونحوية من خلال القرآن الكريم، وهو كغيره من دعاة النحو القرآني الذين يقدمون المعنى على الصنعة الإعرابية؛ لذلك نجده معنيًا بالدرس البياني للقرآن الكريم فهو يدعو إلى "استثمار بيان القرآن للارتقاء بالدرس اللغوي كما يدعو إلى أن يكون "التفسير" مادة وموضوعًا، مجالًا رحبًا ينفتح على تراث الفصحى لصياغة (الدرس البياني) ليغني به درس العربية" صرفًا وصوتًا ونحوًا ومعجمًا وبلاغة، ودلالة ونتجاوز هذا الفصل المشوه الذي خلّف ضعفاً

---

[1] سورة الحج، الآية (١٧).

[2] مصطفى النحاس: نحو النص، ص٦-٧.

وولد شكوى، ليصبح القرآن ميدانًا تطبيقيًا في درس العربية في مدارسنا، وجامعتنا، ونتحرك فيه بالمنجز التراثي الذي أبدعه الأوائل لنعيد للعربية طلاوتها على الألسنة والأقلام"[1] وأما في كتابه "سؤال في التفسير"[2]، فنجده يقتفي فيه خطا من تقدمه كأمثال أستاذه فاضل السامرائي في عنايته بمعاني النحو، فكتابه هذا يقف بقارئه على معاني للحروف غير تلك عددها النحاة حقيقة أو مجازًا، يضاف إلى ذلك كون السياق والتركيب لهما علاقة وطيدة بتحديد المعنى، والحقيقة أن كتابه هذا يثري الدرس البياني كما أنه إضافة قيمة إلى درس التفسير حين تجاوز به معاني (الحروف) المألوفة ذلك أنه لا يرى الرأي الذي يقول بتناوب الحروف لأنه يرى في ذلك طمسًا للمعاني البيانية وراء استعمالها بمعانيها التي وضعت لها أصلًا.

تعليق:

وخلاصة القول فإن الدعوة إلى النحو القرآني اتضحت معالمها وكثر دعاتها في العصر الحديث، وقد كان لها مظهران:

الأول: وقد تضمن نقد المنهج الذي قام عليه النحو، والدعوة إلى اعتماد القرآن الكريم منطلقًا في بناء النحو، واتصف هذا المظهر بموقف عام من غير تقديم خطة مفصلة.

الثاني: اقترنت الدعوة إلى النحو القرآني بأمثلة متفرقة في موضوعات النحو من غير أن ينتظمها منهج شامل، وإن قاربت بعضها من رسم خطة خجولة.

ولعلنا نحاول في الفصول القادمة رسم منهج متكامل للنحو القرآني وإعادة بناء النحو العربي على وفقه بحول الله تعالى.

---

[1] ينظر: سعيد جاسم الزبيدي، المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني، دار المعرفة، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص٩.

[2] ينظر: سعيد جاسم الزبيدي، سؤال في التفسير محاولة في البحث عن منهج، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٣٥هـ –٢٠١٣م.

الفصل الثاني

بناء الجمل والأساليب

* المبحث الأول: الجملة الفعلية وما يتعلق بها

* المبحث الثاني: الجملة الاسمية وما يتعلق بها

* المبحث الثالث: الأساليب

المبحث الأول

الجملة الفعلية وما يتعلق بها

ينطلق هذا الفصل من مقولة تلخص هدفه هي: (كل جملة أسلوب، وليس كل أسلوب جملة)، وأن (نحو الجملة) يتداخل مع (نحو النص) الذي نريده أن ينتزع مسائله من القرآن الكريم.

لم تحظ الجملة بهذا المصطلح عناية في الدرس النحوي القديم، ولعل من أوائل الذين ذكروا هذا المصطلح الفراء (ت٢٠٧هـ) إذ قال: "سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين الرفع الذي في الجملة"[١] وفي موضع آخر قال: فتكون الجملة مرفوعة في المعنى"[٢]، وكذلك ذكرها المبرد(ت٢٨٥هـ) إذ قال: "وإنما كان الفاعل رفعًا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب"[٣]. وقد يتوهم بعض الدارسين أن كتاب الزجاجي (ت٣٤٠هـ) (الجمل في النحو)[٤] يعرض للجملة، لكن الذي يقف على الكتاب لا يجد فيه حديثًا مستقلًا يتناول الجمل، ثم ذكرها من بعدُ أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) فقسمها قسمة خماسية إذ جعلها اسمية وفعلية وشرطية وظرفية وقسمية،[٥] أما الزمخشري (ت٥٣٨هـ) فقد إلى اسمية وفعلية وشرطية ظرفية"[٦].

---

[١] الفراء (يحيى بن زياد): معاني القرآن، ١٥٩/٢.

[٢] نفسه،٢/ ٣٣٣.

[٣] المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): المقتضب، تح: محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م،١٤٦/١.

[٤] ينظر: الزجاجي (أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق): الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ودار الأمل، الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م.

[٥] ينظر: أبو علي الفارسي: المسائل العسكريات، تح: علي جابر المنصوري، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ط٢، ١٩٨٢م، ص٩٥.

[٦] ينظر: الزمخشري (محمود بن عمر): المفصل في صنعة الإعراب، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص٥٣.

وبالنظر إلى المتأخرين نجد ابن هشام (ت٧٦١هـ) يعنى بالجملة عناية كبيرة ذلك أنه قسم الجملة قسمة ثلاثية؛ "اسمية وفعلية وظرفية محللًا إياها إلى صغرى وكبرى"[١]، وهو ما يقابل في الدرس اللغوي الحديث الجملة البسيطة والمركبة إلى حد كبير.

والحق أن النمط الفعلي والنمط الاسمي هما اللذان غلبا على الدارسة النحوية عند القدماء باستثناء من تقدم ذكرهم.

أما إذا جئنا إلى الجملة في الدرس العربي الحديث فقد بين مسعود الحديدي أن المحدثين اتجهوا اتجاهين في مفهوم الجملة:

- **الاتجاه الإسنادي:** الجملة ما شملت المسند والمسند إليه وهو الاتجاه الأكثر شيوعًا بين اللغويين المحدثين.
- **الاتجاه الدلالي:** الجملة عندهم تعبر عن معنى مفرد عام"[٢]. أي أنهم عنوا بإفادة الكلام معنى يحسن السكوت مع الاستقلال مع غير اشتراط الإسناد فيه.

يتضح من منهج المعاصرين في دراسة الجملة أنهم اتفقوا على مفهوم الجملة إلا أنهم اختلفوا في ماهية الجملة (التامة) فقد جعل فريق منهم توفر الإسناد دليلا على تمام الجملة، والفريق الآخر اعتمد على إفادة المعنى لوصفها جملة تامة.

العلاقة بين الفاصلة القرآنية والجملة:

تكلم المشتغلون بعلوم القرآن وبلاغته في الفواصل القرآنية فأسهبوا في التعريف بها وبيان جمالها الموسيقي وارتباطها بسياق الآيات التي ختمت بها دلاليًا، وقد أخذت الفواصل حقها في البحث

---

[١] ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٧٢م،٤٩٢- ٤٩٧.

[٢] مسعود بن سعيد بن سالم الحديدي: الجملة في الدرس اللغوي العربي الحديث، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، ط١، ١٣٣٧هـ -٢٠١٦م، ٣١٧ - ٣١٨.

والدارسة بيانيًا[١]، ولكن هل نالت الفواصل حقها في الدرس النحوي؟ وهل ثمَّ علاقة بين الفاصلة والجملة من الناحية النحوية؟ أتعدّ الفاصلة القرآنية نهاية جملة؟ أم أنها جزء من جملة؟

لعلنا نلتمس إجابة هذه الأسئلة من كلام الزركشي (ت٧٩٤هـ) عندما تحدث عن ارتباط أي القرآن بعضها ببعض إذ قال: "ذكر الآية بعد الأخرى، إما أن يظهر الارتباط بينهما لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد والتفسير، أو الاعتراض والتشديد، وهذا القسم لا كلام فيه وإما ألا يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به فإما أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشترك في الحكم".[٢]

نخلص من كلام الزركشي أن ثمة ارتباطًا بين آيات القرآن فإما أن ترتبط الآية بما تقدمها أو بما يليها وهذا يعني أن الآيات ليست كلها جملة بالمصطلح النحوي بل قد تضم الآية الواحدة أكثر من جملة أو قد تكون الفاصلة بداية جملة وتمامها في الآية التي تليها. ويؤيد ما ذكره الزركشي قول ابن عاشور: "الفواصل كلها منتهى آيات ولو كان الكلام الذي تقع فيه لم يتم فيه الغرض المسوق إليه، وأنه إذا انتهى الغرض المقصود من الكلام ولم تقع عند انتهائه فاصلة لا يكون منتهى الكلام نهاية"[٣]. ومعنى كلامه أن الفاصلة تكون نهاية آية بحيث يقف القارئ ويستريح دون أن يخلّ بالمعنى وليست بالضرورة نهاية جملة، فلا يعد الكلام جملة إلا إذا افاد معنى وحسن السكوت عليه، فقد تحوي الآية الواحدة جملة مفيدة أو عددًا من الجمل المفيدة. وقد انتقد عبدالعظيم المطعني (معاصر) أبا عمرو الداني[٤] (ت٤٤٠هـ) في تعريفه للفاصلة؛ لأنه خلط بين الفاصلة اللغوية والفاصلة الاصطلاحية"[٥].

---

[١] ينظر: الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى): النكت في إعجاز القرآن الكريم، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، ط٣، ١٩٧٦م. وينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمّان، ط ٢، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

[٢] الزركشي (بدرالدين محمد بن عبدالله): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، (د.ط)، ٤٠/١.

[٣] ابن عاشور (محمد الطاهر ابن عاشور): تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، ط١، ٧٤/١.

[٤] لم أقع على الكتاب الذي ذكر فيه الداني هذا الأمر لكنه ورد عند الزركشي : البرهان في علوم القرآن، ٥٣/١-٥٤

[٥] ينظر: عبدالعظيم محمد إبراهيم المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤، ص٢٠٧.

ذكر أبو بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ) المواضع التي لا يتم الوقف عليها فذكر من جملة ما ذكر أنه لا يتم الوقف على إن وأخواتها دون اسمها، وعلى اسمها دون خبرها ولا على كان وليس وأصبح ولم يزل وأخواتها دون اسمها ولا على اسمها دون خبرها ولا على (ظننت) وأخواتها دون الاسم وعلى الاسم دون الخبر وعلى المقطوع دون القطع وعلى المستثنى دون الاستثناء"[١]. ونلحظ مما ذكره أنه قد يوافق شيئا مما لا يحسن الوقوف عليه أن يكون واقعًا عند فاصلة قرآنية؛ ولذلك أمثلة في القرآن الكريم. فقد تقع الفاصلة بين طرفي الإسناد في الجملة؛ فتفصل بين الفعل وفاعله نحو قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴿٣٧﴾ ﴾[٢]. فالفعل (يُسبح) فاعله (رجال) أتى بعد الفاصلة، يقول الزمخشري: أي يسبح له رجال في بيوت، ثم يقول: "(رجال) مرفوع بما دل عليه (يسبح)"[٣].

وقد تفصل الفاصلة بين جملة الاستثناء والمستثنى كما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾[٤] قال أبو بكر بن الأنباري: "الوقف على (خسر) غير تام لأن (الذين آمنوا) منصوبون على الاستثناء من (الإنسان) كأنه قال: إن الناس لفي خسر"[٥] ولذلك قبح الوقف عند هذه الفاصلة لاختلال المعنى فالوقف عندها يفيد أن الخسارة عامة لجنس البشر وليس هذا هو المراد. ويسمي محقق كتاب (الوقف والابتداء) لابن سعدان الكوفي (٢٣١هـ) الوقف: بالوقف المعنوي؛ لتعلقه بالمعنى، أو الوقف النحوي؛ لأنه يكون بمراعاة أحكام النحو"[٦]. وهذا موافق لما ذكره ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) من أن الكسائي وعاصمًا كانا يطلبان الوقف حيث يتمّ الكلام"[٧].

---

[١] ابن الأنباري (أبو بكر القاسم بن محمد): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله، تح: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،١٣٩١هـ -١٩٧١م، ص١١٦.

[٢] سورة النور، الآيات (٣٦-٣٧).

[٣] الزمخشري: الكشاف، ٧٩٥/٢.

[٤] سورة العصر، الآيات (٢-٣).

[٥] ابن الأنباري (أبوبكر محمد بن القاسم): إيضاح الوقف والابتداء، ص١١٧.

[٦] ابن سعدان (أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي): الوقف والابتداء، تح: أبي بشر محمد خليل الزروق، مركز جمعة الماجد للثقافة والنشر، الامارات، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م، ص٣٤-٣٥.

[٧] ابن الجزري (محمد بن محمد): النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٣٨/١.

وقد "تنبه الأصوليون إلى ظاهره الفواصل الصوتية وأثرها في توجيه المعنى فدرسوا الوقف والابتداء والتنغيم والنبر"[١] لذلك كانت دارسة الوقف والابتداء لصيقة بمباحث النحو لارتباطها بالجملة دلاليًا يقول بكري محمد الحاج: "والوقف في رأيي هو عنصر من عناصر البناء الظاهر للجملة، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعنى الكامن في البناء الباطن، والمراد نقله إلى المخاطب الذي يتمتع بالمعرفة والكفاية اللغوية".[٢]

ما تراه الباحثة أن الدعوة إلى النحو القرآني ينبغي أن توجه عنايتها إلى دراسة الجملة القرآنية في إطار النص القرآني لارتباطها بغيرها من الجمل نصيًا وسياقيًا وهو ما عبر عنه عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ) بالنظم"[٣]. بغض الطرف عن موقع الفاصلة بالنسبة للجملة فقد تكون مسندًا أو مسندًا إليه أو فضلة لا يستغني الكلام عنها، لذلك تعين الوقوف على فهم دقيق لما تعنيه الفاصلة القرآنية بالنسبة للجملة فهي كما رأينا جزء لا يتجزأ من الجملة، كما أن للفاصلة القرآنية علاقة بالتقديم والتأخير فقد كثر وقوع المبتدأ مؤخرًا في الجملة الاسمية القرآنية، كما ارتبطت بالوقف والابتداء ولا شك أن هذه القضايا وثيقة الصلة بمباحث النحو، فيكون البحث البلاغي للفواصل القرآنية غير منفصل عن الدرس النحوي.

مفهوم الجملة الفعلية:

لم يضع سيبويه (ت١٨٠هـ) حدًا للجملة الفعلية أو الاسمية لكنه فرق بينهما من خلال الأمثلة التي أتى بها في باب المسند والمسند إليه إذ مثّلَ للجملة الفعليه بقوله: "يذهب عبدالله، فلا بد للفعل من الاسم"[٤]. وقد عني النحاة القدامى عناية كبيرة بقضية الإسناد وإفادة المعنى الذي يحسن السكوت عليه للوصول إلى مفهوم الجملة التامة فقد كرر ابن السراج (ت٣١٦هـ) ما قاله المبرد معرفًا الجملة

---

[١] كمال المقابلة: أثر تعدد الأوجه الإعرابية في الدلالة عند الأصوليين آيات الأحكام أنموذجًا، دار الضياء، عمّان، الأردن، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، ص١٧٣.

[٢] بكري محمد الحاج: أبحاث لغوية تطبيقية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم،١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، ص١٤.

[٣] ينظر: عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود أحمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ومطبعة المدني المؤسسة السعودية، مصر،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص٤.

[٤] سيبويه: الكتاب،٢٣/١.

الفعلية بقوله: "فالاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو والفعل جملة يستغني عليها السكوت وتمت بها الفائدة للمخاطب، ويتم الكلام به دون مفعول والمفعول فضلة في الكلام فأما الفعل فلابد له من فاعل"[١]. وهناك ملحظ لطيف أضافه ابن السراج وهو أن الفاعل في الجملة الفعلية ليس بالضرورة أن يكون فاعلًا في الحقيقة، وقد مثل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[٢] فهو سبحانه لم ينههم عن الموت في وقت لأن ذلك ليس المهم تقديمه وتأخيره ولكن معناه كونوا على الإسلام فإن الموت لابد منه فمتى صادفكم صادفكم عليه"[٣]. وما ذكره ابن يعيش (٦٤٣هـ) في شرح المفصل ليس ببعيد عما ذهب إليه ابن السراج إذ قال: "ليس من شرط الفاعل أن يكون موجدًا للفعل أو مؤثرًا فيه"[٤]. وعقب بقوله "الفاعل في عرف أهل هذه الصنعة أمر لفظي يدل على ذلك تسميتهم إياه فاعلًا في الصور المختلفة من النفي والإيجاب والمستقبل والاستفهام".[٥] وما ذكراه في تعريف الفاعل يدل على عناية المتقدمين من نحاتنا بجانب المعنى وهو الأمر الذي يجب أن يلقى عناية من قبل الباحثين والدارسين.

أما ابن هشام الأنصاري فقد عرف الجملة الفعلية بقوله: "هي التي صدرها فعل"[٦]. ويبدو من تعريف ابن هشام أنه مبني باعتبار الشكل وقد تابعه في هذا كثير من المحدثين.[٧]

وهناك من المعاصرين من لا يرى رأي القدماء في أن الجملة الفعلية هي التي صُدرت بفعل فيعرفها مهدي المخزومي بقوله: "الجملة الفعلية هي الجملة التي يدل فيها المسند على التجديد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافًا متجددًا، أو بعبارة أوضح، هي التي هي يكون فيها

---

[١] ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل): الأصول في النحو، تح: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ١/٧٤– ٧٥.

[٢] سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

[٣] ينظر: ابن السراج: الأصول، ١/٧٤.

[٤] ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت،١/٧٤.

[٥] نفسه، ١/٧٤.

[٦] ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٤٩٢.

[٧] وممن تابعه في ذلك من المعاصرين: فخرالدين قباوة: كتابه الجمل وأشباه الجمل، دار الآفاق الجديدة، ط٤، ١٤٣٤هـ – ١٩٨٣م، وفاضل السامرائي: الجملة العربية أقسامها، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط٤، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ص١٥٧.

المسند فعلًا لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها".[١] فالمخزومي يجعل من الإسناد الفعلي معتمده في التفريق بين الجملة الاسمية والفعلية وقد تبعه في ذلك جماعة من المعاصرين"[٢]. وما تراه الباحثة أن الجملة الفعلية هي الإسناد الفعلي.

صور الجملة الفعلية:

تعددت صور الجملة الفعلية بناء على نوع فعلها،؛ فهذا سيبويه (ت١٨٠هـ) يعطينا تصورًا لأنواع الفعل في العربية فيقول: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى فذهب وسَمِعَ ومَكُث وحُمِدَ وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرًا: اذهب واقتل واضرب، ومخبراً: يقتل ويذهب ويُقْتَل ويُضْرَب. وكذلك بناء لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[٣] وقد انتهج سيبويه نهجًا وصفيًا عندما، وصف الفعل من خلال الواقع اللغوي.

إن النحاة الذين جاؤوا بعد سيبويه حددوا زمان الفعل بناء على بنيته الصرفية، لكن الأزمنة التي وضعها النحاة لم تكن مطردة مع الأفعال؛ وقد وضح تمام حسان اختلاف الزمن النحوي عن الزمن الصرفي بقوله: "يختلف عما يفهم في الصرف إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق أما في السياق فالزمن وظيفة في السياق يؤديها الفعل وغيره من أقسام الكلم التي تنقل إلى معناه.[٤]

---

[١] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م، ص٤١.

[٢] ومن هؤلاء: أحمد عبدالستار الجواري: نحو المعاني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،٢٠٠٦م، ص١٠٩. و تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٩م، ص١٩٣. ومحمد عبداللطيف حماسة: في بناء الجملة العربية، دار القلم، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص١٦٩. وعلي أبو المكارم: الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م، ص٣٥.

[٣] سيبويه: الكتاب، ١٢/١.

[٤] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٤٠-٢٤١.

أولا: الفعل الماضي:

اتفق النحاة العرب أن صيغة الفعل الماضي (فَعَلَ) بصوره المختلفة تعبر عن وقوع الحدث وتمامه في الزمن الماضي بعد زمن التكلم، إلا ان النحاة وجدوا أن الواقع اللغوي قد يستعملها للدلالة على الحال والاستقبال بدلًا من المضارع في كثير من المواضع.[١]

وما تراه الباحثة أن الاستعمال اللغوي ينبغي أن يكون محل عناية أكثر من القاعدة النحوية وذلك لاعتمادها على الصيغة الصرفية لتحديد زمن الأفعال في العربية في حين أن الاستعمال يعبر عن الواقع اللغوي، وقد جاء الاستعمال القرآني مؤيدًا للاستعمال العربي عندما أورد ما يثبت خروج دلالة الفعل الماضي من المضي إلى الحال والاستقبال بالقرائن السياقية. وسنعرض دلالات الفعل الماضي المجرد والماضي المسبوق بالأدوات والنواسخ من خلال الاستعمال القرآني وهي كالآتي:

أ. الفعل الماضي المجرد الدال على الزمان المطلق:

ويقصد به الفعل الماضي الذي لا يدل على زمن محدد وإنما يدل على مطلق الزمان وتكون "الصيغة مفرغة من الزمان المخصص بأصل الوضع، لتفيد ثبوت الحدث لا ثبوت زمانه"[٢]، أي أن الفعل يدل على المضي حدثًا وليس له زمن يؤطره، من ذلك قوله تعالى:﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ ﴾[٣].

فالأفعال السابقة أفعال غير مرتبطة بزمن فالرحمن علّم ويعلم وسيعلم وخلق ويخلق وسيخلق[٤]. ولعل وجود هذا النوع من الفعل الماضي خاليًا من الدلالة الزمنية هو الذي دفع أبا علي الفارسي إلى نقد تعريف النحاة للفعل بقولهم: ما دل على حدث مقترن بزمن واحتج عليهم بقوله: (خلق الله الزمان) فقال: "هل يدل هذا على زمان قلته؟ (فإن قلتم لا): فسد الوصف وإن قلتم يدل فقط ثبتم زمانا قبل. وذلك ممتنع"[٥]. وقد أشبع المحدثون قضية الفعل وزمانه بحثًا فلم يبق فيه زيادة لمستزيد.

---

[١] ينظر: سيبويه: الكتاب،١٢/١، وابن السراج: الأصول في النحو،٣٥/١، والزمخشري: المفصل، ص٣١٣، والأستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن): شرح الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م، ١١/٤.

[٢] كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، دار عالم الثقافة، عمّان، الأردن، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨م، ص٦٨.

[٣] سورة الرحمن، الآيات (١–٣).

[٤] ينظر: فتحي عبدالفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ص١٩٨.

[٥] ينظر: أبوعلي الفارسي: المسائل العسكريات، ص٧٤.

ب. الفعل الماضي المجرد الدال على المضي الحقيقي:

ويقصد به الماضي الذي يدل على حدث في زمن قد انقضى حقيقة وقد ورد في القرآن الكريم كثيرًا "في معرض سرد أخبار الأولين أو تقرير أمر من الأمور المتعلقة بالجزاء أو التشريع"[١]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢].

وقد تجيء الأفعال الماضية واقعة في جملة محكية بعد قالوا أو قال أو قالت من مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ ﴿٥١﴾ ﴾[٣].

ج. الفعل الماضي المجرد الدال على الحال:

أوجب البصريون وجود الظروف قبل الفعل الماضي إذا أريد به الدلالة على الحال كالآن أو اليوم أو الساعة أو أن يكون مسبوقًا بـ(قد) وجوز الكوفيون والأخفش من البصريين وقوعه حالًا دون أن يكون مسبوقًا بقد أو الظرف"[٤]، وقد ورد الفعل الماضي في الاستعمال القرآني دالًا على الحال مسبوقًا بالأدوات في مواضع وغير مسبوق بها في مواضع أخرى، وذلك من مثل قوله تعالى:

﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ ﴿٢٤٦﴾ ﴾[٥].

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾ ﴾[٦].

﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ ﴿٦٦﴾ ﴾[٧].

---

[١] ينظر: بكري عبدالكريم: الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، دار الفجر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص٨٤-٨٥.

[٢] سورة البقرة، الآية (٣٤).

[٣] سورة يوسف، الآية (٥١).

[٤] ينظر: أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م،١/٢٥٢- ٢٥٨. وينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، ص٨٣٣.

[٥] سورة البقرة، الآية (٢٤٦).

[٦] سورة المائدة، الآية (٣).

[٧] سورة الأنفال، الآية (٦٦).

رأينا في الآيات السابقة أن الأفعال الماضية دالة على معنى الحال لأنها سبقت بـ(اليوم والآن وقد)، ومع ذلك توجد في القرآن أفعال ماضية تحمل دلالة الحال دون أن تكون مسبوقة بكلمات تدل على الحال كما اشترط البصريون، نحو: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴿٩٠﴾﴾[1] قال الفراء: "ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم، فذلك معنى قوله (حصرت صدورهم) أي ضاقت وقد قرأ الحسن البصري (حصِرةً صدورهم)، والعرب تقول: أتاني ذهب عقله، يريدون قد ذهب عقله"[2]. قال ابن هشام: "وخالفهم الكوفيون والأخفش فقالوا: لا تحتاج لذلك؛ لكثرة وقوعها حالًا بدون قد، والأصل عدم التقدير، لا سيما فيما كثر استعماله"[3]. والصواب ما ذهب إليه.

د. الفعل الماضي المجرد الدال على الاستقبال:

وذلك إذا "أخبر الماضي المجرد عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها،[4] وقوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴿٧١﴾﴾[5].

وقد يأتي الفعل الماضي المجرد "للدلالة على المستقبل في الإنشاء الطلبي"[6] ويكون في الدعاء، فقد ورد في الدعاء على المنافقين قوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾[7] قال الزمخشري: "دعاء عليهم".[8] أما قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴿٨﴾﴾[9].

قال ابن عاشور: "وجملة (رضي الله عنهم) حال من ضمير (خالدين)، أي خالدين خلودًا مقارنًا لرضى الله عنهم، فهم في مدة خلودهم فيها محفوفون بآثار رضي الله عنهم"[10]. وهذا دعاء لهم من الله تعالى.

---

[1] سورة النساء، الآية (٩٠).

[2] الفراء: معاني القرآن،٢٨٢/١.

[3] ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٢٢٩.

[4] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ١٢/٤.

[5] سورة الزمر، الآية (٧١).

[6] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ١٢/٤.

[7] سورة المنافقون، الآية (٤).

[8] الزمخشري: الكشاف، ١٢٥٢/٢.

[9] سورة البينة، الآية (٨).

[10] ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،٤٢٩/٣٠.

كما جاءت دلالة الماضي على المستقبل في الوعد في قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾[١] "ويدل الفعل الماضي المجرد على الاستقبال إذا وقع صلة"[٢] كما في قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ ۝٣٤ ﴾"[٣].

هـ. الفعل الماضي المسبوق بالأدوات ودلالاتها:

١. الفعل الماضي المسبوق بأدوات الشرط ودلالاته:

ينصرف الفعل الماضي للاستقبال " بدخول(إنْ) الشرطية ومع أغلب الأدوات التي تتضمن معناها، لأن العرب تضع (وفعلنا) في موضع (نفعل)[٤] وذلك نحو:﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ۝٥١ ﴾[٥].

وقد سأل سيبويه الخليل عن هذه الآية فأجابه بقوله: "هي في معنى لَيَفْعَلُنَّ، كأنه قال ليَظَلُّنَّ، كما تقول: والله لا فعلت ذاك أبدًا، تريد لا أفعلُ"[٦].

وهناك مواضع في كتاب عز وجل لم يدل الفعل الماضي المسبوق ب(إن) على زمن معين وإنما دلت على الزمان المطلق كما في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۝٦ ﴾[٧] "فالفعل الماضي (جاءكم) بعد (إن) الشرطية دال على الزمن العام، يقول الزمخشري: "أيّ فاسق جاءكم بأيّ نبأ. فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة"[٨].

---

[١] سورة الكوثر، الآية (١).

[٢] فاضل السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط٥، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ٢٧/٣.

[٣] سورة المائدة، الآية (٣٤).

[٤] ينظر: بكري عبدالكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص٦٦.

[٥] سورة الروم، الآية (٥١).

[٦] ينظر: سيبويه: الكتاب، ١٠٨/٣-١٠٩.

[٧] سورة الحجرات، الآية (٦).

[٨] الزمخشري: الكشاف، ١١٦٨/٢.

مما تقدم نخلص أن دلالة الماضي على الاستقبال بدخول (إن) الشرطية عليها ليست مطردة وإن لجأ النحاة إلى تأويل الماضي بمعنى المستقبل في بعض المواضع التي يرد فيها الفعل. وفي هذا يقول فاضل السامرائي: والصواب أن "الشرط قد يأتي للمضي، يدل على ذلك الاستعمال الفصيح بما لا يقبل التأويل"[١].

ومن أدوات الشرط التي تسبق الفعل الماضي في الاستعمال القرآني "(لو) ذكر سيبويه أنها للدلالة على المضي مع الماضي"[٢].

جاء في شرح المفصل لابن يعيش(ت٦٤٣هـ) أن: "لو معناها المضي"[٣]. كما ذكر الرضي (ت٦٨٨هـ) أنها للمضي"[٤]، كما في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾[٥] "أي لم أشأ فحق القول مني"[٦].

ومن أدوات الشرط التي تأتي مع الفعل الماضي (حيثما)، قال سيبويه: "ولا يكون الجزاء في (حيث) ولا في (إذ) حتى يُضَم إلى كل واحد منهما(ما)"[٧]. فقد اشترط سيبويه اقتران (ما) بحيث لإفادة معنى الشرط. وقد وردت (حيث) مرتبطة ب(ما) مع الفعل الماضي في قوله: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴿١٤٤﴾ ﴾[٨] قال ابن عاشور في تفسير الآية: "تنصيص على تعميم حكم استقبال الكعبة لجميع المسلمين بعموم ضميري(كنتم) و(وجوهكم) لوقوعهما في سياق عموم الشرط ب(حيثما) لتعميم أقطار الأرض لئلا يظن أن قوله:﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١٤٤﴾ ﴾[٩] خاص بالنبي ﷺ"[١٠].

---

[١] فاضل السامرائي: معاني النحو، ٥٤/٤.

[٢] سيبويه: الكتاب، ١٠٨/٣-١٠٩.

[٣] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ٨/ ١٥٥.

[٤] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٤٥٠/٤.

[٥] سورة السجدة، الآية (١٣).

[٦] ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص٣٣٨.

[٧] سيبويه: الكتاب،٥٦/٣.

[٨] سورة البقرة، الآية (١٤٤).

[٩] سورة البقرة، الآية (١٤٤).

[١٠] ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،٣٠/٢.

٢. الفعل الماضي مع (ما) و(لا):

تأتي أدوات النفي (ما) و(لا) مع الماضي للدلالة على المضي والاستقبال، وتأتي للدلالة على الزمن العام وذلك إذا جاءت في الأحكام والتشريع لتفيد العموم بمعنى أنها غير مقيدة بزمان ومكان محددين.

قال سيبويه: "وإذا قال: لقد فعل فإن نفيه ما فعل؛ لأنه كأنه قال: والله لقد فعل، فقال: والله ما فعل"[١]. نفهم من كلام سيبويه أن (ما) إذا جاءت مع الفعل الماضي أفادت نفي الماضي، كما تأتي (لا) مع الماضي لنفي المضي. وسنمثل لدلالتهما من الاستعمال القرآني.

ففي قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٞۖ ١٩﴾ [٢] أفادت (ما) في (ما جاءنا) نفي الماضي الحقيقي. ومن "أمثلة مجيء (ما) لنفي الماضي الدال على المستقبل، قوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ ٤٨﴾[٣]، فـ(ما) أغنى فعل ماض لكنه يخبر عن المستقبل البعيد [٤]. وهذه من المواضع التي كثر إتيان (ما) مع الماضي في القرآن الكريم؛ للإخبار عن الأمور المستقبلية كأهوال القيامة وأخبارها وأحوالها.

وتأتي "(ما) النائبة عن الظرف المضاف مع الفعل الماضي فتحتمل المضي والاستقبال"[٥] فعلى معنى المضي ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ ١١٧﴾[٦]. ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ١٠٨﴾[٧] فعلى معنى الاستقبال.

وقد تأتي (ما) خالية من الدلالة الزمنية دالة على النفي في الزمن العام، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾[٨] في قوله جل شأنه(ما خلقت) الفعل يدل على مطلق الزمن فهو كان خالقًا في الماضي وما يزال.

---

[١] سيبويه: الكتاب،١١٧/٣.

[٢] سورة المائدة، الآية (١٩).

[٣] سورة الأعراف، الآية (٤٨).

[٤] ينظر: بكري عبدالكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص٢٩٨- ٢٩٩- ٣٠٠.

[٥] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،١٣/٤.

[٦] سورة المائدة، الآية (١١٧).

[٧] سورة هود، الآية (١٠٨).

[٨] سورة آل عمران، الآية (١٩١).

أما إذا أتينا لاستعمالات (لا) النافية مع الفعل الماضي، فقد جاءت (لا) في الماضي للدلالة على الزمن العام المطلق كما في قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴿٣٧﴾ ﴾[1] فالفعل (لا تلهيهم) يراد به وصف هؤلاء المؤمنين في كل زمان ومكان.

كما جاءت (لا) في القرآن الكريم مع الفعل الماضي للدلالة على المضي كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ ﴾[2] قال ابن قتيبة: "(لا) تكون بمعنى (لم)، أي: لم يصدِّق ولم يُصلِّ"[3]. وكذلك "في قوله جلّ شأنه: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾[4] أي لم يقتحم"[5]، قال السكاكي عن (لا) في هاتين الآيتين: "وقد نفي بها الماضي مكررًا، أو في معنى المكرر، لتفسير الاقتحام بفك الرقبة والإطعام، والتكرار مع الماضي ملتزم عند قوم غير ملتزم عند آخرين"[6].

٣. الفعل الماضي مع (إذا) و(إذ):

ذكر سيبويه في كتابه أن "(إذا) أداة شرط غير جازمة وأنها تفيد الاستقبال كما تفيد (إذ) المضي"[7]. "ومع ذلك فقد جاءت (إذا) في الاستعمال القرآني خارجة عن دلالة الاستقبال إلى المضي كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[8]، لأن قالوا ماض فيستحيل أن يكون زمانه مستقبلًا"[9].

---

[1] سورة النور، الآيات (٣٦-٣٧).

[2] سورة القيامة، الآية (٣١).

[3] ينظر: ابن قتيبة الدنيوري: تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، ص٥٤٨.

[4] سورة البلد، الآية (١١).

[5] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠٨/٨.

[6] ينظر: السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد): مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، تح: نعيم زرزور، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص١٢٠.

[7] ينظر: سيبويه: الكتاب، ٣ /٦٠.

[8] سورة آل عمران، الآية (١٥٦).

[9] ينظر: فاضل السامرائي: معاني النحو، ١٨٠/٢.

كما "تأتي مع الماضي للاستمرار كما في قوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴿١٢﴾ ﴾[1] "وهذه حال الإنسان على وجه الاستمرار. تأتي (إذا) مع الماضي للحال كما في قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ ﴾[2].

وقد أتت (إذا) في القرآن الكريم متضمنة معنى الظرفية وحدها دون الشرط"[3]، وذلك من مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾[4] فلا شرط في الآية الكريمة.

أما "(إذ) مع الفعل الماضي في الاستعمال القرآني فإن دلالتها الزمنية تختلف بحسب السياق الذي وردت فيه، فمن معانيها مع الماضي الدلالة على المضي وهذا هو الغالب عليها كما سبق ونقلنا ذلك عن سيبويه، ففي قوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ ﴿٨٦﴾ ﴾[5] أفادت المضي.

أما في قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴿٣٩﴾ ﴾[6] فقد أفادت بلا ريب الدلالة على الاستقبال، فسياق الآية يدل على أنها عن يوم القيامة"[7].

٤. الفعل الماضي بعد همزة التسوية:

"يحتمل الفعل الماضي بعد همزة التسوية المضي والاستقبال"[8]، نحو﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[9].

---

[1] سورة يونس، الآية (١٢).
[2] سورة النجم، الآية (٢).
[3] ينظر: فاضل السامرائي: معاني النحو، ١٨١/٢.
[4] سورة الضحى، الآية (٢).
[5] سورة الأعراف، الآية (٨٦).
[6] سورة مريم، الآية (٣٩).
[7] ينظر: فاضل السامرائي: معاني النحو، ٦٨/٢.
[8] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،١٣/٤
[9] سورة الشعراء، الآية (١٣٦).

٥. الفعل الماضي بعد (لولا):

"يحتمل الفعل الماضي بعد (لولا) المضي والاستقبال، ولولا بمعنى (هلا) إذا جاءت بغير جواب"[١]. وقد "أفاد الفعل الماضي بعد (لولا) الأمر كما في قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴿١٢٢﴾ ﴾[٢] والمعنى أن الأمر ليس للكافة؛ لأن ذلك غير ممكن ولم يكن مصلحة فهلا نفر"[٣]. وهنا دلالة الفعل الماضي(نفر) الاستقبال لأنه أريد به الأمر.

وقد أتت (لولا) مع كان بدلالة الماضي كما في قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿١١٦﴾ ﴾[٤]، "أي فهلا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه"[٥]. قال ابن قتيبة: "بعض المفسرين يرون (لولا كان) في هذه الآية بمعنى: لم يكن"[٦].

٦. الفعل الماضي مع (قد):

تأتي (قد) مع الفعل الماضي المجرد في الاستعمال القرآني بالمعاني الآتية:

١. **التحقيق:** نحو قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾[٧] وقد أشار سيبويه لهذا المعنى في قوله: "(قد فعل) جواب ل (أَفعَلَ)؟ ثم وضح أن هذا الجواب إنما يكون لم أُخْبِرَ عنه أنه لم يقع، لكنه في الحقيقة واقع"[٨]. أي عندما يكون هناك إنكار لوقوع الفعل وهو واقع فعلا فتكون (قد) لتحقق الوقوع، وتأتي (هل) بمعنى (قد) قال سيبويه إن "(هل) إنما تكون بمنزلة (قد)"[٩].

---

[١] ينظر: ابن قتيبة الدينوري: مشكل تأويل القرآن، ص٥٤٠.

[٢] سورة التوبة، الآية (١٢٢).

[٣] ينظر: الزمخشري: الكشاف،٤٦٨/١.

[٤] سورة هود، الآية (١١٦).

[٥] ينظر: الزمخشري: الكشاف،٥٢٣/١.

[٦] ينظر: ابن قتيبة الدينوري: مشكل تأويل القرآن، ص٥٤١.

[٧] سورة المؤمنون، الآية (٧).

[٨] ينظر: سيبويه: الكتاب،١١٤/٣.

[٩] نفسه،١٨٩/٣.

وذكرها ابن جني بالمعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾[١] "أي قد أتى عليه حين من الدهر"[٢].

٢. **تقريب الماضي من الحال:** وقد ذكرنا اشتراط البصريين دخول(قد) على الماضي لوقوعها للحال، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا ۝٢٤٦﴾[٣] وقد ذكر ابن عاشور أن: "جملة (وقد أخرجنا) حال معللة لوجه الإنكار، أي إنهم في هذه الحال أبعد عن القتال؛ لأن أسباب حب الحياة تضعف في حالة الضر والكدر بالإخراج من الديار والأبناء"[٤]. ويسمي الزمخشري (قد) في المفصل "حرف التقريب"[٥].

٣. **التوقع:** تفيد (قد) مع الماضي معنى التوقع، وقد ذكر سيبويه هذا المعنى عندما شبه (لما) بـ (قد) فقال: "إنما هما لقوم ينتظرون شيئًا"[٦] نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۝١﴾[٧]، والغالب على (قد) مع الفعل الماضي أنها للتحقيق يشهد بذلك الاستعمال القرآني.

(و) الفعل الماضي المسبوق ب(كان):

١. **(كان فعل):** نحو قوله تعالى: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤﴾[٨] قال أبو حيان: "(كُفِر) خبر (كان)، وفي ذلك دليل على وقوع الماضي خبرًا لكان من غير(قد) وهو مذهب البصريين، وغيرهم يقول: لابد من (قد) ظاهرة أو مقدرة"[٩]. قال مهدي المخزومي عن (كان) مع الماضي

---

[١] سورة الإنسان، الآية (١).
[٢] ابن جني: كتاب اللمع في العربية، ص٢٣٠.
[٣] سورة البقرة، الآية (٢٤٦).
[٤] ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،٢ /٢٦٤.
[٥] الزمخشري: الكشاف،١ /٤١٠.
[٦] سيبويه: الكتاب، ٣/١١٤.
[٧] سورة المجادلة، الآية (١).
[٨] سورة القمر، الآية (١٤).
[٩] أبو حيان: البحر المحيط، ١٧٨/٨.

أنها "ليست مستقلة الدلالة على الزمان ولكنها ضميمة للفعل الماضي لتدل معه على زمن بعد منقطع"[١] ولها في القرآن لون زمني خاص، إذ هي تدل "على زمن أبعد في المضي من زمن (كان) المختص بالماضي"[٢].

٢. **إنْ كان فعل:** ومعلوم أن الشرط يصرف الفعل للاستقبال إلا أن الرضي يرى أن "(كان) تدل على الزمن الماضي بحيث صرفت معنى الشرط للمضي"[٣]. كما في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴿١١٦﴾﴾[٤]. فعبارة (كنت قلته) "صيغة تدل على فعل مركب يدل على زمن خاص وهو بمثابة حكاية الماضي"[٥].

٣. **(كان قد فعل) و(قد كان فعل):** وهاتان الصيغتان تفيدان "الدلالة على أن الحدث وقع في الماضي البعيد"[٦]. كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ﴿١٥﴾﴾[٧] ولاريب أن لدخول (لقد) على تركيب (كانوا عاهدوا) تأثير دلالي لأن (قد) مع الماضي تفيد التحقيق فسيبويه يجعل (قد) في قوة التحقق كالقسم فيقول: "إذا قال: لقد فعل فإن نفيه ما فعل، لأنه كأنه قال: والله لقد فعل"[٨]. يجمل فاضل السامرائي الصور السابقة للماضي مع فعل الكينونة فيصفها بالماضي المنقطع أي أن حدوث الفعل كان مرة واحدة فالماضي دون تكرار بخلاف لو أتى فعل الكينونة مع الفعل المضارع فدلالته الاستمرار"[٩].

---

[١] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص١٨٣-١٨٤.

[٢] بكري عبدالكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص١٤٨.

[٣] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٤ /١١٤.

[٤] سورة المائدة، الآية (١١٦).

[٥] عصام نورالدين: الفعل والزمن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م، ص٦٧.

[٦] نفسه، ص٦٨.

[٧] سورة الأحزاب، الآية (١٥).

[٨] سيبويه: الكتاب،١١٧/٣.

[٩] ينظر: فاضل السامرائي: معاني النحو،١٩٤/١-١٩٥

ثانيًا: الفعل المضارع:

اختلف النحاة في زمن الفعل المضارع فمنهم من جعله" للحال والاستقبال ومنهم من جعله لأحدهما دون الآخر"[١]. والذي يهمنا أن نقف على الاستعمال القرآني للفعل المضارع ليظهر بجلاء من خلال السياق أنه قد يأتي للدلالة على معناه الذي رسمه النحاة في الدلالة على الحال والاستقبال، وقد يخرج إلى الدلالة على المضي أو معاني أخرى يمليها الاستعمال.

١.الفعل المضارع المجرد الدال على الحال:

وإنما تدل عليه بقرائن لفظية أو معنوية، أو تدرك في السياق القرآني"[٢]، نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾[٣]، ولا يرى ابن يعيش اقتصارها على الدلالة على الحال مستشهدًا بقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١٢٤ ﴾[٤] وعقب بقوله لو كانت اللام تقصره للحال كان محالًا"[٥]. إذ إن الحكم يوم القيامة فهذا دليل على أنها تفيد الاستقبال أيضًا. وبذلك يضعف رأي من قصرها على الحال فقد ذكر ابن هشام أن لام الابتداء لتخليص للحال كذا قال الأكثرون"[٦].

ما تراه الباحثة أن تسمية اللام الداخلة على الفعل المضارع بلام الابتداء ليست دقيقة؛ لأن (لام الابتداء) مختصة بالدخول على الأسماء وتحديدًا المبتدأ، فعلى ذلك أذهب إلى تسميتها بلام التوكيد، قال الزمخشري عنها أن: "فائدتها توكيد مضمون الجملة"[٧]، وقال ابن يعيش عنها: "معناها التوكيد وهو تحقيق معنى الجملة وإزالة الشك"[٨].

---

[١] ينظر: جلال الدين السيوطي: همع الهوامع، تح: عبدالسلام محمد هارون وعبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،١٤١٣هـ -١٩٩٢م، ١٧/١.

[٢] بكري عبدالكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص١٠٧.

[٣] سورة العلق، الآيات (٦-٧).

[٤] سورة النحل، الآية (١٢٤).

[٥] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل،٢٦/٩.

[٦] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٣٠٠.

[٧] ينظر: الزمخشري: المفصل، ص٤٢٧.

[٨] ابن يعيش: شرح المفصل، ص٢٥.

أما في قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ ﴿٢٣﴾ ﴾[1] فالفعل المضارع (ينتظر) جاء دالًا على الزمن الحاضر والحال؛ لأن معنى الآية: "منهم من قضى نحبه ومنهم من هو في حال انتظار"[2]. فالفعل (ينتظر) يصف حال المؤمنين الذين لم يستشهدوا بعد، فهم منتظرون للشهادة.

إذا "جاءت أفعال المقاربة الماضية قبل الفعل المضارع فإن دلالتها تكون للحال كما في قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴿١١٧﴾ ﴾[3] فـ(كاد) في الآية تدل على القرب لا على التلبس بالزيغ، والمضارع في خبرها ينقلب زمنه قريبًا من الحال، وزمن الماضي ينقلب ماضيًا قريبًا من الحال؛ ليتوافق زمن الفعل وخبره"[4].

"أما أفعال الشروع نحو: (شرع وطفق) فهي أفعال ماضية لفظًا ومعنى وزمنها الحال، وزمن المضارع الواقع في خبرها مقصور على الحال"[5]. نحو: ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴿٢٢﴾ ﴾[6].

٢. الفعل المضارع الدال على الاستقبال:

يدل الفعل المضارع على الاستقبال في المواضع الآتية:

أ. إذا دخل عليه حرف التنفيس (السين أو سوف) نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴿٥٦﴾ ﴾[7] و قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ ﴿٥٧﴾ ﴾[8] فحرف التنفيس يوسع الزمن من الحال إلى الاستقبال.

---

[1] سورة الأحزاب، الآية (٢٣).

[2] ينظر: بكري عبدالكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص١١٠.

[3] سورة التوبة، الآية (١١٧).

[4] عبدالحميد مصطفى السيد: الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية في القرآن الكريم في جميع قراءاته، دار الحامد، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م،١٧/١.

[5] عبدالحميد مصطفى: الأفعال في القرآن الكريم،١٧/١.

[6] سورة الأعراف، الآية (٢٢).

[7] سورة النساء، الآية (٥٦).

[8] سورة النساء، الآية (٥٧).

ب. إذا دخلت عليه نون التوكيد نحو قوله تعالى:﴿ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1] وقوله:﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾[2] قال سيبويه: "وزعم الخليل أنهما توكيد"[3] ثم بين مواضعها فكانت في "الفعل المضارع المسبوق ب(لا) الناهية وفي المضارع الذي اتصل بلام الأمر وبلام القسم واستشهد عليها بأمثلة من القرآن"[4]. و"لا يؤكد بها إلا الفعل المستقبل الذي في معنى الطلب"[5].

ج. إذا "دخلت عليه أداة شرط مثل (إنْ) و(لو) نحو قوله تعالى:﴿ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ ﴿٥٤﴾ ﴾[6] وقوله تعالى:﴿ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا ﴿٧٠﴾ ﴾[7] وهذا يحتمل المضي والاستقبال.

د. بعد "(هل): وتفيد مع المضارع الاستقبال بخلاف الهمزة"[8]، نحو قوله تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴿٥٩﴾ ﴾[9].

يقول مالك المطلبي: "إن ملمح الزمن المستقبل مع مركب الاستفهام: "هل يفعل؟" إذا أريد به النص به على زمن، ملمح واضح في الاستعمال القرآني"[10] كقوله: ﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾ ﴾[11].

---

[1] سورة الفتح، الآية (٢٧).

[2] سورة العلق، الآية (١٥).

[3] سيبويه: الكتاب،٥٠٩/٣.

[4] ينظر سيبويه: الكتاب، ٥٠٩/٣.

[5] الزمخشري: المفصل، ص٤٣١.

[6] سورة الإسراء، الآية (٥٤).

[7] سورة الواقعة، الآية (٧٠).

[8] ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٤٥٧ وينظر: الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص١٠٩ وينظر: فاضل السامرائي: معاني النحو، ٢٨٦/٣-٢٨٧.

[9] سورة المائدة، الآية (٥٩).

[10] مالك المطلبي: الزمن واللغة، الهيأة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦م، ص٣٠٦.

[11] سورة الملك، الآية (٣).

هـ. "إذا جاء الفعل المضارع طلبًا كالأمر والنهي والدعاء والتحضيض والترجي: نحو: ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ ﴿٢٨٣﴾ ﴾[1] ففي الآية أمر بأداء الأمانة ونهي عن كتمان الشهادة.

و ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2] للتحضيض و.

﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[3] للدعاء.

﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾[4] للترجي.

و. إذا سبق" بأدوات النصب (أنْ، لن، كي): فإنها تصرفه للاستقبال"[5]. نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴿٢٥﴾ ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا ﴿٣٧﴾ ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿ لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ ﴿٣٧﴾ ﴾[8].

"فعلى ذلك فـ(أن ولن وكي وإذن) أدوات مختصة بالفعل. في حين أن (واو المعية، الفاء،اللام، حتى) غير مختصة بالأفعال فقط فهي مما يشترك فيه الفعل والاسم"[9]، كما أنها "ليست مصدرية فهي لا تسبك مع المضارع لتؤول بمصدر صريح"[10]. لكنها تنصب الفعل المضارع الذي يأتي بعدها، ويبدو أن الجواري عدها من الأدوات المشتركة بين الفعل والاسم من حيث شكلها أما الوظيفة فمختلفة، وعلى ذلك تميل الباحثة لعدها مختصة كل في بابه.

---

[1] سورة البقرة، الآية (٢٨٣).

[2] سورة النمل، الآية (٤٦).

[3] سورة يوسف، الآية (٩٢).

[4] سورة غافر، الآية (٣٦).

[5] فاضل السامرائي: معاني النحو، ٣/٢٨-٢٨٦.

[6] سورة الأنعام، الآية (٢٥).

[7] سورة الحج، الآية (٣٧).

[8] سورة الأحزاب، الآية (٣٧).

[9] ينظر: أحمد عبدالستار الجواري: نحو الفعل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٦م، ص٣٧-٣٨.

[10] ينظر: يوسف محمد كركوش: رأي في الإعراب، مطبعة الآداب، النجف،١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م، ص٦٢.

ونمثل لواو المعية بقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾[1] وأما الفاء التي تفيد الدلالة السببية فنحو ﴿ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾[2]، أما اللام فتأتي للتعليل كما في قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴿٣١﴾ ﴾[3].

وتأتي (لام الجحود) بعد فعل الكون المنفي بمعنى الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣٧﴾ ﴾[4] ﴿ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ﴿٦٠﴾ ﴾[5].

أما (حتى) الداخلة على المضارع فتحمل معنى انتهاء الغاية كما في قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[6].

"ذكر فاضل السامرائي أن هذه الأدوات لا تحمل دلالة الاستقبال مع الفعل المضارع باطراد فقد "تأتي للحال أو الاستمرار الذي منه الاستقبال فتكون دلت ضمنًا لا تنصيصًا"[7].

ز. "يصرف الفعل المضارع بعد (لو) المصدرية للمستقبل"[8] نحو: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٩٦﴾ ﴾[9].

---

[1] سورة آل عمران، الآية (١٤٢).
[2] سورة طه، الآية (٨١).
[3] سورة المائدة، الآية (٣١).
[4] سورة يونس، الآية (٣٧).
[5] سورة النمل، الآية (٦٠).
[6] سورة آل عمران، الآية (٩٢).
[7] فاضل السامرائي: معاني النحو،١٣٥/٣.
[8] السيوطي: همع الهوامع، ٢١/١.
[9] سورة البقرة، الآية (٩٦).

٣. الفعل المضارع الدال على المضي:

١. "إذا اقترن ب(لم) و(لمّا) نحو قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴿١٦٤﴾ ﴾[١]. ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ ﴿٣٩﴾ ﴾[٢]، "فـ(لم) و(لما) كلاهما "يدخلان على الفعل المضارع ويجزمانه ويقلبانه ماضيًا إلا أن (لما) منفيها مستمر إلى الحال وليس كمنفي (لم) فإنه منقطع"[٣].

٢. "إذا دخلت عليه (لو) الشرطية، نحو: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴿٦١﴾ ﴾[٤].

٣. "إذا دخلت عليه (إذ) في الغالب يدل على المضي"[٥]، نحو: قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴿٣٠﴾ ﴾[٦] "أي مكر. والحق أن (إذ) وإن كان يغلب عليها الدلالة على المضي بحسب ما ذكر سيبويه في كتابه"[٧]، إلا أن الاستعمال القرآني أتى بها أيضًا دالة على الاستقبال، والرضي يرى بأن (إذ) "إذا خلت من الإضافة وجردت عن الماضي وصارت لمطلق الظرفية؛ جاز استعماله للمستقبل"[٨]، ويؤيد ما ذهب إليه قول ابن هشام: "أن تكون اسما للزمن المستقبل، نحو ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾[٩] والجمهور لا يثبتون هذا القسم، ويجعلون الآية من باب ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾[١٠] أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع، وقد يحتج لغيرهم بقوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[١١]

---

[١] سورة النساء، الآية (١٦٤).
[٢] سورة يونس، الآية (٣٩).
[٣] ينظر: ابن هشام: المغني، ص٣٦٧.
[٤] سورة النحل، الآية (٦١).
[٥] فاضل السامرائي: معاني النحو،٣/٢٨٦-٢٧٨.
[٦] سورة الأنفال، الآية (٣٠).
[٧] ينظر: سيبويه: الكتاب، ٣/٦٠.
[٨] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٣/١٧٩.
[٩] سورة الزلزلة، الآية (٤).
[١٠] سورة الكهف، الآية (٩٩).
[١١] سورة غافر، الآيات (٧٠-٧١).

فإن (يعلمون) مستقبل لفظًا ومعنى؛ لدخول حرف التنفيس عليه، وقد أعمل في إذ؛ فليزم أن يكون بمنزلة إذا"[١].

٤. إذا" دخلت (قد) على الفعل المضارع دلت على الماضي مع إفادة التكثير"[٢] كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[٣].

وتأتي (قد) مع المضارع بمعنى التحقيق كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴿٦٣﴾ ﴾[٤] قال الزمخشري: "أدخل (قد) ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد وذلك أن (قد) إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى(ربما) فوافقت (ربما) في خروجها إلى معنى التكثير"[٥].

٥. "بعد (كان): ومن شأن كان أن ترد الزمن إلى الماضي بفضل معناها وصيغتها"[٦]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ ﴾[٧] يقول المخزومي إن "(كان) مع المضارع سواء كان حاضرًا أو مستقبلًا، أي: بصيغة (يفعلْ) كانت (كان) ضميمة للفعل لتدل معه على موقع زمني في الماضي، حاضر أو مستقبل بالنسبة إلى حدث وقع في الزمان الماضي"[٨].

٦. "إذا وقع المضارع حالًا عامله فعل ماض"، نحو قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[٩].

---

[١] ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص١١٣، وينظر: عبدالعال سالم مكرم: أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٧م.

[٢] ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص٢٣١.

[٣] سورة البقرة، الآية (١٤٤).

[٤] سورة النور، الآية (٦٣).

[٥] الزمخشري: الكشاف،٢/٨٠٤.

[٦] كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص٩٣.

[٧] سورة الجن، الآية (٤).

[٨] ينظر: مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص١٨٣- ١٨٤.

[٩] سورة القصص، الآية (٢١).

٧. حكاية الحال الماضية: فالحكاية في القرآن يعبر عنها بما يدل على الحاضر استحضارًا لصورته في الذهن كأنه مشاهد مرئي في وقت الإخبار وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴿٤٩﴾ ﴾[١].

وهناك دلالات أخرى للفعل المضارع غير الحال والاستقبال والمضي ذكرها فاضل السامرائي وهي "الاستمرار التجددي وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴿٢٤٥﴾ ﴾[٢] وقوله ﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[٣] فهذه الأحداث تتكرر باستمرار. وهناك الفعل المضارع الذي يدل على الحقيقة ولا يتقيد بزمن معين"[٤]، من نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ﴿٧٤﴾ ﴾[٥] وقوله ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴿٤٥﴾ ﴾[٦].

ومما وقعت عليه في معاني الفعل المضارع دلالته على الأمر؛ فقد بين أبو علي الفارسي دلالة المضارع في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٣١﴾ ﴾[٧] "فإن (يقيموا) بني لما أقيم مقام (أقيموا) لأن المعنى إنما هو على الأمر. ألا ترى أنه ليس كل من قيل له (أقم) الصلاة أقامها ولا كل منْ قيل له قوله: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٨] قالها، فإذا كان كذلك، توجه على الأمر"[٩]. وقد أصاب أبو علي فيما ذهب إليه من تعليل وعلى ذلك يخالف الفراء في ما ذهب إليه أن الفعل المضارع (يقيموا) جواب للأمر (قل) في الآية، وقد وافقه الرضي إذ قال: "وقال بعضهم:

---

[١] سورة البقرة، الآية (٤٩).
[٢] سورة البقرة، الآية (٢٤٥).
[٣] سورة البقرة، الآية (٢٥٨).
[٤] ينظر: فاضل السامرائي: معاني النحو، ٣/٢٨٨- ٢٩١.
[٥] سورة البقرة، الآية (٧٤).
[٦] سورة النور، الآية (٤٥).
[٧] سورة ابراهيم، الآية (٣١).
[٨] سورة الإسراء، الآية (٥٣).
[٩] أبو علي الفارسي: المسائل العسكريات، ص٩١ – ٩٢.

جزمه لكونه شبه الجواب، كما قلنا في قوله:﴿ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾[1] بالنصب، ولو كان كما قاله الفراء، لم يختص بجواب الأمر"[2].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[3] فالمعنى الأمر أي:(غضوا) و(احفظوا).

وقد يأتي الفعل المضارع للأمر نحو:﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴿٢٣٣﴾ ﴾[4] "فالمعنى ليرضعن، وقد أخرج الأمر مخرج الخبر للدلالة على أنهن يفعلن ذلك امتثالًا لأمر الله، وهذا شأنهن. وهو أبلغ من الأمر الصريح"[5]. قال الزمخشري: "(يرضعن) مثل يتربصن في أنه خبر مؤكد في معنى الأمر المؤكد"[6]. قال القرطبي(ت٦٧١هـ): "(يرضعن) خبر معناه الأمر على الوجوب لبعض الوالدات وعلى جهة الندب لبعضهن"[7].

ثالثًا فعل الأمر:

قال عنه سيبويه: "وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرًا: اذهب واقتل واضرب"[8]. وقال عنه ابن يعيش: "طلب الفعل بصيغة مخصوصة"[9].

وجاء في الهمع: "الأمر مستقبل أبدًا؛ لأنه مطلوب به حصول مالم يحصل أو دوام ما حصل نحو"[10]:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴿١﴾ ﴾[11].

---

[1] سورة البقرة، الآية (١١٧).
[2] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٨٥/٤.
[3] سورة النور، الآية (٣٠).
[4] سورة البقرة، الآية (٢٣٣).
[5] فاضل السامرائي: معاني النحو، ٢٩٢/٣.
[6] الزمخشري: الكشاف،١٢٧/١.
[7] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦م، ط٢، ١٦١/٣.
[8] سيبويه: الكتاب،١٢/١.
[9] ابن يعيش: شرح المفصل، ٥٨/٧.
[10] السيوطي: همع الهوامع، ص١٦.
[11] سورة الأحزاب، الآية (١).

وجاء في كتاب (الجمل) للزجاجي (ت٣٤٠هـ) أن: "الأفعال ثلاثة: فعل ماض وفعل مستقبل وفعل في الحال يسمى الدائم"[١]. لم يأتِ الزجاجي على ذكر فعل الأمر فهو على ما يبدو لا يعده فعلًا قائمًا بذاته؛ ذلك أن "البصريين رأوا أن فعل الأمر مشتق من الفعل المضارع بعد حذف المضارعة، وزيادة همزة وصل إذا كان حرف المضارعة ساكنًا"[٢].

ولا يرى الجواري أن فعل الأمر يفيد أي دلالة زمانية فهو بحسب تعبيره "خال من معنى الزمن مجرد لمعنى الطلب ويعترض على النحاة بقولهم إن دلالته الاستقبال أو الحال أو المضي لأنه دال على الخبر أما الإنشاء ولا سيما الطلب المحض فليس له أثارة من معنى الزمن بحال"[٣]. وقد ذهب إبراهيم السامرائي مذهبه إذ قال: "فعل الأمر طلب وهو حدث كسائر الأفعال غير أن دلالته الزمنية غير واضحة ذلك أن الحدث في هذا الطلب غير واقع إلا بعد زمن التكلم وربما لم يترتب على هذا الطلب أن يقع حدث من الأحداث"[٤].

"اختلف البصريون والكوفيون في الأمر، فالبصريون يذهبون إلى أنه مبني على السكون أما الكوفيون فيعدونه معربًا مجزومًا فهو عندهم مضارع حذفت منه اللام (لام الأمر) وتاء المضارعة"[٥]. وقد وافق ابن هشام الكوفيين فيما ذهبوا إليه"[٦]. ولعلي أبو المكارم في هذه القضية رأي فهو يقول: "ومن المؤكد أن هذا الموقف من النحاة البصريين والكوفيين جميعًا غير سليم وهو مثال واضح للخلط المنهجي، فنقطة البدء التي انطلق منها الفريقان وهي العلاقة بين أنواع الأفعال وأقسام الزمان، ليس نتاج التحليل اللغوي، وإنما أثر التفكير الفلسفي المنطقي ومن ثم لم يخضع كل من الفريقين لما يسلم إليه التحليل اللغوي من نتائج"[٧].

---

[١] الزجاجي: الجمل في النحو، ص٧-٨.

[٢] ينظر: مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص١١٠-١١١.

[٣] ينظر: الجواري: نحو الفعل، ص٥٩.

[٤] إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ص٢١-٢٢.

[٥] ينظر: الزمخشري المفصل،٣٢٩ وأبو البركات الأنباري، الإنصاف، ٥٢٤/٢ والسيوطي: همع الهوامع، ص١٥.

[٦] ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص٣٠٠.

[٧] علي أبو المكارم: إعراب الأفعال، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩ م، ص٢٥.

وما تراه الباحثة أنه يجب إعادة النظر في تعريف فعل الأمر بناء على الواقع اللغوي إذ قال عنه سيبويه: "ولما يكون ولم يقع"[١] فأميل للقول بخلوه من الزمن.

إن السياق هو المسرح الحقيقي لدلالات الأفعال وأزمنتها بعيدًا عن بنتيها الصرفية التي لا تعمل باطراد. قال السيابي (ت١٣٩٢هـ): "واستعماله في غير الطلب مجازي بخلاف الطلب، فلا حاجة إلى اعتبار إرادته" [٢].

قسم فاضل السامرائي دلالات فعل الأمر الزمنية بناء على الاستعمال القرآني وهي كالآتي:[٣]

١. **الدلالة على الاستقبال المطلق سواء قريبًا أم بعيدًا:** كقوله تعالى: ﴿فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾[٤] ومن البعيد ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾[٥] والحق أن الأمر في الفعل (اصرف) جاء للدعاء وإذا كان هذا الدعاء تحققه يوم القيامة فقد جاء الفعل متلبسا بزمن الاستقبال.

٢. **الدلالة على الحال نحو:** قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[٦] فالضحك في الحال والبكاء في الاستقبال. أما بالنسبة للفعلين (فليضحكوا) و(ليبكوا) "ففيهما تعريض"[٧] لما سيلاقيه العصاة من مصير بائس، قال الزمخشري: "فسيضحكون قليلًا، ويبكون كثيرًا جزاءً إلا أنه أخرج على لفظ الأمر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره"[٨].

---

[١] سيبويه: الكتاب،١٢/١.

[٢] خلفان بن جميل السيابي: كتاب فصول الأصول، تح: سليم بن سالم بن سعيد آل ثاني، وزارة التراث القومي والثقافة، والثقافة، سلطنة عمان، ط٣، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م، ص٢٣٠.

[٣] ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو،٢٧/٤– ٢٨–٢٩.

[٤] سورة البقرة، الآية (٦٨).

[٥] سورة الفرقان، الآية (٦٥).

[٦] سورة التوبة، الآية (٨٢).

[٧] ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير،١٦٨/١.

[٨] الزمخشري: الكشاف، ص٤٥٥–٤٥٦.

٣. **الأمر الحاصل في الماضي:** وذلك نحو قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ ﴿٥٠﴾ ﴾[١] فأوامر الملك إنما هي لحكاية القول وهي أحداث قد مضت من قصة يوسف عليه السلام.

٤. **الأمر المستمر:** وذلك نحو قوله تعالى:﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴿٨٣﴾ ﴾[٢] فهذه الأوامر مطلوبة من الإنسان على الدوام.

يأتي فعل الأمر ليدل على الأمر على وجه الحقيقة وقد يخرج عن حقيقته لإفادة أغراض مجازية بلاغية، يقول الخطيب القزويني عن صيغة الأمر: "قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام"[٣] وهي متعددة بحسب سياق الكلام وغرض المتكلم منه والمقام الذي قيلت فيه، ولذلك نجد في كتب المعاني تنوعًا في هذه الأغراض. "فمن المعاني المجازية لفعل الأمر معنى الاعتبار كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾[٤] والتعجب"[٥] كما في قوله تعالى:﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾[٦].

أتحفنا الاستعمال القرآني للأفعال بتنوع دلالاته الزمنية بحسب المعنى المراد وهو في ذلك لم يخرج عن أساليب العربية قيد أنملة إلا أنه أتى في أعلى وأرقى صورها من الفصاحة، وهذا الارتباط بين النحو والدلالة لم يفت سيبويه، فقد كان في كتابه لفتات بلاغية هي من صور العدول في أساليب الكلام العربي والتي اعتمد عليها البلاغيون فيما بعد في مباحثهم البلاغية"[٧]. وقد استوفى الاستعمال القرآني الفعل، بنية ودلالة وزمنًا مما يعزز دعوتنا أن تكون الأمثلة القرآنية منطلقًا لدراسة الفعل.

---

[١] سورة يوسف، الآية (٥٠).

[٢] سورة البقرة، الآية (٨٣).

[٣] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص١١٦.

[٤] سورة الأنعام، الآية (١١).

[٥] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، دار الفرقان، إربد، الأردن، ط٤، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، ص١٥٠- ١٥١.

[٦] سورة الإسراء، الآية (٤٨).

[٧] ينظر: أحمد سعد محمد: الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٩م، ١٨٠-١٩٥-١٩٦.

الحذف في الجملة الفعلية:

الحذف من أساليب العربية ولاريب، وقد جاء القرآن الكريم على سننها؛ وقد ذكره أبو عبيدة (ت٢١٥هـ) في مجازه "أن في القرآن من التلخيص مثل الذي في الكلام العربي"[١]. ولابن جني في خصائصه باب للمحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ"[٢].

إن "التعبير بالفعل أساس في التعبير في العربية وهذا يقتضي أن يكون الفعل مذكورًا، ولكن مناسبات القول قد تقتضي أحيانًا عدم ذكره، لا لأنه قليل الأهمية، بل لكثرة استعماله ودلالة ملابسات القول عليه وتوافر الدلائل بذلك تجعل من ذكره تطويلًا"[٣]. ويشهد الاستعمال القرآني على رجحان كفة الجملة الفعلية فيه، كما وردت فيه جمل أضمر فيه الفعل لوجود ما يدل عليه، "من ذلك قوله عز وجل ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ ﴿١٣٥﴾﴾[٤]، أي بل نتبع ملة إبراهيم حنيفًا، كأنه قيل لهم: اتبعوا، حين قيل لهم: ﴿كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴿١٣٥﴾﴾" [٥][٦]. وفي قوله تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾[٧] أي "خلقهن الله"[٨]، فقد دل عليه الفعل المتقدم المذكور في الآية.

وهناك مواضع ينتصب فيها الاسم لوقوعه في سياق فعلي، وقد جاءت في الاستعمال القرآني منها:

---

[١] ينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن، تح: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٨/١.

[٢] ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني): الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ط)، ٢٨٤/١.

[٣] ينظر: مهدي المخزومي: في النحو العربي، قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ط٣، ١٩٨٥م، ص١٢٥.

[٤] سورة البقرة، الآية (١٣٥).

[٥] سورة البقرة، الآية (١٣٥).

[٦] سيبويه: الكتاب، ٢٥٧/١

[٧] سورة لقمان، الآية (٢٥).

[٨] مصطفى شاهر خلوف: أسلوب الحذف في القرآن الكريم، دار الفكر، عمّان، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص٤٦.

١. الاسم المنصوب على المدح نحو: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ١٦٢ ﴾[١] فـ (المقيمين) اسم منصوب بفعل ترك إظهاره وقد عده سيبويه في "باب النصب على التعظيم والمدح وشبهه بالاختصاص"[٢] قال الزمخشري في إعرابها: "نصب على المدح لبيان فضل الصلاة"[٣].

٢. الاسم المنصوب على الاختصاص نحو قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ٢ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣ ﴾[٤] قال الزمخشري في إعراب (ذرية) "نصب على الاختصاص"[٥].

٤. الاسم المنصوب على الذم نحو: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤ ﴾[٦] قال سيبويه: "كأنه قال اذكر حمّالةَ الحطب، شتمًا لها، وإن كان فعلًا لا يُستعمل إظهاره"[٧].

ولعلنا نستثني المنصوب على التحذير في نحو قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ١٣ ﴾[٨] ذلك أن الأمر إنشاء وليس خبرًا لذلك ذهب المخزومي إلى أن" المنصوب على التحذير في سياق طلب غير محمول على إسناد ولا على إضافة"[٩]. ولرأيه هذا وجاهة فينبغي مراعاة جانب المعنى في الدارسة النحوية.

---

[١] سورة النساء، الآية (١٦٢).
[٢] ينظر: سيبويه: الكتاب، ٢/٦٢-٦٦.
[٣] الزمخشري: الكشاف، ص١/٢٧١.
[٤] سورة الإسراء، الآيات (٢-٣).
[٥] الزمخشري: الكشاف، ص١/٦٢٦.
[٦] سورة المسد، الآية (٤).
[٧] سيبويه: الكتاب،٢/٧٠.
[٨] سورة الشمس، الآية (١٣).
[٩] ينظر: مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٢١٢.

والأصل في هذه الأسماء المنصوبة أنها وقعت في سياق فعلي، أضمر فيها الفعل؛ لأن هنالك ما يدل عليها. وقد سماها محمد حماسة عبداللطيف الجملة الفعلية الموجزة وعرفها بأنها كل فعل استتر فاعله وجوبًا عند النحاة"[١].

وخلاصة القول إن النحاة في موضوع إضمار الفعل انطلقوا من فكرة العامل فقدروا بعد الاسم المنصوب فعلًا محذوفًا، وفي "الواقع اللغوي هي ظواهر لغوية ترك فيها ذكر الفعل إما لوضوحه في الكلام أو لوجود قرائن القول الدالة عليه"[٢]، كانت تلك إشارات على صور الحذف في القرآن الكريم وفي العربية ينبغي أن تحتذى في الاستعمال.

التعدي واللزوم:

قسم النحاة الأفعال التامة قسمين لازمة ومتعدية، فاللازمة المستغنية عن المفعول والمتعدية هي التي تتعدى إلى مفعول واحد أو اثنين أو ثلاثة، وفصّلوا القول عن طرق تعدية اللازم"[٣]، "لكنهم لم يولوا الأفعال التي تجمع بين التعدي واللزوم عنايتهم فلم يتعرضوا لها في درسهم، "إلا ما كان من بعض النحاة والمفسرين من نظرات صائبة متناثرة في كتبهم"[٤]. وللرضي الأستراباذي رأي في هذه المسألة إذ قال: "والتعدي واللزوم بحسب المعنى"[٥] وقد كانت نظرة دقيقة منه إذ يمكننا منها الانطلاق لقاعدة جديدة للتعدي واللزوم قائمة على مراعاة المعنى.

ذكر ابن هشام من أقسام الأفعال المتعدية قوله: أحدهما ما يتعدى إليهما تارة ولا يتعدى أخرى، نحو(نَقَصَ)، تقول: (نَقَصَ المالُ) و(نَقَصْتُ زيدًا دينارًا) بالتخفيف فيهما، قال الله تعالى:

---

[١] ينظر: محمد حماسة عبداللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠١م، ص١٠.

[٢] ينظر: مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص٢١١-٢١٦

[٣] ينظر: سيبويه: الكتاب،١/٣٣-٤٣ والزمخشري: المفصل، ص٣٣٠ وابن يعيش: شرح المفصل، ٧/٦٢- ٦٨ .

[٤] ينظر: سعيد جاسم الزبيدي: تعدي الفعل ولزومه بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني بحث منشور في كتاب: قضايا مطروحة للمناقشة في النحو واللغة والنقد، دار أسامة للنشر، الأردن، ط١، ١٩٩٨م، ص٤٥.

[٥] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٤/١٣٦.

﴿ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا ﴿٤﴾ ﴾[1] وأجاز بعضهم كون (شيئًا مفعولًا مطلقًا، أي نقصًا ما"[2]. وقد ذكر ابن عاشور أن الفعل الواحد قد يأتي متعديا ولازما في معرض تفسيره قوله تعالى:﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ ﴿٨٣﴾ ﴾[3] إذ قال: "وفعل رجع يكون قاصرًا ومتعديًا مرادفًا لأرجع. وهو هنا متعدّ، أي أرجعك الله"[4].

وقد عُني عدد من الباحثين المحدثين بقضية التعدي واللزوم من خلال الاستعمال القرآني، فكتبوا فيها، نذكر منهم: إبراهيم الشمسان في كتابه (الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه) فقد ذكر فيه "أن هناك "طائفة من الأفعال التي لها وجود صرفي في القائمتين، حتى ليصفها اللغويون بأنها أفعال تتعدى ولا تتعدى "[5] وقد نتج عن ذلك تعدية اللازم ولزوم المتعدي، فقد ذكر الشمسان إنه "وردت في القرآن الكريم أفعال لازمة في أصل وضعها ولكن الاستعمال اللغوي صار إلى تعديتها فصارت متعدية دون أن تهمل اللغة استعمال أصلها اللازم، ومما ذكره في كتابه: الفعل (أتى – يأتي) قال تعالى:﴿ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾[6] والفعل (أتى) لازم في الأصل لأنه يعبر عن حركة الفاعل ويقيد بحرف الجر(إلى) أو (على) حسب المعنى تأديته ويستعمل متعديًا وذلك بحذف حرف الجر "[7].

"الفعل (حجّ) من الأفعال المتعدية التي انتقلت إلى اللزوم لأنه فعل عام يدل على القصد حيث تقول: حججت المكان أي قصدته، وقد جاء متعديًا في قوله تعالى:﴿ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[8] ولكن لاستخدام الفعل في حجٍ مخصوص وكثرة ذلك الاستعمال نسي ما للفعل من دلالة عامة وتحول ليعبر

---

[1] سورة التوبة، الآية (٤).

[2] ابن هشام الأنصاري: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع– القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٧٠.

[3] سورة التوبة، الآية (٨٣).

[4] ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،١٦٩/١٠.

[5] ينظر: إبراهيم الشمسان: الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، ذات السلاسل، الكويت،١٤٠٦هـ –١٩٨٦م، ص٦٣٣.

[6] سورة طه، الآية (١٣٣).

[7] ينظر: إبراهيم الشمسان: الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، ص٦٣٤.

[8] سورة البقرة، الآية (١٥٨).

عن قيام الفاعل بالحج المخصوص، وهذا معنى لزومي بلا شك لأنه يعبر عن فعل ذاتي للفاعل لا يقع على متحمل آخر"[١].

ذكر سعيد الزبيدي في بحث له عن (التعدي واللزوم بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني)، "حاجتنا إلى وصف جديد لمفهوم (التعدي واللزوم) على غير مفهومه الذي سارت به كتب النحاة ليدرك المتعلم حقيقيته على ما ورد في الاستعمال الصحيح، لاسيما في القرآن الكريم، وعندئذ لا نلجأ إلى التمحل والتقدير على وفق ما تتطلبه الصناعة النحوية"[٢]، وقد مثّل على ما ذكر من الاستعمال القرآني فقال أن هناك "أفعالًا عدها النحاة متعدية لكنها وردت في الاستعمال القرآني مخالفة لما شاع من صورتها التي حددها النحاة في مؤلفاتهم، ومما مثل به الفعل (أعطى) فقد أجمع النحاة على أنه متعد لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرًا وجعلوه رأس الباب في مجموعة من الأفعال، ومن صوره في الاستعمال القرآني: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ ﴾[٣].

وقد عرض لمقولات المفسرين للآية السابقة فوجد أنهم "يقدرون المفاعيل المختلفة للفعل (أعطى)،[٤] وقد كان المعنى أجلّ من تقديراتهم التي قيدت ما أُريد إطلاقه، واستثنى أبا حيان إذ قال: "وحذف مفعولي أعطى إذ المقصود الثناء على المعطى دون تعرض للمعطي والعطية"[٥].

إن الاستعمال القرآني للأفعال أظهر أن " الجملة الفعلية أكثر دورانًا واستعمالًا من الجملة الاسمية التي قدمها النحو عليها لاعتبارات فلسفية أو عقدية"[٦]، لذلك قال براجشتراسر إن تقديم الفعل هو العبارة المألوفة في العربية".

---

[١] ينظر: إبراهيم الشمسان: الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، ص٦٦١ -٦٦٢.

[٢] ينظر: سعيد الزبيدي: بحث منشور في كتاب: قضايا مطروحة للمناقشة ص٤٤- ٤٥.

[٣] سورة الليل، الآية (٥).

[٤] ينظر: سعيد الزبيدي: قضايا مطروحة للمناقشة، ص٤٨- ٤٩.

[٥] أبوحيان الأندلسي: البحر المحيط، ٤٧٨/٨.

[٦] ينظر: علي الجارم: الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية بحث منشور في: مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، سنة ١٩٥٣م، الجزء السابع، ص٣٤٧ – ٣٥٠.

المبحث الثاني

الجملة الاسمية وما يتعلق بها

لم يتطرق النحاة القدامى للجملة الاسمية بالدراسة المستقلة، فقد كان نهجهم دراسة الأبواب النحوية متفرقة، ولكنها تلمح عند سيبويه في باب المسند والمسند إليه"[١]. ولعل ابن هشام(ت٧٦١هـ) من أكثر النحاة المتأخرين عناية بالجملة فقد عرف الجملة الاسمية بقوله: "هي التي صدرها اسم، كزيد قائم وهيهات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون"[٢]. كما حللها إلى صغرى وكبرى فقال إن: "الكبرى: هي الاسمية التي خبرها جملة نحو "زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم. والصغرى: هي المبنية على المبتدأ، كالجملة المخبر بها في المثالين"[٣]. وتخالف الباحثة ابن هشام في عد الجملة المصدرة باسم الفعل(هيهات العقيق) جملة اسمية؛ لأن اسم الفعل مسند كالفعل والاسم الذي يليه ارتفع بأنه فاعل له، وأسماء الأفعال تفسر بالأفعال، ف(هيهات) بمعنى بَعُد و(صه) بمعنى اسكت و(رويدك) بمعنى تمهلْ. وقد اعترض الرضي بقوله: "فإنه لا معنى للاسمية فيه، ولا اعتبار باللفظ"[٤].

أما من المحدثين فيعرّف المخزومي(ت١٩٩٦م) الجملة الاسمية بقوله: "الجملة الاسمية فهي التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه اتصافًا ثابتًا غير متجدد أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسمًا على ما بينه الجرجاني"[٥] والحق أن دلالة المسند على الدوام والثبوت في الجملة الاسمية ملمح بياني في الاستعمال اللغوي فالمتكلم عندما يريد التكلم ينتقي المسند الذي يعبر به عن المعنى الذي يريد إيصاله للمتلقي"[٦].

---

[١] سبيويه: الكتاب، ٢٣/١.

[٢] ابن هشام الانصاري: مغني اللبيب، ص٤٩٢.

[٣] نفسه، ص٤٩٧.

[٤] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٨٦/٣ وينظر: مهدي المخزومي: النحو العربي – نقد وتوجيه، ص٢٠٢.

[٥] مهدي المخزومي: في النحو العربي – نقد وتوجيه،٤٢/١.

[٦] ينظر: فاضل السامرائي: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمّان – الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م، ص٩– ١٦.

تعددت صور الجملة الاسمية في الاستعمال القرآني فهي كالآتي:

١. الجملة الاسمية المجردة:

أ. الجملة الأساسية (البسيطة):

الجملة الاسمية الأساسية أو "الجملة النواة"[١] كما يسميها علم اللغة الحديث، نجدها عند سيبويه في باب المسند والمسند إليه،"[٢] إذ مثل لها سيبويه: بـ(عبدالله أخوك) و(هذا أخوك)؛ فهذا التركيب الإسنادي أبسط صورة للجملة الاساسية إذ تتكون من المسند إليه والمسند وهما المبتدأ والخبر. ويكون الخبر فيها مفردًا وليس جملة. وقد سماها ابن السراج "بالجملة المفيدة ومثل لها بضربين إما فاعل وفعل وإما مبتدأ وخبر"[٣].

كما وصفها قباوة بأنها "ليست كبرى ولا صغرى؛ لأنها تركيب بسيط متميز بنفسه"[٤].

وعرفها محمود أحمد نحلة بأنها: "الجملة البسيطة القائمة على ركني الإسناد وحدهما دون عناصر إضافية تكون قيدًا على الإسناد، أو موسعة لأحد عنصريه"[٥].

ب. الجملة الكبرى(المركبة):

الجملة الكبرى كما أسماها ابن هشام "هي الاسمية التي خبرها جملة"[٦]، وهي الجملة المكونة من جملتين أو أكثر"[٧]. ويقع الخبر جملة اسمية أو فعلية، فالفعلية كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ ﴿٣٥﴾﴾[٨]". فجملة (يهدي للحق) وقعت خبرًا للمبتدأ لفظ الجلالة (الله). والاسمية

---

[١] معصومة عبدالصاحب: الجمل الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٣٤.

[٢] سيبويه: الكتاب،٢٣/١.

[٣] ينظر: ابن السراج: الأصول في النحو،٦٤/١.

[٤] فخرالدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص٢٥.

[٥] محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (د. ط)،٩١– ٩٢.

[٦] ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٤٩٧.

[٧] فخرالدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص٢٤. وينظر: محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية مكوناتها– أنواعها– تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٧م، ص١٣٧–١٤٢.

[٨] سورة يونس، الآية (٣٥).

كما في قوله تعالى:﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝٩ ﴾[١] "فقلوب مبتدأ أول و(أبصارها) مبتدأ ثان و(خاشعة) خبر المبتدأ الثاني، والجملة الاسمية من المبتدأ الثاني وخبره وقعت خبرًا للمبتدأ الأول والرابط (ها) في أبصارها"[٢].

التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

التقديم والتأخير من القضايا التي تشترك فيها البلاغة مع النحو، من أجل ذلك عني سيبويه ببيان دلالة التقديم والتأخير بقوله: "كأنهم إنما يقدمون الذي ببيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى"[٣] "ولعل سيبويه بلفته النظر إلى هذا السر البلاغي الذي تلقفه علماء النحو والبلاغة يكون قد أثرى كثيرا المباحث البلاغية، ولاشك أن هذا يدل على أنه كان من الاوائل اللذين أسهموا في تأسيس البعد التعليلي النظري للتقديم، وفيه ما فيه من مراعاة موقع الوحدات داخل الرسالة اللسانية والشروط المتميزة التي يفرضها المقام التخاطبي"[٤]. وقد توسع أهل المعاني في بيان هذه الدلالات "ولم يقصروها على العناية والاهتمام والتوسعة على الشاعر والكاتب[٥]. بل أرجعوا الأمر للمتكلم.

والأصل في الجملة الاسمية بحسب النحاة أن يتقدم المبتدأ على الخبر وأن يكون المبتدأ معرفة لأنه مسند إليه فلا يصح الإسناد إلى نكرة مجهولة بحسب النحاة وقد "جوزالكوفيون والأخفش الابتداء بالوصف نكرة من غير اعتماد"[٦]، " أما الأصوليون فلا يوجبون كون المبتدأ معرفة فقد أجازوا الإخبار عن المبتدأ والفاعل سواء كانا معرفتين أو نكرتين مختصتين أو غير مختصتين. واعتمدوا على القرآن الكريم في إبطال ما اشترطه النحاة في هذه المسالة"[٧].

---

[١] سورة النازعات، الآيات (٨-٩).

[٢] ينظر: جميل أحمد ظفر: النحو القرآني قواعد وشواهد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص١٦٢.

[٣] سيبويه: الكتاب،٣٤/١.

[٤] أسامة عبدالعزيز جاب الله: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٣م، ص٢٧٦.

[٥] ينظر: عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١١٠.

[٦] ينظر: الزمخشري: المفصل، ص٥٣ وابن يعيش: شرح المفصل، ٨٥/١ السيوطي: همع الهوامع،٩٤/١ وشرح ابن عقيل،١٦٤/١-١٦٨ وينظر: عبدالأمير محمد أمين الورد: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ومكتبة دار التربية، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ص٤٠٢.

[٧] ينظر: جمال الدين مصطفى البحث اللغوي عند الأصوليين، دار الرشيد للنشر، بغداد، (د.ط)،١٩٨٠م، ص٢٥٣.

لقد أسهب النحويون في ذكر مسوغات الابتداء بالنكرة وأتعبوا بحفظها المتعلمين لكن الاستعمال القرآني جاء مخالفًا لها، فقد جاء المبتدأ نكرة في غير ما موضع من كتاب الله عز وجل من ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۝١﴾[1] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾[2].

وقد أثبت الواقع اللغوي صحة الابتداء بالنكرة إذا أفادت وخدمت المعنى. وقد كان الأولى بالنحاة والقرآن بين أيديهم أن يقولوا يأتي المبتدأ على صورتين معرفة ونكرة، وفي هذا تيسير للمتعلمين.

والخلاصة في قضية التقديم والتأخير والذكر والحذف هو تقديم منهج للنحو للقرآني أما التفصيلات فقد وردت في كتب النحو والتي قد لا نتفق مع بعض منها.

الذكر والحذف في الجملة الاسمية:

تجنح لغتنا العربية إلى الحذف والاختصار، فالبلاغة في الإيجاز، وقد يكون الحذف إما طلبًا للخفة أو لأغراض بلاغية، وقد اشترط أهل البيان والمعاني وجود قرينة تدل على المحذوف، سواء أكان المحذوف مسندا أو مسندا إليه أو غير ذلك مما لا غنى للمسند أو المسند إليه عنه.

كما سماه ابن جني(٣٩٢هـ) شجاعة العربية، وذلك أن يختصر المرء كلامه دون أن يخلّ بالمعنى، وقد أحسن عبدالقاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) وصف الحذف بقوله: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[3].

مما تقدم رأينا أن المتقدمين من نحاتنا نظروا إلى الحذف من زاوية الدلالة والمعنى. لذلك عدّ أبو المكارم الحذف أحد سبل التأويل التي انتهجها القدماء لإثبات صحة بعض قواعدهم التي رسموها إذ يقول: "والحذف أحد سبل التأويل، يتم فيه افتراض أبعاد في النص غير موجودة، وهدفه هو التوفيق بين الشروط التي تلتزمها القواعد"[4].

---

[1] سورة ابراهيم، الآية (١).

[2] سورة القيامة، الآية (٢٢).

[3] عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٤٦.

[4] علي أبو المكارم: ظاهرة الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٠٤.

٢. الجملة المنسوخة:

وهي الجملة الاسمية المسبوقة بالنواسخ الفعلية مثل كان وأخواتها وكاد وأخواتها والنواسخ الحرفية مثل إن وأخواتها، وقد ذكر سيبويه الجمل المنسوخة بقوله: "وما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبدالله منطلقًا، وليت زيدًا منطلقٌ لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده"[١].

وقد بين أبو المكارم أن "دخول هذه الأفعال والأدوات على الجملة الاسمية يحدث تغييرًا فيها على المستوى الإعرابي والدلالي، فأما التغيير في المعنى فيدور حول ربط الحكم المستفاد من الجملة الاسمية بالزمن المستفاد من (كان) وأخواتها سلبًا وإيجابًا"[٢]. وقد جاءت الجمل المنسوخة في الاستعمال القرآني كثيرًا.

٣. الجملة الوصفية:

هي الجملة الاسمية التي يكون فيها المبتدأ وصفًا مشتقًا لا خبر له وإنما يعمل في مرفوعة الذي أتى بعده، ويجعل سيبويه "اسم الفاعل بمنزلة الفعل المضارع في الإعمال وفي المعنى، على أن يكون نكرة منونة[٣]، والتنوين في اسم الفاعل "ليس هو تنوين التنكير الخاص بالأسماء، ولكنه تنوين يعبر به عن معنى أو عن زمان بعينه وهو المستقبل"[٤] وقد سمى فاضل الساقي التنوين في اسم الفاعل "بتنوين الزمن"[٥].

اشترط البصريون لعمل الوصف المشتق الاعتماد على نفي أو استفهام ولم يشترط الكوفيون ذلك. كما قالوا إن مرفوع المشتق سد مسد الخبر، ونظرتهم هذه ترجع إلى قضية الإسناد في الجملة الاسمية فصورته ثابتة عندهم مبتدأ وخبر فحسب؛ وقد ردّ الرضي اشتراطهم بقوله: "وهذا ليس بشيء بل لم يكن لهذا المبتدأ أصل من خبر حتى يحذف ويسد غيره مسده ولو تكلفت تقدير خبر لم يتأتَ إذ

---

[١] سيبويه: الكتاب،١/٢٣.

[٢] علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص٧٨.

[٣] ينظر: سيبويه: الكتاب،١/١٦٤.

[٤] مهدي المخزومي: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص٢٣.

[٥] ينظر: فاضل مصطفى الساقي: الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، ١٣٩٧ – ١٩٧٧م، ص٢٢٣-٢٢٤.

هو في المعنى كالفعل لا خبر له فمن ثَمَّ تمّ بفاعله كلاما... "[1] وبذا يظهر لنا أن للمبتدأ صورتين ولا غضاضة في ذلك بحسب الواقع اللغوي فكلاهما يكون جملة تامة. وما تراه الباحثة أنه أصاب فيما ذهب إليه.

اشترط النحاة "لإعمال اسم الفاعل أن لا يدل على المضي[2]، لكن هذه القاعدة ليست مطردة في الاستعمال القرآني، فقد ورد اسم الفاعل في القرآن عاملا مع دلالته على المضي كما في قوله تعالى:﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴿١٨﴾ ﴾ [3] وقد أخرجها النحاة على حكاية الحال الماضية"؛[4] حتى تستقيم قاعدتهم.

ونخلص من المبحثين إلى أن ليس هناك جانب من جوانب الجمل لم يرد استعماله في القرآن الكريم مما يعزز القناعة لدينا بوجاهة دعوتنا إلى (النحو القرآني) لكي تحلّ الأمثلة القرآنية محل الأمثلة الافتراضية التي سادت في كتب النحو التعليمي، ويعزز النظر الحديث في دعوته إلى (نحو النص)"[5].

---

[1] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية ٨٦/١. وينظر: عبدالرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزائر،٢٠١٢م، ١٨/٢-١٩.

[2] ينظر: سيبويه:الكتاب،٢١/١ والزمخشري: المفصل، ص٢٨٢ وابن يعيش: شرح المفصل، ٧٦/٦ ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٩٠٦ والرضي الاستراباذي: شرح الكافية،٤١٦/٣.

[3] سورة الكهف، الآية (١٨).

[4] ينظر: الكشاف،٦٥٥/١ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن،٣٧٣/١٠.

[5] ينظر: مصطفى النحاس: نحو النص. وعمر محمد أبو خرمة: نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى (سورة البقرة أنموذجًا)، عالم الكتب، إربد، الأردن، ١٤٢٥ – ٢٠٠٤م. وهناء محمود إسماعيل: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

المبحث الثالث

الأساليب

وردت في العربية أساليب في الكلام يصعب إدراجها تحت النمطين الاسمي والفعلي ذلك أن هذين النمطين إنما يقومان على الإسناد، إما اسناد اسم إلى اسم وهو ما يكوّن الجملة الاسمية أو إسناد فعل إلى اسم وهو ما يكوّن الجملة الفعلية، إلا أننا نجد أنفسنا بإزاء أساليب لم تقم على الإسناد وإن أفادت معنى يحسن السكوت عليه فحتى توصف هذه التراكيب بأنها جمل تامة لابد من توفر الإسناد فيها بالإضافة إلى الإفادة. لأجل ذلك أعْرَضَ بعض المعاصرين عن تسميتها بالجمل فأسموها "بالمركبات اللفظية[١] أو "الأساليب الإنشائية[٢]، وبعضهم الآخر يسميها" بالجمل غير الإسنادية[٣]، لذلك كان لزامًا الوقوف على هذه الأساليب بالحجة والمنطق لتفنيد انتمائها إلى الجملة التامة. وهذه الأساليب هي أسلوب الاستفهام وأسلوب التعجب وأسلوب النداء وأسلوب المدح والذم ب (نعم وبئس).

أولا أسلوب الاستفهام:

قال القاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ) عن الاستفهام إنه: "استعلام ما في ضمير المخاطب. وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"[٤]. وعرفه المخزومي بقوله: "أسلوب لغوي، أساسه طلب الفهم، والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحيانًا بمفرد، شخص أو شيء، أو غيرهما، وأحيانًا تتعلق بنسبة، أو بحكم من الأحكام، سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن، أم على شك"[٥].

---

[١] ينظر: مهدي المخزومي: النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص٢١٤.

[٢] ينظر: كفاية بنت موسى بن أحمد الغدير: الجملة الموسعة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م، ص١٧.

[٣] عبدالرحمن محمد أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، (د.ط)، ١٩٥٧م، ص١٢٩ وينظر: محمد حماسة عبداللطيف: العلامة الإعرابية، ص٩٥.

[٤] الجرجاني (علي بن محمد بن علي): كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ص٣٧.

[٥] مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص٢٦٤.

ينقسم الاستفهام إلى نوعين: استفهام حقيقي يراد به السؤال حقيقة، وقد يخرج إلى أغراض ومعاني بلاغية.

"لم يفرق الأصوليون بين ما سماه النحاة بأسماء الاستفهام وحروفه؛ فهي كلها عندهم أدوات وبناء على ذلك لم يعدوا التركيب الاستفهامي جملة لأنه كلام معلق"[١]، فالإسناد فيه غير متحقق، وقد وصف سيبويه ما يشير إلى عدم تحقق الإسناد (معنى) في جملة الاستفهام إذ قال: "وإنما فعلوا ذلك بالاستفهام لأنه كالأمر في أنه غير واجب، وأنه يريد به من المخاطب أمرًا لم يستقرَّ عند السائل"[٢]. وهذا ملحظ دلالي لطيف من سيبويه ذلك أنه لما قال أنه (غير واجب) إنما أراد عدم وقوعه فعلى ذلك فتركيب الاستفهام ليس جملة، لذلك استعمل صالح الظالمي (معاصر) عبارة "الصيغة الاستفهامية"[٣] لأنه يرى "أن لها أكثر من تعبير ثم عدّ أن لها ركنين فحسب ولابد لها من ركن ثالث هي النسبة التصادقية وأن أدوات الاستفهام كلها بمعنى واحد، أي لم يفرق بين الحرفية والاسمية فكلها أدوات ولا تعرب كما يعربها النحويون"[٤].

والذي نركن إليه هو أن هذه الصيغة لا يمكن إعرابها إعراب الجمل الخبرية لأن الإعراب يتم على وفق الدلالة للجملة اللهم إلا أن يُصرّ النحويون على وحدة الإعراب بين الجملة الخبرية ذات الإسناد الحقيقي والاستفهامية ذات الإسناد الشكلي.

---

[١] سعيد جاسم الزبيدي: محاضرة في مساق: التفكير اللغوي عند الأصوليين على طلاب الدراسات العليا، جامعة نزوى، سلطنة عمان،٢٠١٥م. (تسجيل صوتي).

[٢] سيبويه: الكتاب.٩٩/١.

[٣] صالح الظالمي: تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، مطبعة النجف الأشرف، العراق، ط٣، ١٤٢٩هـ، ص١٣١.

[٤] ينظر: نفسه، ص١٣٢– ١٣٣.

ثانيًا أسلوب التعجب:

أسلوب التعجب في العربية مما شاع استعماله، وله صورتان سماعية وقياسية، فمن صوره السماعية (سبحان الله) و "(لله دره) و(لافض فوك) و(لله أنت) و(بخٍ بخٍ) ومن صور التعجب السماعية في القرآن أساليب استفهامية "[1]غرضها البلاغي التعجب نحو: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾[2].

اختلف الكوفيون والبصريون في إعراب صيغتي التعجب القياسيتين ففي صيغة (ما أفعله) "عدّ البصريون (ما) التعجبية نكرة تامة بمعنى شيء، وعدها الكوفيون اسمًا، وهم بذلك يحاولون إرجاع أسلوب التعجب إلى إحدى الجملتين الاسمية أو الفعلية بناء على فكرة الإسناد التي تعد من مقومات الجملة التامة. كما اختلفوا في التوجيه الإعرابي لصيغة (أفعِل به). فعدها البصريون فعلًا ماضيًا وعدها الكوفيون فعل أمر"[3].

والقول بإخراج أسلوب التعجب من إطار الجملة التامة ذهب إليه غير واحد من المحدثين فقد قال المخزومي: "ويعبر عنه في اللغة بمركبات لفظية مسموعة غير مطردة وقد جرت مجرى الأفعال وبمركبات مبوبة واتخذت في الاستعمال قوالب ثابتة لا تتجاوزها". وأضاف: "فـ(ما أفعله) إذن، بناء لفظي مركب نسي استعماله القديم، وصار يستعمل في التعجب، ومن العبث تحميله مالا يحتمل، ومن غير المجدي تحليله إعرابيًا كما تحلل المركبات الإسنادية، فإن تحليله كذلك يحيله إلى تعبير آخر، لا دلالة فيه على التعجب"[4].

أما أحمد عبدالستار الجواري "فلم يقبل التوجيه الإعرابي للبصريين ولا الكوفيين"[5].

---

[1] ينظر: مهدي المخزومي: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص٢١٤-٢١٥.

[2] سورة البقرة، الآية (٢٨).

[3] ينظر: سيبويه: الكتاب،٧٢/١ وأبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص١٢٦ -١٤٦.

[4] مهدي المخزومي: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص٢١٤.

[5] الجواري: نحو المعاني، ص١٤٤.

وموقف إبراهيم السامرائي من جملة التعجب شبيه بموقف سابقيه إذ قال منتقدًا التوجيه الإعرابي لصيغتي التعجب: "والذي أراه أن التعجب أسلوب خاص لا يمكن أن يدخل في حيز الجمل الخبرية الإسنادية"[١].

أما تمام حسان فقد سّمى صيغة التعجب "بخالفة التعجب"[٢].

ويرى أن "صيغة التعجب مسكوكة لا تقبل الدخول في جدول إسنادي كما تدخل الأفعال ولا في جدول تصريفي كما تدخل الأفعال والصفات ولا جدول إلصاقي كما يدخل هذان ومعهما الأسماء"[٣].

أما خلود الصالح فقد درست أسلوب التعجب وخرجت من دراستها بنتائج قيّمة ألخصها فيما يأتي:

١. إن "تركيب التعجب جاء على ترتيب مخصوص في جملة مسبوكة على نسق لا تتغير عنه، وهي بهذا تختلف عن الجملة الفعلية التي لا تلتزم ترتيبًا وتركيبًا محددين، فجاءت كل لفظة في تركيب التعجب ترتبط بأختها لتؤدي معنى تامًا لإنشاء دلالة التعجب"[٤]، وقد نبه الرضي إلى ذلك بقوله: "كل لفظ منها (جملة التعجب) صار علمًا لمعنى من المعاني، وإن كان جملة فالقياس ألا يُتصرف فيه، احتياطًا لتحصيل الفهم"[٥].
٢. ترفض الصالح "توجيه البصريين بأن (ما) التعجبية نكرة تامة بمعنى شيء؛ لأنه يتعارض مع المعنى في نحو (ما أقدر الله) فتفسيره شيء أقدرَ الله! أي جعله قادرًا والتفسير على هذا الوجه لا يجوز في حق الله بل فيه خروج عما يريده المسلم لنفسه؛ لأن ثمة فاعلًا قادرًا في (أقدر)، كما أن هذا التفسير يخرج تركيب التعجب من طابع إنشاء التعجب إلى الإخبار المجرد"[٦].

---

[١] إبراهيم السامرائي: النحو العربي، نقد وبناء، دار البيارق ودار عمار، الأردن، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، ص١١٦.
[٢] ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص١١٤.
[٣] نفسه، ص١١٤.
[٤] ينظر: خلود صالح عثمان الصالح: أساليب جرت مجرى المثل (دراسة تركيبية دلالية)، جامعة أم القرى / معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ، ص١٦٣.
[٥] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٢٢٨/٤.
[٦] نفسه، ٢٤٧ – ٢٤٨.

٣. تنفي الصالح أن تكون (أفعل) فعلا فتقول: "لو نظر باحث إلى التركيب من وجهة دلالية بمعزل عن المبنى وتسويغ الحركة الإعرابية على ضوء العامل، لما كان ثمة وجه يؤيد كون الاسم المنصوب بعد (ما أفعل) مفعولًا به، ولما كانت هناك ضرورة لإيجاد فعل يعمل فيه، ولا حاجة إلى القول بأن (أفعل) فعل، فضلًا عن أن يكون فعلًا ماضيًا، ولعل هذا المعنى هو الذي عبر عنه الرضي"[١] بقوله: "ولولا انفتاح أفعل التعجب وانتصاب المتعجب منه بعده انتصاب المفعول به، لكان مذهبهم جديرًا أن ينصر"[٢] كما ذكرت "عدم اتفاق الاسم في هذا الباب مع أحكام المفعول به"[٣].

٤. تنفي الصالح أن تكون صيغة (أفعل به) للأمر محتجة على ذلك بأنها لو كانت للأمر لوجب إبراز ضميره في التأنيث والتثنية والجمع كما مع كل فعل أمر ولا يغير ذلك انه جار مجرى المثل؛ وتضيف: "من المعلوم أن الأمر طلب إيقاع الفعل، والتعجب لا يكون من أمر قد وجد، إذ أن الأمر طلب لإيقاع الشيء بوجود طالب ومطلوب منه، وليس التعجب بهذا المعنى، إذ التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه كما نص العلماء"[٤].

وما تراه الباحثة أنهم أصابوا فيما ذهبوا إليه من عد أسلوب التعجب أسلوبًا إنشائيًا هكذا سُمع من العرب ولا داعي للتكلف في إعرابه بما لا يتوافق مع المنطق السليم خاصة وأن كل ما احتج به النافون لفعلية الصيغة التعجبية والنافون لاسميتها يستند إلى ما وضعه النحاة أنفسهم من أصول نحوية.

ثالثا أسلوب النداء:

أجمع النحاة على أن المنادى مفعول به لفعل محذوف متابعين في ذلك سيبويه إذ قال: "اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب"[٥].

---

[١] خلود الصالح، أساليب جرت مجرى المثل، ص١٨٧.

[٢] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٤/٢٣٠ وقد قصد الرضي مذهب الكوفيين في عدهم (أفعل) التعجب اسمًا.

[٣] ينظر: نفسه، ص١٧٨-١٨٨.

[٤] ينظر: خلود الصالح، أساليب جرت مجرى المثل، ١٧١.

[٥] سيبويه: الكتاب، ٢/١٨٢.

ولعلنا نقف هنا أيضًا وقفة نخالف فيها ما درج عليه المتعلمون للعربية وهو عَدُّ المنادى في أصله مفعول به لفعل محذوف تقديره (أدعو) أو (أنادي)، ونقول إن الذي أحوج النحاة إلى تقدير فعل محذوف لهذا التركيب الضارب في القدم هو الإسناد حتى يوصف بأنه جملة تامة، أما المعنى الذي يحسن السكوت عليه فموجود.

وقد أجمع النحاة أن النداء ليس خبرًا وما دام الأمر كذلك فقد انهار كل ما ذهبوا إليه من أن المنادى في أصله مفعول به لفعل مقدر وعلى ذلك فعدّ تركيب النداء جملة فعلية لا يقوم على دليل.

ذكرابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ) في كتابه الرد على النحاة قوله: "وأما القسم الثالث فهو مضمر إذا أظهر تغير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره، كقولنا: يا عبدالله، وحكم سائر المناديات المضافة والنكرات حكم (عبدالله)، و(عبدالله) عندهم منصوب بفعل مضمر تقديره: أدعو أو: أنادي، وهذا إذا أظهر تغير المعنى وصار النداء خبرًا"[١].

وذهب الصبان (ت١٢٠٦هـ) المذهب نفسه رادًا على الأشموني على قوله بنيابة حرف النداء عن (أدعو) بأن (أدعو) خبر والنداء إنشاء بقوله: "وأجيب بأن أدعو نقل إلى الإنشاء"[٢].

وقد اعترض بعض من المعاصرين عدَّ تركيب النداء جملة، ومن هؤلاء يوسف كركوش (ت ١٩٩٠م) إذ قال: "توجد في اللغة العربية تراكيب تعطي فكرة، ولكنها لم تتكون من مسند ومسند إليه، فاصطلح عليها ب(شبه الجملة) مثل صيغة النداء: يا خالد، وصيغة التحذير والإغراء مثل إياك والشر. الصدق والمروءة"[٣].

أما مهدي المخزومي فقد قال: "وحق المنادى أن ينصب، لا لأنه مفعول (أدعو)، أو(ادْعُوا) التي نابت (يا) عنها، كما زعموا، ولا لأن هناك عاملًا يقتضي نصبه، بل ينصب لأنه لم يدخل في

---

[١] ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، ص٧٢. وينظر: أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ص٧٤.

[٢] محمد بن علي الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٩م، ١١٤٤/٣.

[٣] يوسف كركوش: رأي في الإعراب، ص٣٥.

إسناد، ولا إضافة، وكل ما كان كذلك نصب في وصل الكلام"[١]. ويقول إن سبب عدّ النحاة المنادى مفعولًا هو تطبيق فكرة العمل، ويعاتبهم لإهمالهم جانب الدلالة التي يحملها أسلوب النداء وأنهم بجعلهم المنادى مفعولًا لم يعد فيه أثر لتنبيه أو نداء وجعلوه خبرًا بعد أن كان إنشاء"[٢]. ويقول في موضع آخر: "إن أسلوب النداء ينبني على شيئين: أداة نداء، ومنادى ومنهما ينشأ مركب لفظي فيه فعل مقدر، وليس فيه إسناد، ولا يصح عده في الجمل الفعلية كما قصد النحاة إليه، ولا يصح اعتباره جملة حتى ولو كانت جملة غير إسنادية"[٣] لكن المخزومي عاد وأقرّ بوجود بفعل مقدر في أسلوب النداء ولا أدري ما الذي دفعه لتقديره بعدما أنكره.

أما الجواري فيعجب من النحاة عدهم النداء خبرا ويقول: "والحق أن النداء ضرب من الإنشاء، فهو كلام ينشئه المتكلم، ولا يحتمل الصدق والكذب، على حد ما يصفون به الإخبار، وليس له في خارج الكلام نسبة تصدقه أو تصدقه"[٤].

ولعل من المفيد أن نذكر أن ثمة مسألة في النداء كان يجب على نحاتنا أن ينحوا فيها منحى دلاليًا وذلك في إعراب المنادى المعرف بأل إذ عدوه وصفًا ل(أي) وجعلوا (أي) هي المنادى، وقد تتبع سعيد الزبيدي صور المنادى المعرف ب(أل) الذي يتوصل إلى ندائه ب(أي) في القرآن. ثم وقف على إعرابه فرأى من خلال تتبعه لكتب النحو قديمها وحديثها "أن النحاة والمفسرين متفقون في عد المعرف بأل وصفًا و(أيّ) هي المنادى والمعنى بخلاف ذلك تماما. ووجد أن بعضهم وقف من المنادى وقفة تبين عن فهمه لدلالته لكنه أبى إلا متابعة الصنعة النحوية التي تقوم على مراعاة البناء الشكلي"[٥]. وهو يرى أن (أي) و(يا) أدوات نداء والمعرف بأل هو المنادى ويرى في هذا الإعراب تيسيرا لهذا المبحث على المتعلمين"[٦]. والصواب ما ذهب إليه.

---

[١] مهدي المخزومي: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص٢١٨.

[٢] ينظر: المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص٣٠٣.

[٣] نفسه، ص٣٠٤.

[٤] الجواري: نحو المعاني، ص١٥٤.

[٥] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص٤١/١ والعكبري: إملاء ما من به الرحمن،٢٣/١.

[٦] ينظر: المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني: سعيد جاسم الزبيدي، ص١٦٦ – ١٧٢.

وما تراه الباحثة أن المخزومي أصاب بتسمية أسلوب النداء بالمركب اللفظي، بدلا من عدها جملة فعلية فعلها مقدر أو مضمر ووضع إعراب بناء على افتراض. وهذا لا يعني إلزام المتعلمين بالتسمية بقدر رغبتنا في إبعادهم عن فكرة التقدير.

رابعا أسلوب المدح والذم:

استعملت (نعم وبئس) لإنشاء المدح والذم في العربية.

قال سيبويه: "إن أصل (نعم وبئس): نَعِمَ وبَئِسَ، وهما الأصلان اللذان وضعا في الرداءة والصلاح، ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى"[١]. فهو يرى أنهما فعلان وإن كانا غير متصرفين، وقد تابعه في لك البصريون، وذهب الكوفيون إلى أنهما مبتدآن"[٢] وقد احتج كل فريق بما يثبت رأيه، فقد ذهب جماعة من الكوفيين منهم الفراء إلى أنهما اسمان، واستدلوا بدخول حرف الجر عليهما في قول بعضهم: نعم السير على بئس البعير وقول الآخر والله ما هي بنعم الولد"[٣].

أما المحدثون فقد اختلفت آراؤهم في أسلوب المدح والذم إلا أن هناك شبه اتفاق على إخراجه من إطار الجملة الفعلية أو الاسمية.

فتمام حسان يسمي صيغتي المدح والذم ب(الخالفة) بناء على تقسيمه لأقسام الكلام"[٤]، وهو يرى على حد قوله إنها: "تعبيرات مسكوكة لا تتغير صورتها ولا يتغير ما تقرر لها من الرتبة"[٥]، فهي على حد تعبير الأشموني جارية مجرى الأمثال"[٦].

ولخليل عمايرة (معاصر) رأي في أسلوب المدح والذم يستند فيه إلى النظرية التوليدية التحويلية وبناء على ذلك فهو يرى أن جملة (نعم القائد خالد) جملة تحويلية أصلها التوليدي

---

[١] ينظر: سيبويه: الكتاب،٢/١٨٠.

[٢] ينظر: أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف،١/٩٧.

[٣] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، مصر،٣/١٦٠-١٦١.

[٤] ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص١١٣.

[٥] ينظر: نفسه، ص١١٥.

[٦] ينظر: الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة مصطفي البابي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٦٥هـ -١٩٤٦م، ٤/١٧٦.

(خالد قائد) وهي جملة اسمية جاء فيها كل من المبتدأ والخبر طبقًا لإطار من أطر الجملة التوليدية الاسمية، ولكن دخلها عنصر التحويل (الزيادة) لغرض في المعنى: خالد القائد وذلك لتفيد معنى التخصيص الذي فيه التعظيم أو التبجيل أو الثناء والمدح"[١].

وما تراه الباحثة أن عدّ ما تبقى من جملتيهما جملة اسمية لا يتناسب مع كونها أساليب جرت مجرى المثل فتفكيكها بهذه الصورة يتعارض مع النظر إليها على أنها تراكيب مسكوكة لا تقبل التغيير بتقديم وتأخير، وما فعله عمايرة هو عين ما قام به القدماء من افتراض ما ليس موجودا بتقديره، فقد عاد بنا عمايرة إلى منهج القدماء في التقدير والتأويل، ولكن بناء على النظرية التوليدية التحويلية.

أما خلود الصالح فترى أن أسلوب المدح والذم: "وحدة دلالية متكاملة، تؤدي معنى المبالغة في المدح والذم من غير اقتران بزمن أو حدث، ولا تدل على مسمى لأن التعابير المسكوكة غير قابلة للإجراءات التصريفية، إلى جانب عدم خضوعها لسائر التغيرات التي تؤطر البنيات في النظام اللغوي، فضلًا عن أن هذه التعبيرات غير قابلة للتفكيك إلى وحدات معجمية"[٢].

وقد قامت الباحثة بإحصاء ورود (نعم وبئس) في القرآن الكريم فوجدت أن (نعم) وردت ١٨ مرة، مرتان بصيغة (نعمّا)"[٣]. أما بئس فقد وردت ٤٠ مرة، وقد جاءت (بئس) في ثمانية مواضع بعدها (ما) ثم الفعل، وفي موضع واحد فقط جاءت (بئس) بعدها اسم منصوب"[٤] وذلك في قوله تعالى:﴿ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠ ﴾[٥]. ولولا الإطالة لأوردنا الآيات التي وردت فيها (نعم وبئس) في القرآن، ولكن ليس من غايات البحث ذكرها.

---

[١] ينظر: خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، ص١١١- ١١٥. وينظر خلود الصالح: أساليب جرت مجرى المثل، ص٧٨- ٨٨.

[٢] خلود الصالح: أساليب جرت مجرى المثل، ص١٢٩.

[٣] ينظر: محمد سعيد اللحام: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفق نزول الكلمة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٢٨.

[٤] ينظر: محمد سعيد اللحام: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفق نزول الكلمة، ص٣١٠ -٣١١.

[٥] سورة الكهف، الآية (٥٠).

وبذلك يتأكد لنا صواب ما ذهبت إليه خلود الصالح من عدها هذه الصيغ جرت مجرى المثل، وترى الباحثة أن (نعم وبئس) وما تلاهما أسلوب من الأساليب.

إن ما قدمنا من نظرات في أساليب جرت العربية عليها وعزز ذكرها القرآن الكريم أنها ليست جملًا تنطبق عليها من مفاهيم الجمل وتراكيبها، وتتبنى الباحثة ما قدمته سابقًا من أن (كل جملة أسلوب وليس كل أسلوب جملة).

الفصل الثالث

بناء الأدوات

* المبحث الأول: الأدوات المختصة

* المبحث الثاني: الأدوات غير المختصة

عُني قسم من النحاة بمؤلفات مستقلة عن الأدوات وصلنا منها:

الحروف[1] للخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، والحروف لابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، وحروف المعاني للزجاجي (ت٣٤٠هـ)، و(معاني الحروف) للرماني(ت٣٨٤هـ) والأزهية في الحروف للهروي (ت٤١٥هـ)، ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي (ت٧٠٢هـ)، والجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) وأما ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) فقدُ شغِل بحروف القرآن عددًا وأصواتًا وما يتعلق بعلم التجويد والوقف والابتداء. وقد كانت هناك مؤلفات عنيت بدارسة تفصيلية لحرف واحد من مثل كتاب (اللامات) للهروي.

ولكننا في هذا الفصل نريد أن نقدم بحثًا مستقلًا بمعاني حروف القرآن ونقسمها على الوجه الآتي:

١. المبحث الأول ويحمل عنوان الأدوات المختصة.
٢. المبحث الثاني ويحمل عنوان الأدوات غير المختصة (المشتركة)، من حيث استعمالها ومعانيها لتنهض درسًا متميزًا صالحًا للتعليم.

ومن المسائل المتعلقة بالأدوات والتي لا تؤمن بها الباحثة:

١. مصطلح زيادة الحروف لأنه مصطلح غير موفق ولا ينسجم والقرآن الكريم.
٢. ليس هناك تناوب بين الحروف، بل هناك معاني أخرى بلاغية للحروف غير تلك التي حددها النحاة وقد أظهرتها بلاغة القرآن الكريم، وهو "ما ذهبت إليه بنت الشاطئ"[2].
٣. ليس هناك تضمين سواء في الفعل أو الحرف خلافًا لما ذهب إليه مجمع اللغة العربية.

---

[1] يشكك رمضان عبدالتواب محقق الكتاب في نسبته إلى الخليل بن أحمد، ينظر: الخليل بن أحمد: كتاب الحروف، تح: رمضان عبدالتواب، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ط١، ١٣٨٩هـ -١٩٦٩م، ص٤.

[2] ينظر: عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ: الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق، ص١٢٥ وينظر: كتابها: التفسير البياني للقرآن الكريم، ص٤٦.

المبحث الأول

الأدوات المختصة

عرّف سيبويه الحرف فقال: "ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل، نحو: ثم، وسوف وواو القسم ولام الإضافة ونحوها"[١] وما ذكره هو المصطلح النحوي للحرف الذي هو ليس باسم ولا فعل، لكنّ مفهوم الحرف عند القدماء لم يكن مقتصرًا على (حروف المعاني) فقد سمى سيبويه حركات الإعراب بـ (حروف الإعراب)".[٢] ذلك أنها كانت في أصل وضعها حروفًا صغيرة توضع فوق الحرف أو تحته قبل أن تعرف الفتحة والضمة والكسرة بأشكالها المستعملة حاليًا.

أما مصطلح (الأدوات) فهو أوسع من مصطلح (الحرف) لأنه يشمل كل ما كان "أداة سواء أكان حرفا أو اسما أو فعلًا، وهو مصطلح يُنسب إلى الكوفيين لكثرة استعمالهم له"[٣].

وقد "ذكر هذا المصطلح من البصريين ابن السراج وعبدالقاهر الجرجاني"[٤].

أما مفهوم (الحروف المختصة) فيقوم على اختصاص هذه الأدوات بالفعل أو الاسم، ولذلك فهناك حروف مختصة بالفعل وأخرى مختصة بالاسم. فمن الأدوات المختصة بالفعل:

- السين وسوف وهما حرفا تنفيس يدخلان على المضارع.
- أدوات النصب وتدخل على المضارع وهي: (أن، لن، كي، حتى، لام التعليل، فاء السببية، إذن).
- أدوات الجزم وتدخل على المضارع وهي: (لم، لما، لام الأمر، لا الناهية).

---

[١] سيبويه: الكتاب،١٢/١.

[٢] ينظر: نفسه،١٣/١.

[٣] ينظر: الفراء: معاني القرآن،٥٨/١ و٤٦٧/١ و٤٦٧/٢ و٢٣٦/٢ و٨٤/٣ وينظر: (ثعلب) أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب، ص٥٩٠.

[٤] ينظر: ابن السراج: الأصول،٤٣/١ وعبدالقاهر الجرجاني: الجمل، ص١٣.

- أدوات الشرط وتنقسم إلى أدوات شرط جازمة وغير جازمة وتدخل على الماضي والمضارع، فأما الأدوات الجازمة فهي: (إنْ، ما، منْ، مهما، أيّ، حيثما، أينما، أنى). وأما غير الجازمة والتي تختص بالفعل دون الاسم فهي (إذا ولو).
- أحرف التحضيض: (لولا ولوما وهلا وألا) وتدخل على الماضي والمضارع.
- نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة وتختصان بالفعل المضارع.
- (قد) وتدخل على الماضي والمضارع.
- اللامات الداخلة على الأفعال وهن: (اللام في جواب القسم والموطئة للقسم وفي جواب (لو ولولا)، ولام الابتداء).

أما الأدوات المختصة بالاسم فهي كالآتي:

- أل التعريف.
- حروف الجر وهي:(مِنْ وإلى وحتى وفي والباء واللام وعن وعلى والكاف وُربّ).و (التاء والواو والباء) للقسم.
- الأحرف المشبهة بالأفعال وهي:(إنَّ وكأن وليت ولعل ولكنّ).
- (لا) النافية للجنس
- (ما) و(لات) المشبهتان بليس.
- أدوات الاستثناء.

لذلك كان لابد من الوقوف على الاستعمال القرآني لهذه الأدوات لنصل إلى معانيها واستعمالاتها.

أولا: الأدوات المختصة بالفعل:

١. (السين وسوف):

وهما "حرفا استقبال يدخلان على الفعل المضارع، قال سيبويه: "ومن تلك الحروف سوف (يفعل)؛ لأنها بمنزلة السين التي في قولك سيفعل، وإنما تدخل السين على الأفعال، وإنما هي إثبات لقوله لن يفعل، فأشبهها في أن لا يفصل بينها وبين الفعل"[١]. فسيبويه يجعل (السين وسوف) بمنزلة واحدة في الدلالة وجعل اتصالهما بالفعل كالجزء منها.

ذكر ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) أن" سوف أشد تراخيًا في الاستقبال من السين وأبلغ تنفيسًا"[٢].

وقد كرر المالقي (ت٧٠٢هـ) "ما قاله عن (سوف)"[٣].

قال المالقي عن السين: "وتسمى حرف تنفيس لأنها تنفس في الزمان فيصير الفعل المضارع مستقبلًا بعد احتماله للحال والاستقبال"[٤] وذلك نحو: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾[٥] قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) في قوله تعالى﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾[٦]" والمجيء بالسين يدل على قرب الاستقبال، إذ السين في وضعها أقرب في التنفيس من سوف"[٧]. وقال في قوله تعالى: ﴿ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴿٢٣٥﴾ ﴾[٨]: "وجاء بالسين التي تدل على تقارب الزمان المستقبل لا تراخيه"[٩].

---

[١] سيبويه: الكتاب، ١١٥/٣.

[٢] ابن يعيش: شرح المفصل، /١٤٨.

[٣] ينظر: أحمد بن عبدالنور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م، ص٤٦١.

[٤] المالقي: رصف المباني، ص٤٥٩.

[٥] سورة الشعراء، الآية (٢٢٧).

[٦] سورة البقرة، الآية (١٣٧).

[٧] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٤١١/١.

[٨] سورة البقرة، الآية (٢٣٥).

[٩] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط،٢٢٦/٢.

وذكر المرادي (ت٧٤٩هـ) أن مذهب البصريين في (سوف) كونها أبلغ في التنفيس من السين"[١].

والحق أن مذهب البصريين له ما يؤيده من حيث المعنى، فالمستقري لمواضع استعمال السين وسوف في القرآن يلحظ بجلاء اختلاف المدة بين السين وسوف ولعلني لا أبالغ إذا قلت إن النافين للفرق الدلالي الدقيق بينهما قد وقعوا في مغالطة لغوية ليست بهينة فالواقع اللغوي للعربية يبين عن الفروق الدلالية بين الكلمات المتقاربة المعنى.

ولننظر إلى "قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾[٢] وإلى قول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾[٣] فجاء بوعد يعقوب بسوف، ووعد إبراهيم بالسين؛ لأن وعد يعقوب أطول من وعد إبراهيم، وذلك لما فعلوه به وبأخيهم يوسف، فهو وعدهم بالاستغفار في المستقبل حين طلبوا ذلك ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾[٤]، بخلاف إبراهيم فإنه دعا أباه إلى الإسلام، فلم يستجب وفي نهاية الحديث قال له: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾[٥] فجاء بالسين الدالة على القرب، يدل على ذلك بدؤه بقوله﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ ﴿٤٧﴾﴾[٦] فالفرق واضح"[٧]، وقد قال ابن يعيش عن (سوف) "إنها أكثر تنفيسًا من السين ولذلك يُقال سوفته إذا أطلت الميعاد كأنك اشتققت من لفظ (سوف) فعلًا"[٨]، فهل يصح اشتقاق فعل في السين لنفس معنى التسويف فلنتأمل!

---

[١] ينظر: الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ص٤٥٩.

[٢] سورة يوسف، الآية (٩٨).

[٣] سورة مريم، الآية (٤٧).

[٤] سورة يوسف، الآية (٩٧).

[٥] سورة مريم، الآية (٤٧).

[٦] سورة مريم، الآية (٤٧).

[٧] فاضل السامرائي: معاني النحو، ٢٢/٤.

[٨] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ١٤٩/٨.

٢. أدوات النصب:

وتختص بالفعل المضارع وتخلصها للاستقبال وهي: (أن، لن، كي، إذن، لام التعليل، حتى، فاء السببية) وتنصب الفعل المضارع بإضمار (أن) وهو مذهب البصريين وناصبة بنفسها على مذهب الكوفيين، قد يقول قائل: إن (حتى ولام التعليل والفاء) مما يشترك فيه الأفعال والأسماء؛ فنقول إن وظيفة (حتى) مع الفعل النصب سواء أفادت معنى (كي)، أم أفادت الغاية وللاسم الجر، وبالنسبة للفاء فهي في هذا الباب أداة نصب "لإفادتها الفعل معنى السببية وليست عاطفة، هكذا نقل سيبويه عن الخليل"[١].

أ. (أَنْ):

وهي أم الباب وتعمل ظاهرة ومقدرة على مذهب البصريين، ويرى الخليل أنه لا ناصب غيرها وبقية الأدوات الناصبة عنده تَنْصِب بإضمار (أنْ). قال المالقي: "وإذا كانت مصدرية ناصبة فهي لازمة للعمل مع المضارع"[٢] وذلك كما في قوله تعالى:﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴿٢٣٣﴾﴾[٣] وما تراه الباحثة أنه من التيسير البعد عن إضمار (أنْ) وعد بقية أدوات النصب ناصبة بنفسها وهو ما ذهب إليه الكوفيون.

ب. (لن):

قال سيبويه: "(لن) وهي نفي لقوله سيفعل"[٤] قال الزمخشري: "و(لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل: (لا أبرح مكاني) فإذا وكدّت وشددت قلت:(لن أبرح مكاني)"[٥] قال الله تعالى: ﴿ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ ﴿٨٠﴾﴾[٦] وقد ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا ﴿٢٢﴾﴾[٧] "نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس"[٨].

---

[١] ينظر: سيبويه الكتاب،٣/١٧و٢٨.

[٢] المالقي: رصف المباني، ص١٩٤.

[٣] سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

[٤] سيبويه: الكتاب،٤/٢٢٠.

[٥] الزمخشري: المفصل، ص٣٩٣.

[٦] سورة يوسف، الآية (٨٠).

[٧] سورة المائدة، الآية (٢٢).

[٨] الزمخشري: الكشاف،١/٢٨٤.

وقد نقل غير واحد من النحاة عنه قوله بأن (لن) يقع نفيه على التأبيد"[١]. وقد وافقه من المتقدمين ابن يعيش[٢] وابن عطية (ت٥٤٢هـ)[٣] ومن المعاصرين محمد بن يوسف أطفيش (ت١٣٣٢هـ) في (هيميان الزاد)[٤] وخلفان بن جميّل السيابي (ت١٣٩٢هـ) في كتابه (فصول الأصول)[٥] وأحمد بن حمد الخليلي (معاصر) في كتابه (الحق الدامغ)[٦]. والذي ترتضيه الباحثة هو ما ذهبوا من أنه للتأبيد.

ج. (كي):

و(كي) على مذهب الكوفيين من الأدوات الناصبة للمضارع بنفسها على خلاف الخليل الذي يرى أن لا ناصب سوى (أنْ) وأنها تكون مضمرة مع بقية أدوات النصب، وقد "وردت في القرآن الكريم على صور مختلفة منها ورودها غير مقترنة بلا النافية وغير مسبوقة باللام"[٧] كما في قوله تعالى: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[٨]. ومنها ورودها مقترنة بلا النافية كما في قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾[٩].

---

[١] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ١١٢/٨ وينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٣٨/٤.

[٢] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ١١٢/٨.

[٣] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م،١٥٣/٢.

[٤] ينظر: محمد بن يوسف أطفيش: هيميان الزاد إلى دار المعاد، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨، ٢٤١/٦.

[٥] ينظر: خلفان بن جميل السيابي: كتاب فصول الأصول، ص٢٢١-٢٢٢.

[٦] ينظر: أحمد بن حمد الخليلي: الحق الدامغ، مطابع النهضة، سلطنة عمان، ١٤٠٩هـ، ص٨٥.

[٧] جميل أحمد ظفر: النحو القرآني، قواعد وشواهد، ص٢٦-٢٧.

[٨] سورة طه، الآية (٤٠).

[٩] سورة الحشر، الآية (٧).

د. (إذن):

قال سيبويه إنها جواب وجزاء"[1] وهي عنده إذا أفادت معنى الجزاء تكون أداة نصب للفعل المضارع لكنها لم ترد في القرآن ناصبة على القراءات المشهورة بل جاءت ملغاة "[2]) وذلك من مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾[3].

هـ. (لام التعليل):

وتسمى لام (كي) لأنها تفيد معناها في التعليل، قال الرضي: إنها تجيء بعد فعل الأمر أو الإرادة نحو: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴿١٥﴾﴾[4] و﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ ﴿٣٣﴾﴾[5].

أما (لام الجحود) فهي لتأكيد النفي وهي تختص بخبر كان المنفية إذا كانت ماضية لفظًا نحو: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴿٣٣﴾﴾[6] أو معنى"[7] نحو: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴿١٦٨﴾﴾[8].

(لام العاقبة) أو المآل، قال الهروي: "ويسميها الكوفيون (لام الصيرورة)، وهي شبيهة بلام (كي) وليست بها"[9] وذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴿٨﴾﴾[10].

و. (حتى):

قال سيبويه إنها إذا جاءت مثل (كي) التي فيها إضمار (أن) وفي معناها فإنها تنصب المضارع وتختص به دون الاسم"[11].

---

[1] ينظر سيبويه: الكتاب، ٢٣٤/٤.
[2] ينظر: نفسه،١٤/٣.
[3] سورة النساء، الآية (٥٣).
[4] سورة الشورى، الآية (١٥).
[5] سورة الأحزاب، الآية (٣٣).
[6] سورة الأنفال، الآية (٣٣).
[7] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٦٢/٤.
[8] سورة النساء، الآية (١٦٨).
[9] أبو الحسن محمد بن علي الهروي: كتاب اللامات، تح: يحيى علوان البلداوي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص١٣٥.
[10] سورة القصص، الآية (٨).
[11] ينظر: سيبويه: الكتاب، ٢٣/٣.

وبين سيبويه أن الفعل بعد (حتى) إن جعل للغاية فله النصب وأجمل ذلك بقوله: "اعلم أن الفعل إذا كان غير واجب لم يكن إلا النصب، من قِبَل أنه إذا لم يكن واجبًا رجعت (حتى) إلى (أن وكي)، ولم يصرْ من حروف الابتداء"[١].

وقد أرجع الرضي "رفع الفعل بعدها أو نصبه إلى قصد المتكلم".[٢]

ومما في القرآن من استعمالات (حتى) مع الفعل المضارع على المعنيين التعليل والغاية:

أولا: معنى (كي) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ ﴿٢١٧﴾﴾[٣]

والمعنى يقاتلونكم كي يردوكم"[٤].

ثانيًا: معنى الغائية نحو: ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾[٥].

وقد ذكر عضيمة أن (حتى) التي تنصب بعدها المضارع هي الأكثر في القرآن الكريم (٧٨) موضعًا"[٦].

كما ذكر إتيانها بمعنى (إلا)، فقد استقرى آيات القرآن التي وردت بها (حتى) فوجد أن التي "أفادت معنى (إلا) بلغت ١٤ آية"[٧]. وقد استدل عضيمة بكلام أبي حيان في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴿١٠٢﴾﴾[٨] "وقال إن لم يسمعه من المتقدمين إلا من أبي البقاء.[٩]

---

[١] سيبويه: الكتاب،٣/٢٤.

[٢] ينظر: الرضي الأستراباذي، ٤/٥٧ – ٥٩.

[٣] سورة البقرة، الآية (٢١٧).

[٤] ينظر: أحمد جميل ظفر: النحو القرآني قواعد وشواهد، ص٢٨.

[٥] سورة طه، الآية (٩١).

[٦] ينظر: محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ٢/١٣٢.

[٧] ينظر: نفسه، ٢/١٣٥و١٣٦.

[٨] سورة البقرة، الآية (١٠٢).

[٩] ينظر: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ص١/٤٩٩.

ز. (فاء السببية):

فرق سيبويه بين فاء السببية وفاء العاطفة بقوله: "اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار (أن)، ومالم ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه، أو يكون في موضع مبتدأ أو مبني على مبتدأ أو موضع اسم مما سوى ذلك"[١]. وهذا يعني أن فاء السببية التي تنصب المضارع تختص بالفعل غير فاء العاطفة فالأخيرة يشترك فيها الفعل والاسم.

وتأتي (الفاء) لمعنى السببية "في جواب الأشياء الستة: الأمر، والنهي، والنفي، والاستفهام، والتمني، والعرض"[٢].

فالتمني نحو: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧٣﴾[٣] والاستفهام نحو: ﴿هَلۡ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ٥٣﴾[٤].

والنهي نحو: ﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي ٨١﴾[٥]

والعرض نحو: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧﴾[٦]

قال عبدالقاهر الجرجاني: "وعلامة صحة الجواب بالفاء أن يكون المعنى: إنْ فعلتَ فعلتُ"[٧].

وكرر المالقي ما ذهب إليه الجرجاني"[٨].

---

[١] ينظر: سيبويه: الكتاب، ٢٨/٣.

[٢] ينظر عبدالقاهر الجرجاني: الجمل، ص٢٣ وينظر: الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، ص٣١٦.

[٣] سورة النساء، الآية (٧٣).

[٤] سورة الأعراف، الآية (٥٣).

[٥] سورة طه، الآية (٨١).

[٦] سورة الفرقان، الآية (٧).

[٧] عبدالقاهر الجرجاني: الجمل، ص٢٣.

[٨] المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص٤٤٨.

٣. أدوات الجزم:

(لم ولما ولا الناهية ولام الأمر) وهي من جوازم الفعل الواحد أي أنها تجزم فعلًا مضارعًا واحدًا، وهي كالاتي:

أ. (لم) و(لمّا):

قال سيبويه عن (لم) وهي نفي لقوله فعل"[١]. وقال في (لمّا): "فهي للأمر الذي وقع لوقوع غيره،"[٢] وقد وضح سيبويه الفرق بين معناهما بقوله: "إذا قال: فعل فإن نفيه لم يفعل وإذا قال فعل فإن نفيه لما يفعل"[٣]. كما بين الفرق بين منفي (لم) ومنفي (لمّا) فقال: "وما في (لما) مغيرة لها عن حال (لم)، كما غيرت لو إذا قلت: لو ما ونحوها. ألا ترى أنك تقول: لمَّا ولا تُتْبِعها شيئًا، ولا تقول ذلك في (لم)"[٤]. بمعنى أنه يمكن الاستغناء بـ(لمّا) عن ذكر منفيها إذا دل عليه دليل، تقول (قاربت البلد ولمّا)، ولا يجوز حذف الفعل بعد (لم) فلا يقال: قاربت البلد ولم)"[٥]. وقد وردتا في الاستعمال القرآني كثيرًا، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[٦] و﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴿١٤﴾ ﴾[٧].

قال الرضي: "إذا دخلت همزة الاستفهام على (لم) و(لمّا) فهي للاستفهام على سبيل التقرير، ومعنى التقرير: إلجاء المخاطب إلى الإقرار بأمر يعرفه"[٨]، كقوله تعالى:﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴿١٨﴾ ﴾[٩] و﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾[١٠].

---

[١] سيبويه: الكتاب، ٢٢٠/٤.

[٢] نفسه، ٢٣٤/٤.

[٣] ينظر: نفسه، ١١٧/٣.

[٤] نفسه، ٢٢٣/٤.

[٥] فاضل السامرائي: معاني النحو، ١٠/٤.

[٦] سورة الشعراء، الآية (١٨).

[٧] سورة الحجرات، الآية (١٤).

[٨] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٨٣/٤.

[٩] سورة الشعراء، الآية (١٨).

[١٠] سورة الشرح، الآية (١).

وأضاف المالقي أنها قد "تفيد التوبيخ"[١]. قال أبو حيان في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ ۝٩ ﴾[٢] "والهمزة في (ألم) للتقرير والتوبيخ"[٣].

ب. (لا) الناهية:

وتختص بدخولها على الفعل المضارع، قال المرادي: "وأما (لا) الناهية فحرف، يجزم الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال، نحو ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣٥ ﴾[٤] وترد للدعاء، نحو ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ۝٢٨٦ ﴾[٥] ولذلك قال بعضهم (لا) الطلبية ليشمل النهي وغيره"[٦].

قال ابن هشام: "وتختص بالدخول على المضارع، وتقتضي جزمه واستقباله، سواء كان المطلوب منه مخاطبًا نحو: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ۝١ ﴾[٧] أو غائبًا نحو: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ۝٢٨ ﴾[٨] أو متكلمًا نحو (لا أرينك هاهنا)"[٩].

ج. (لام الأمر):

وتجزم الفعل المضارع حتى وإن لم تفد معنى الأمر الحقيقي لذلك قال سيبويه: "واعلم أن هذه اللام و(لا) في الدعاء بمنزلتهما في الأمر والنهي"[١٠]. قال الزمخشري: "وهي مكسورة—أي اللام— ويجوز تسكينها عند واو العطف وفائه كقوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي ۝١٨٦ ﴾[١١].

---

[١] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٣٥٢.

[٢] سورة ابراهيم، الآية (٩).

[٣] أبوحيان الأندلسي: البحر المحيط، ٣٩٧/٥.

[٤] سورة البقرة، الآية (٣٥).

[٥] سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

[٦] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٣٠٠.

[٧] سورة الممتحنة، الآية (١).

[٨] سورة آل عمران، الآية (٢٨).

[٩] ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٢٢٣-٢٢٤.

[١٠] سيبويه: الكتاب،٨/٣.

[١١] سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

٤. أدوات الشرط:

سماها سيبويه حروف جزاء، وقال في بيان الفرق بينها: "فما يُجازى به من الأسماء غير الظروف : مَنْ وما وأيُهُّم. وما يُجازى به من الظروف: أيٌّ حِينٍ، ومتى، وأيْن، وأنَّى، وحيثُما. ومن غيرهما: إنْ، وإذْما"[١]. نخلص مما ذكره سيبويه أن أدوات الشرط تنقسم إلى أسماء وظروف وحروف، ولم يذكر سيبويه (لو) و(إذا) لأنه لا ينجزم الفعل بعدهما.

قال ابن يعيش: "سيبويه رحمه الله إنما ذكر (إن وإذما)، وعدّ (إذما) في حيز الحروف ولم يذكر (لو) لأن (لو) معناها المضي والشرط إنما يكون بالمستقبل لأن معنى تعليق الشيء على شرط إنما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى"[٢].

كما ذكر النحاة إنه يقبح أن يفصل بين أداة الشرط وفعله إلا أن الاستعمال القرآني جاء فيه أداة الشرط وقد وليها الاسم كثيرًا ذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ ﴿١٧٦﴾﴾[٣] و﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴿٦﴾﴾[٤] و﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ ﴿١٠٠﴾﴾[٥] و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾﴾[٦] وقد تأولها النحاة بأن الاسم الذي يلي أداة الشرط فاعل لفعل مقدر يفسره المذكور بعده على مذهب البصريين وفيه من التكلف ما لا يخفى، فقد قال سيبويه: "إذا كان أحد جزأي الجملة التي (حيث) و(إذا)، فعلًا فتصدير ذلك الفعل أولى، لما فيها معنى الشرط وهو بالفعل أولى، فحيث يجلس زيد، أولى من: حيث زيد يجلس؛ إلا أن الرضي اعترض عليه بقوله: "وفيما ذكر من ذلك في (إذا) نظر، لكثرة نحو"[٧] ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾﴾[٨] ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾[٩] وما تراه الباحثة أنه ما دام قد جاء في التنزيل ما يفيد وجود الفعل فلا معنى لتقديره.

---

[١] سيبويه: الكتاب، ٥٦/٣.

[٢] ابن يعيش: شرح المفصل، ١٥٥/٨.

[٣] سورة النساء، الآية (١٧٦).

[٤] سورة التوبة، الآية (٦).

[٥] سورة الإسراء، الآية (١٠٠).

[٦] سورة الانشقاق، الآية (١).

[٧] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ١٧٤/٣.

[٨] سورة الانشقاق، الآية (١).

[٩] سورة الانفطار، الآية (١).

وفي موضع آخر قال الرضي عن (إنْ): "(إنْ) لأصالتها في الشرط وكونها أم الباب جاز أن تدخل اختيارًا على الاسم، بشرط أن تكون بعده فعل"[١]، واستشهد بقوله تعالى: ﴿لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[٢].

أ. أدوات الشرط الجازمة:

- **(إنْ):**

وهي تجزم فعلين وقد سماها الخليل "أم حروف الجزاء؛ لأنها لا تتصرف كغيرها من أدوات الشرط التي قد تأتي استفهامًا"[٣]. قال الزمخشري: "ولا تستعمل (إن) إلا في المعاني المشكوك في كونها لذلك قبح (إن احمرّ البسر كان كذا) و(إن طلعت الشمس آتك إلا في اليوم المغيم)"[٤].

وقد تأتي (إنْ) بمعنى (إذ) وتكون غير مفيدة لمعنى الشك؛ كذا قال الرضي: "وعند الكوفيين تجيء (إن) بمعنى (إذ)، قالوا في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ ﴿٢٣﴾﴾[٥] إنها بمعنى (إذ)، لأن (إنْ) مفيدة للشك تعالى الله عنه"[٦].

قال المرادي: "(إنْ) فإنها للمشكوك فيه وقد تدخل على المُتَيَقَّن وجوده إذا أبهم زمانه،"[٧] نحو: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾[٨].

- **(إذ وحيث):**

قال سيبويه: "ولا يكون الجزاء في (إذ) وحيث حتى يضم إلى كل واحد منهما (ما). وكل واحد مع (ما) بمنزلة حرف واحد"[٩]. ولم ترد (إذما) الشرطية في الاستعمال القرآني. أما (حيثما) فقد وردت في غير ما موضع من ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴿١٥٠﴾﴾[١٠].

---

[١] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٩٢/٤.
[٢] سورة الإسراء، الآية (١٠٠).
[٣] ينظر: سيبويه: الكتاب،٦٣/٣.
[٤] الزمخشري: المفصل، ص٤١٨.
[٥] سورة البقرة، الآية (٢٣).
[٦] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٨٧/٤.
[٧] المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص٣٦٧.
[٨] سورة الأنبياء، الآية (٣٤).
[٩] ينظر: سيبويه: الكتاب، ٥٦/٣-٥٧.
[١٠] سورة البقرة، الآية (١٥٠).

- **(من) و(ما) و(أيٌّهم):**

عدهن سيبويه من "الأسماء التي يجازى بها وتكون بمنزلة (الذي)"[١] من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴿١٢٦﴾ ﴾[٢].

"وتكون ما الشرطية: غير زمانية"[٣] نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴿١١٠﴾ ﴾[٤].

أما (أيّ) فهي "تجري مجرى (ما) في كل شيء كما قال سيبويه"[٥] وهي "أكثر أدوات الشرط إبهامًا إذ هي بحسب ما تضاف إليه، وقد تنضم إليها (ما) فتزيدها إبهامًا"[٦] قال تعالى: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿١١٠﴾ ﴾[٧] قال ابن هشام: "وأسماء الشرط والموصولات لا يضاف منها غير (أيّ) باتفاق"[٨].

- **(مهما ومتى وأين):**

قال سيبويه: "وسألت الخليل عن مهما فقال: "هي ما أدخلت معها (ما) لغوًا، بمنزلتها مع (متى) إذا قلت متى ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع (إن) إذا قلت: إن ما تأتني آتك وبمنزلتهما مع (أين)"[٩] كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴿٧٨﴾ ﴾[١٠].

---

[١] ينظر: سيبويه: الكتاب، ٣/٧١.

[٢] سورة البقرة، الآية (١٢٦).

[٣] ينظر: خلفان بن جميل السيابي: فصول الأصول، ص٢٢٣، وينظر: فاضل السامرائي: معاني النحو، ٤/٧٢.

[٤] سورة البقرة، الآية (١١٠).

[٥] فاضل السامرائي: معاني النحو، ٤/٢٣٣.

[٦] ينظر: فاضل السامرائي: معاني النحو، ٤/٧٠.

[٧] سورة الإسراء، الآية (١١٠).

[٨] ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٣٩٥.

[٩] سيبويه: الكتاب، ٣/٥٩.

[١٠] سورة النساء، الآية (٧٨).

جاءت (مهما) الشرطية في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[1].

ب. أدوات الشرط غير الجازمة:

وسميت غير جازمة أنه لا يجزم الفعل بعدها.

- **(إذا):**

قال سيبويه: "وأما (إذا) فلما يُستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف"[2].

قال الرضي: "والأصل في استعمال (إذا) أن تكون لزمان من أزمن المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث مقطوع به، والدليل عليه: استعمال (إذا)، في الأغلب الأكثر في هذا المعنى، نحو إذا طلعت الشمس، وقوله تعالى:﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾[3] ولهذا كثر في الكتاب العزيز استعماله، لقطع علام الغيوب بالأمور المتوقعة"[4].

قال المرادي عن (إذا): "أن تكون ظرفًا لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، ولذلك تُجاب بما تُجاب به أدوات الشرط[5]" نحو:﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ ﴾[6] "ولم يُجزم بها لمخالفتها لـ(إن) الشرطية وذلك لأن (إذا) لما تُيقن وجوده أو رجح بخلاف (إن) فإنها للمشكوك فيه"[7].

وتأتي (إذا) جوابًا للشرط قال المالقي: إن (إذا) تكون جوابًا للشرط كالفاء، إلا أنها لا تدخل (إلا) على جملة اسمية غير طلبية، بخلاف الفاء كقولك:(إن تقم إذا عبدالله منطلق)، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[8]، فحلَّتْ (إذا) محل الفاء في هذا الجواب كما"[9].

---

[1] سورة الأعراف، الآية (١٣٢).

[2] سيبويه: الكتاب،٣/٢٣٢.

[3] سورة التكوير، الآية (١).

[4] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٣/١٨٥.

[5] المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص٣٦٧.

[6] سورة النصر، الآية (١).

[7] المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص٣٦٨.

[8] سورة الروم، الآية (٣٦).

[9] ينظر: المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص١٥٠-١٥١.

قال ابن يعيش عن تصرف (إذا) في زمان الفعل: "فإن (إذا) وقع بعدها الماضي أحالت معناه إلى الاستقبال"[١].

- **(لو):**

قال سيبويه: "أما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره"[٢]. قال ابن يعيش: "وأما (لو) فمعناها الشرط لأن الثاني يوقف وجوده على وجود الأول، فالأول سبب وعلة للثاني، إلى أن قال: "و (لو) إذا وقع بعده المستقبل أحالت معناه إلى المضي نحو قوله تعالى:﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴿٧﴾ ﴾[٣] أي لو أطاعكم فهي في خلاف أن الزمان وأن كانت مثلها من جهة كون الأول شرطًا للثاني"[٤].

وللمرادي كلام حسن في إفادة (لو) الشرطية معنى المستقبل كإن إذ قال: "(لو) الشرطية التي بمعنى (إن). فهذه مثل (إن) الشرطية، يليها المستقبل، وتصرف الماضي إلى الاستقبال"[٥]. كقوله تعالى:﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴿٩﴾ ﴾[٦].

وقد كرر ابن عقيل أنه" قد يقع بعد (لو) ما هو مستقبل المعنى وذكر الآية السابقة من سورة النساء"[٧].

وأجاز النحاة حذف جواب (لو) قال المالقي: "وربما حذف جوابها للعلم به كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ﴿٣١﴾ ﴾[٨] المعنى لكان هذا القرآن"[٩].

---

[١] ابن يعيش: شرح المفصل، ١٥٦/٨.

[٢] سيبويه: الكتاب،٢٢٤/٤.

[٣] سورة الحجرات، الآية (٧).

[٤] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل،١٥٦/٨.

[٥] المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص٢٨٤.

[٦] سورة النساء، الآية (٩).

[٧] ينظر: شرح ابن عقيل،٤٧/٤.

[٨] سورة الرعد، الآية (٣١).

[٩] المالقي: رصف المباني، ص٣٥٩.

أما (لولا) فقد قال أبو العباس ثعلب فيها: "أصل (لولا) أن (لو) للتمني و(لا) للجحد، فلما ضمتا صارتا كلمة واحدة، لو كان كذا لكان كذا، لولا أنه كذا لكان كذا"[١]. يريد ثعلب أن (لولا) تأتي بمعنى الشرط.

ومن أمثلة إتيانها شرطية قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴿١٠﴾﴾[٢] فقد وليه الماضي إلا أن الماضي هنا في تأويل المستقبل كما يكون بعد حرف الشرط كذلك لأنه في معناه والتقدير إن أخرتني أصدق ولذلك جزم وأكن بالعطف على موضع فأصدق"[٣] ولولا هنا فيها معنى الطلب بصيغة التمني ولذلك قال الزمخشري: "وقرئ (أخرتن)، يريد هلا أخرت موتي"[٤].

- **(كلما):**

وقد جاء بها الاستعمال القرآني كثيرًا بمعنى الشرط، من ذلك قوله تعالى في نحو: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴿٢٥﴾﴾[٥]

قال ابن عاشور في معرض تفسير الآية السابقة: "و(كلما) ظرف زمان لأن كل أضيفت إلى (ما) الظرفية المصدرية فصارت لاستغراق الأزمان المقيدة بصلة(ما) وقد أشربت معنى الشرط لذلك فإن الشرط ليس إلا تعليقًا على الأزمان المقيدة بمدلول فعل الشرط ولذلك خرجت كثير من كلمات العموم إلى معنى الشرط عند اقترانها بما الظرفية نحو (كيفما وحيثما وأنما وأينما ومتى وما ومهما). والناصب لكلما الجواب لأن الشرطية طارئة عليها طريانًا غير مطرد بخلاف (مهما) وخواتها"[٦].

---

[١] أبو العباس ثعلب: مجالس ثعلب، ص٥٥٩.

[٢] سورة المنافقون، الآية (١٠).

[٣] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ١٤٤/٨.

[٤] الزمخشري: الكشاف، ١٢٥٣/٢.

[٥] سورة البقرة، الآية (٢٥).

[٦] ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ٣٥٠/١- ٣٥١.

- **(لمَّا):**

قال الرضي: "(لمَّا) وهو ظرف بمعنى (إذ)،اسم عند أبي علي، ويستعمل في الشرط كما يستعمل: (كلَّما)، وكلام سيبويه محتمل، فإنه قال: لمَّا لوقوع أمر غيره، وإنما يكون مثل (لو)"[١]، نحو: ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴿٧٧﴾ ﴾[٢].

٥. أحرف التحضيض (لولا ولوما وألا وهلّا):

قال سيبويه: "هلا ولولا، ألاّ، ألزموهن (لا) وجعلوا كل واحدة مع (لا) بمنزلة حرف واحد، وأخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض"[٣].

وقال الزمخشري عنها: "ولا تدخل إلا على فعل ماض أو مستقبل،"[٤] أي أنها مختصة بالفعل.

قال ابن يعيش: "فإذا وليهن المستقبل كنَّ تحضيضًا وإذا وليهن الماضي كنَّ لومًا وتوبيخًا فيما تركه المخاطب أو يقدر فيه الترك"[٥].

قال الرضي عنها: "فإن خلا الكلام من التوبيخ، فهو العرض، فتكون هذه الأحرف للعرض"[٦].

- **(لولا):**

قال ابن قتيبة: "لولا بمعنى (هلا) إذا جاءت بغير جواب"[٧]. يقصد أنها إذا لم تكن للشرط فهي بمعنى (هلا) التي للتحضيض.

قال الهروي إنها تكون استفهامًا بمعنى (هلا)، كقولك (لولا سألتنا)،(لولا أتيتنا)[٨] ونحو قوله: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾[٩] قال الزمخشري في معرض تفسير الآية السابقة:

---

[١] ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ٢٣٠/٣.

[٢] سورة النساء، الآية (٧٧).

[٣] سيبويه: الكتاب، ١١٥/٣.

[٤] الزمخشري: المفصل، ص٤٠٨.

[٥] ابن يعيش: شرح المفصل، ١٤٤/٨.

[٦] ينظر: الرضي الأستراباذي،٤٤٣/٤.

[٧] ابن قتيبة الدينوري: مشكل تأويل القرآن، ص٥٤٠.

[٨] الهروي: الأزهية: ص١٦٦.

[٩] سورة الفرقان، الآية (٧).

"ما وجها الرفع والنصب في فيكون؟ قلت: النصب لأنه جواب (لولا) بمعنى (هلا) وحكمه حكم الاستفهام"[١]. فلا وجه لاعتراض ابن هشام على الهروي على قوله في معنى (لولا) أنها للاستفهام. لوضوح دلالة الاستفهام في الآية"[٢].

وقال السيابي: "وفي الجملة المضارعة معناه التحضيض، أي الطلب الحثيث نحو ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ ﴿٤٦﴾﴾[٣]، أي استغفروه على كل حال"[٤].

- **(لوما):**

مركبة من لو وما. قال المالقي: "اعلم أن (لوما) لم تجيء في كلام العرب إلا لمعنى التحضيض، ولا تدخل أبدًا إلا على الأفعال لأن التحضيض طلب في المعنى والطلب يكون بالفعل"[٥]. نحو قوله تعالى: ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾﴾[٦] قال ابن يعيش عن (لوما) في الآية: "فشاهد على إيلائه الفعل المستقبل والمراد إيتنا بها"[٧].

- **(ألا):**

قال ابن هشام عن (ألا) "أنها للعرض والتحضيض، ومعناهما طلب الشيء، لكن العرض بلين، والتحضيض طلب بحث وتختص (ألا) هذه بالفعلية"[٨] نحو: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾[٩].

---

[١] الزمخشري: الكشاف،٨٠٨/٢.

[٢] ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٣٦٢.

[٣] سورة النمل، الآية (٤٦).

[٤] خلفان بن جميّل السيابي: فصول الأصول، ص٢١٧.

[٥] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٣٦٥.

[٦] سورة الحجر، الآية (٧).

[٧] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ١٤٤/٨.

[٨] ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٩٧.

[٩] سورة النور، الآية (٢٢).

٦. **نون التوكيد الثقيلة والخفيفة:**

قال سيبويه: "اعلم أن القسم توكيد لكلامك فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة آخر الكلمة"[١]. نخلص من كلام سيبويه ارتباط نوني التوكيد بالقسم ارتباطًا وثيقًا.

وقال ابن يعيش إنهما "من حروف المعاني والمراد بهما التأكيد ولا تدخلان إلا على الأفعال المستقبلة خاصة، والمشددة أبلغ في التأكيد من المخففة لأن النون بمنزلة تكرير التأكيد"[٢]. وقد كرر المالقي ما قاله ابن يعيش في أن "النون المثقلة أشد توكيدًا من المخففة"[٣].

ولا يؤكد بالنون "إلا الفعل المستقبل الذي فيه معنى الطلب كالقسم والأمر والنهي أو الاستفهام أو العرض أو التمني؛ لأن الفعل المستقبل غير موجود فإذا أريد حصوله أكد بالنون إيذانا بقوة العناية بوجوده"[٤]، ومن أمثلة إتيانه بعد القسم في الاستعمال القرآني قوله تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم ٥٧ ﴾[٥] وبعد النهي قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨٩ ﴾[٦].

وقد جاء الاستعمال القرآني بصورتي النون الخفيفة والثقيلة، قال المرادي: "وقد جمعهما قوله تعالى"[٧] ﴿ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢ ﴾[٨].

وذكر أنه "لم يرد في القرآن بعد (إما) إلا مؤكدًا"[٩]، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ ٥٧ ﴾[١٠].

---

[١] سيبويه: الكتاب،٣/١٤٠.

[٢] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل،٩/٣٧.

[٣] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٣٩٩.

[٤] ينظر: شرح المفصل،٩/٣٨-٣٩.

[٥] سورة الأنبياء، الآية (٥٧).

[٦] سورة يونس، الآية (٨٩).

[٧] المرادي: الجنى الداني، ص١٤٢.

[٨] سورة يوسف، الآية (٣٢).

[٩] المرادي: الجنى الداني، ص١٤٢.

[١٠] سورة الأنفال، الآية (٧٥).

قال النحاة: "إنه يندر دخول نون التوكيد على الفعل المنفي"[1] وقد وردت في الاستعمال القرآني في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ﴿٢٥﴾ ﴾[2].

٧. (قد):

تدخل (قد) على الفعل الماضي والمضارع وقد وردت في الاستعمال القرآني كثيرًا ولها معاني ذكرها النحاة، فقد قال عنها سيبويه: "فمن تلك الحروف (قد) لا يُفصل بينها وبين الفعل بغيره وهو جواب لقوله افعل كما كانت ما فعل جوابًا لهل فعل؟ إذا أخبرت أنه لم يقع، ولمّا يفعل وقد فعل، إنما هما لقوم ينتظرون شيئًا"[3]. نستنتج من كلام سيبويه عن (قد) إفادتها معنى التحقيق ومعنى التوقع، وفي موضع آخر قال: "قد علمتُ عمرو خير منك، ولكنه على إرادة اللام، كما قال الله عزوجل: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾[4] وهو على اليمين"[5]، وهذا قريب من معنى التحقيق لقوة معنى القسم ودلالته على التأكيد.

ونخلص أن (قد) تفيد المعاني الآتية:

١. **التحقيق:** فتكون "مع الماضي حرف تحقيق"[6] نحو قوله تعالى:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾[7] وتفيد التحقيق أيضًا مع المضارع كما في قوله تعالى:﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ ﴿٦٣﴾ ﴾[8].

---

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ١٠٥/٣ والزمخشري: المفصل، ص٤٣١ والرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٤٨٦/٤.

[2] سورة الأنفال، الآية (٢٥).

[3] سيبويه: الكتاب، ١١٤/٣ – ١١٥.

[4] سورة المؤمنون، الآية (١).

[5] سيبويه: الكتاب، ١٥١/٣.

[6] المالقي: رصف المباني، ص٤٥٥.

[7] سورة الشمس، الآية (٩).

[8] سورة النور، الآية (٦٣).

قال الزمخشري: "أدخل (قد) ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع تأكيد العلم إلى توكيد الوعيد وذلك أن (قد) إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى (ربما) فوافقت (ربما) في خروجها إلى معنى التكثير"[١].

قال أبو حيان عن المعنى الذي أفادته (قد) في قوله تعالى:﴿ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ ﴿٥﴾ ﴾[٢] "و(قد) تدل على التحقق في الماضي، والتوقع في المضارع، والمضارع هنا معناه المضي، أي قد علمتم كقوله:﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴿٦٤﴾ ﴾[٣]أي قد علم، ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[٤] وعبر عنه بالمضارع يدل على استصحاب الفعل"[٥].

٢. **التقريب:** ذكر سيبويه أن من "معاني (قد) أن تكون بمنزلة (ربما)"[٦]. قال الزمخشري في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ ﴿٣٣﴾ ﴾[٧] "(قد) في (قد نعلم) بمعنى (ربما) الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته"[٨]. وقد سماه الزمخشري حرف تقريب فقال: "وهو يقرب الماضي من الحال إذا قلت قد فعل"[٩]، نحو قوله تعالى:﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ ﴿٢٤٦﴾ ﴾[١٠].

---

[١] الزمخشري: الكشاف، ٨٠/٢.

[٢] سورة الصف، الآية (٥).

[٣] سورة النور، الآية (٦٤).

[٤] سورة البقرة، الآية (١٤٤).

[٥] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٢٥٩/٨.

[٦] ينظر: سيبويه: الكتاب،٢٢٤/٣.

[٧] سورة الأنعام، الآية (٣٣).

[٨] الزمخشري: الكشاف،٣٢٤/١.

[٩] نفسه، ص٤١٠.

[١٠] سورة البقرة، الآية (٢٤٦).

قال ابن يعيش: "قد تستعمل (قد) لتقليل المضارع وتقريب الماضي فهي تجري مع المضارع مجرى (ربما) تقول قد يصدق الكذوب وقد يعثر الجواد وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة وذلك أن كل تقريب تقليل لأن فيه تقليل المسافة"[١].

٣. **التوقع:** وقد ذكره سيبويه عندما شبهه بـ(لمّا) لقوم ينتظرون شيئًا، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۝١﴾[٢]. قال الزمخشري: "ما معنى (قد) في قوله: (قد سمع)؟ قلت: معناه التوقع؛ لأن رسول الله ﷺ والمجادِلة كانا يتوقعان أن يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرّج عنها"[٣].

وقد اعترض ابن هشام في المغني بقوله: "لا تفيد التوقع أصلًا، وأيد عبارة ابن مالك: إنها تدخل على ماض متوقع"[٤].

قال المرادي: "قال بعضهم: إن دخلت على المضارع لفظًا ومعنى، فهي للتوقع، وإن دخلت على الماضي لفظًا ومعنى، أو معنى، فهي للتحقيق"[٥]، نحو: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ۝٦٤﴾[٦].

وقد ذكر سيبويه أن (هل) تأتي بمعنى (قد)"[٧] نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾[٨].

---

[١] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ١٤٧/٨.

[٢] سورة المجادلة، الآية (١).

[٣] الزمخشري: الكشاف،١٢٢٦/٢.

[٤] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٢٢٨.

[٥] المرادي: الجنى الداني، ص٢٥٥.

[٦] سورة النور، الآية (٦٤).

[٧] ينظر: سيبويه: الكتاب،١٨٩/٣ وينظر: ابن جني: اللمع العربية، ص٣٢٠.

[٨] سورة الإنسان، الآية (١).

٨. اللامات الداخلة على الأفعال:

وهن (اللام الداخلة على جواب القسم، وجواب (لو) و(لولا)، واللام الموطئة للقسم واللام الداخلة على الفعل المضارع).

جمع المرادي اللامات التي للجواب تحت مسمى (لام الجواب)، وقال إنها ثلاثة أنواع: "جواب القسم وجواب لو وجواب لولا"[١]. فلام جواب القسم نحو قوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴿٩١﴾ ﴾[٢] و﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٣]، أما اللام في جواب (لو) نحو ﴿ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ ﴿٢١﴾ ﴾[٤]، وفي جواب (لولا) ﴿ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ ﴿٨٢﴾ ﴾[٥] قال الهروي: "وتدخل اللام في جواب (لولا) للتوكيد"[٦]، أما اللام الموطئة للقسم فهي الداخلة على أداة الشرط نحو: ﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[٧]، أما (لام الابتداء) فهي اللام المفتوحة الداخلة على المضارع.

قال الهروي: "وهذه اللام شبيهة بلام القسم وليست بها"[٨] وقد مثل لها بقوله تعالى: ﴿ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[٩].

قال ابن يعيش: "هذه اللام أكثر اللامات تصرفًا ومعناها التوكيد وهو تحقيق معنى الجملة وإزالة الشك، ولا تدخل على الماضي، وتختص بالفعل؛ لأن الداخلة على الاسم يجب أن تكون مسبوقة

---

[١] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص١٣٤.

[٢] سورة يوسف، الآية (٩١).

[٣] سورة الأنبياء، الآية (٥٧).

[٤] سورة ابراهيم، الآية (٢١).

[٥] سورة القصص، الآية (٨٢).

[٦] الهروي: كتاب الأزهية في علم الحروف، ص١٦٧.

[٧] سورة الروم، الآية (٥١).

[٨] الهروي: كتاب اللامات، ص٧٩.

[٩] سورة آل عمران، الآية (١٨٦).

بـ(إنَّ) المشددة،"[1] وتسمى حينئذ المزحلقة لتزحلقها من المبتدأ إلى الخبر، وهذه اللام تدخل على المضارع الدال على الحال والاستقبال بدليل قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١٢٤﴾ ﴾[2] وليست مقصورة على المضارع الدال على الحال كما زعم النحاة.

ثانيًا الأدوات المختصة بالأسماء:

١. (أل التعريف):

قال سيبويه: "وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرف كقد"[3]. وفي كلام سيبويه مخالفة لشيخه ذلك أنه يرى أن الألف منفصلة عن اللام فيسميها (لام التعريف) وتبعه كثير من النحاة في ذلك، وما ذهب إليه الخليل أقرب إلى منطق اللغة وقد سار عليه جمع من النحاة إلى يومنا هذا.

قال الزمخشري: "فأما (لام التعريف) فهي اللام الساكنة التي تدخل على المنكور فتعرفه تعريف جنس"[4].

وذكر المرادي معانيها فقال: "و(أل) التي هي تعريف، ثلاثة أقسام: عهدية وجنسية، ولتعريف الحقيقة"[5].

"فالعهدية: هي التي عُهد مصحوبها بتقدم ذكره. نحو قوله تعالى:﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴿٤٠﴾ ﴾[6]

والجنسية قسمان: أحدهما حقيقي وهي التي ترد لشمول أفراد الجنس نحو﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾[7] والآخر مجازي وهي التي ترد لشمول خصائص الجنس على سبيل المبالغة، ويقال لها التي للكمال.

---

[1] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل،٢٤/٩.

[2] سورة النحل، الآية (١٢٤).

[3] سيبويه: الكتاب،٢٢١/٣.

[4] الزمخشري: المفصل، ص٤٢٤.

[5] المرادي: الجنى الداني، ص١٩٣.

[6] سورة التوبة، الآية (٤٠).

[7] سورة العصر، الآية (٢).

وأما التي لتعريف الحقيقة، ويُقال لها: لتعريف الماهية،"[1] فنحو قوله تعالى﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴿٣٠﴾ ﴾[2].

كما ذكر المرادي معاني أخرى ل(أل التعريف) منها: "أن تكون للحضور وهي الواقعة بعد اسم الإشارة نحو قوله تعالى﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ ﴾[3] وقيل للجنسية وقيل راجعة للعهدية. وأن تكون للغلبة نحو (البيت) للكعبة، (المدينة لطيبة). وهذه في الأصل التي للعهد"[4].

٢. حروف الجر:

ويسميها النحاة حروف الإضافة وقد وضح ابن يعيش علة تسميتها بذلك فقال: "لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى حروف الصفات لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات"[5]. ووظيفة هذه الحروف جر الأسماء التي تليها، وهناك ارتباط دلالي بين الجار والمجرور ولحروف الجر معاني عدة وهي كالآتي:

١. (مِنْ):

قال سيبويه: "وأما (من) لابتداء الغاية في الأماكن"[6]. وذلك نحو قوله تعالى﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴿١﴾ ﴾[7] "والكوفيون يرون أنها تفيد ابتداء الغاية الزمانية"[8] كما في قوله تعالى﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾[9].

---

[1] المرادي: الجنى الداني، ص١٩٣- ١٩٤

[2] سورة الأنبياء، الآية (٣٠).

[3] سورة البلد، الآية (١).

[4] المرادي: الجنى الداني، ص١٩٥ - ١٩٦

[5] ابن يعيش: شرح المفصل، ٧/٨.

[6] سيبويه: الكتاب، ٢٢٤/٤.

[7] سورة الإسراء، الآية (١).

[8] ينظر: أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٣٧٠/١-٣٧٦.

[9] سورة التوبة، الآية (١٠٨).

وذهب المالقي مذهب الكوفيين في أنها بالإضافة إلى إفادتها ابتداء الغاية المكانية تفيد الغاية الزمانية بقوله: "أن تكون لابتداء الغاية في المكان فهي بمنزلة (مذ) في الزمان"[١].

وقد وافق ابن يعيش الكوفيين فيما ذهبوا إليه فقال: "وأبو العباس المبرد يجعلها ابتداء كل غاية وإليه ابن درستويه وغيره من البصريين"[٢] ثم قال: "ومن لا يرى استعمالها في الزمان يتأول الآية بأن مضافًا محذوفًا تقديره من تأسيس أول يوم ومن مر حجج ومر دهر فهذا فيه دلالة على استعمالها في غير المكان لأن التأسيس والمر مصدران وليسا بزمانين وإن كانت المصادر تضارع الأزمنة من حيث هي منقضية مثلها"[٣].

قال المرادي إن "ما ذهب إليه الكوفيون صححه ابن مالك لكثرة شواهده وتأويل البصريين ما ورد من ذلك تعسف"[٤].

والصواب ما ذهبوا إليه من إفادتها الغاية الزمانية والقرآن خير شاهد على ذلك.

– "أن تكون لبيان الجنس"[٥] نحو قوله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠﴾[٦].

قال الزجاجي في الآية السابقة عن (من): "تكون دالة على ضرب من النعت، وليس معناه: اجتنبوا الرجس منها، على أنها فيها رجسًا وغير رجس، وهذا محال بل اجتنبوا الرجس الوثني"[٧].

وقال الزمخشري عن (من) في الآية السابقة إنها مُبَيِّنة"[٨].

---

[١] المالقي: رصف المباني، ص٣٨٨.

[٢] ابن يعيش: شرح المفصل،٨/١٠.

[٣] نفسه، ص١١ –١٢

[٤] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٣٠٨ – ٣٠٩

[٥] المالقي: رصف المباني، ص٣٨٨.

[٦] سورة الحج، الآية (٣٠).

[٧] أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي: حروف المعاني، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ودار الأمل، الأردن، ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م، ص٥٠.

[٨] ينظر: الزمخشري: المفصل، ص٣٦٥.

وذهب ابن عاشور إلى ما ذهب إليه الزجاجي فقال: "و(مِنْ) في قوله من الأوثان بيان لمجمل الرجس فهي تدخل على بعض أسماء التمييز بيانًا للمراد من الرجس هنا لا أن معنى الرجس هو عين الأوثان بل الأوثان أعم أريد به هنا بعض أنواعه فهذا تحقيق معنى(من) البيانية"[١].

- وتأتي (من) للتبعيض نحو قوله تعالى:﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴿٨٨﴾ ﴾[٢] قال المرادي: "أن يكون المعنى بعض ما رزقكم الله وكثيرًا ما تقرب التي للتبعيض من التي لبيان الجنس، وعلامتها جواز الاستغناء عنها ب(بعض) ومجيئها للتبعيض كثير"[٣].

- أن "تأتي (من) للتعليل"[٤]، نحو﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴿١٩﴾ ﴾[٥] وقوله ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٦].

- أن تأتي (من) زائدة قال سيبويه: "وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه لكان الكلام مستقيمًا ولكنها توكيد بمنزلة (ما)"[٧].

والباحثة وإن كانت لا نؤمن بزيادة الحروف إلا أن بيان سيبويه للجانب الدلالي الذي من أجله وجدت (من) في هذا الموضع يدل على أن ل(من) معنى وهو التوكيد وليس من الدقة اللغوية وصفها بالزيادة خاصة عندما يتعلق الكلام بكتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ففي قوله تعالى:﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴿٥٩﴾ ﴾[٨] جاءت (من) لمعنى التوكيد.

---

[١] الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ١٨٤/١٧.
[٢] سورة المائدة، الآية (٨٨).
[٣] المرادي: الجنى الداني، ص٣٠٩.
[٤] ينظر: نفسه، ص٣١٠.
[٥] سورة البقرة، الآية (١٩).
[٦] سورة المائدة، الآية (٣٢).
[٧] سيبويه: الكتاب،٢٢٥/٤.
[٨] سورة الأعراف، الآية (٥٩).

٢.**(إلى):**

قال سيبويه: "وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية"[١].

وقال الزمخشري: "و(إلى) معارضة لِمنْ دالة على انتهاء الغاية،"[٢] نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ۝٦ ﴾[٣].

وقد ذهب النحاة مذاهب في معاني (إلى) فجعلوها بمعنى (في) وبمعنى (مع) وبمعنى (اللام)، من ذلك ما ذكره المرادي إنها تكون بمعنى(مع)"[٤] وفي المسألة نظر.

٣. **(حتى):**

ذكر ابن يعيش أن "(حتى) معناها منتهى ابتداء الغاية إلا أنها تختلف عن (إلى) في أنها تدخل الثاني فيما دخل فيه الأول، وسواء أفادت (حتى) انتهاء الغاية أو العطف فإن الاسم يرد بعدها مجرورًا"[٥].

ومن أمثلة دلالتها على الغاية قوله تعالى:﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾[٦] وهي هنا جّرت الاسم الذي أتى بعدها.

ذكر عضيمة أن "(حتى) الجارة للاسم الظاهر الصريح جاءت جارة للفظ (حين) النكرة في ستة مواضع، وجاءت جارة لمصدر ميمي أو اسم زمان وذكر الآية من سورة القدر"[٧].

---

[١] سيبويه: الكتاب،٤/٢٣١.

[٢] الزمخشري: المفصل، ص٣٦٥.

[٣] سورة المائدة، الآية (٦).

[٤] المرادي: الجنى الداني، ص٣٨٥.

[٥] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ٨/١٦.

[٦] سورة القدر، الآية (٥).

[٧] ينظر: محمد عبدالخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم،٢/١٣٢.

٤. **(في):**

قال سيبويه: "وأما (في) فهي للوعاء"[١]، وقصد بالوعاء معنى الظرفية. وهو أظهر معانيها نحو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾[٢] "وهذا المعنى على وجه الحقيقة وأما المجاز"[٣] فنحو قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ٢٠٨﴾[٤].

وقد أورد المرادي معاني لـ(في) نذكر منها:

- "التعليل: نحو ﴿لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨﴾[٥] و ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ ٣٢﴾[٦].
- المقايسة: نحو ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ ٣٨﴾[٧] وهي الداخلة على تالٍ يُقصد تعظيمه وتحقير متلوه"[٨].

قال كثير النحاة بتناوب الحروف وعلى ذلك جعلوا (في) بمعنى (إلى) ومعنى (الباء). ففي قوله تعالى: "﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ٩﴾[٩] أورد الطبري (ت٣١٠هـ) روايات كثيرة في معنى الآية السابقة وكلها تدور في أن (ردوا أيديهم في أفواهم) كناية أو مثل يفيد تكذيب الرسل ورد دعوتهم، والوجه الذي ارتضاه الطبري هو "ما ذكره ابن مسعود: أنهم ردوا أيديهم في أفواههم فعضوا عليها غيظًا على الرسل كما وصف الله عز وجل به إخوانهم من المنافقين فقال: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ ١١٩﴾[١٠][١١]".

---

[١] سيبويه: الكتاب،٤/٢٢٦.

[٢] سورة البقرة، الآية (٣٩).

[٣] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٤٥٠-٤٥١.

[٤] سورة البقرة، الآية (٢٠٨).

[٥] سورة الأنفال، الآية (٦٨).

[٦] سورة يوسف، الآية (٣٢).

[٧] سورة التوبة، الآية (٣٨).

[٨] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٢٥٠- ٢٥١.

[٩] سورة ابراهيم، الآية (٩).

[١٠] سورة آل عمران، الآية (١١٩).

[١١] ينظر: الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ١٦/٥٣٠ - ٥٣٦.

قال الرضي عن (في) في الآية السابقة: "والأولى أن نقول هي بمعناها والمراد التمكن"[١].

وقال الزمخشري في معنى (في) قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴿٧١﴾﴾[٢] إنها بمعنى (على) عمل على الظاهر، والحقيقة أنها على أصلها لتمكن المصلوب في الجذع تمكن الكائن في الظرف فيه"[٣].

وذكر ابن يعيش في شرح المفصل فقال: "فليست في معنى (على) على ما يظنه من لا تحقيق عنده ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عدي بـ(في) كما يُعدى الاستقرار[٤]. لكنه عاد فقال بالتضمين وليس ثمة فرق بينه وبين تناوب الحروف ففي كلاهما بعد عن إعطاء الحرف حقه في إيراد معناه الحقيقي الذي قصد به الوصول إلى معنى بياني عميق.

وقال الرضي: "والأولى أنها بمعناها، لتمكن المصلوب من الجذع تمكن المظروف من الظرف"[٥].

والذي نريد الوصول إليه أن القول بتناوب الحروف يضيع تلك المعاني التي لا يؤديها إلا الحرف المختار في الكلام وليس عن طريق استبداله بغيره فلنتأمل!

٥. (الباء):

قال سيبويه: "باء الجر هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله"[٦].

نخلص من كلامه أن معاني الباء الإلصاق والتعدية والاستعانة ويُحيلها سيبويه كلها إلى معنى الإلصاق.

---

[١] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٢٧٩/٤.

[٢] سورة طه، الآية (٧١).

[٣] الزمخشري: المفصل، ص٣٦٦.

[٤] ابن يعيش: شرح المفصل، ٢١/٨.

[٥] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٢٧٩/٤.

[٦] سيبويه: الكتاب،٢١٧/٤.

وهناك معاني أخرى للباء ذكرها النحاة منها:

- ما ذكره المالقي من أنها "تكون للتعدية، فإذا الفعل لا يتعدى فأدخلتها صار يتعدى، نحو: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴿٢٠﴾﴾[1]، ومعناها معنى همزة التعدية.
- السبب نحو: ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ ﴿٥٤﴾﴾[2] ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ ﴿٤٠﴾﴾[3] معنى ذلك كله بسبب"[4].
- الاستعانة: وقد ذكره المرادي بقوله: "وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل، نحو كتبت بالقلم وضربت بالسيف ومنه في أشهر الوجهين"[5] ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾[6].
- "الظرفية: نحو ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[7]، ﴿نَجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾﴾[8].
- المقابلة: وهي الداخلة على الأعواض"[9]، ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾[10].
- القسم: قال سيبويه: "ولكن الواو لازمة لكل اسم يقسم به والباء"[11].

وقال ابن هشام: "وهو أصل حرفه؛ ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها نحو (أقسم بالله لتفعلن)"[12].

---

[1] سورة البقرة، الآية (٢٠).
[2] سورة الأنفال، الآية (٥٤).
[3] سورة العنكبوت، الآية (٤٠).
[4] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٢٢١-٢٢٢.
[5] المرادي: الجنى الداني، ص٣٨.
[6] سورة الفاتحة، الآية (١).
[7] سورة آل عمران، الآية (١٢٣).
[8] سورة القمر، الآية (٣٤).
[9] ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص١٤١.
[10] سورة النحل، الآية (٣٢).
[11] سيبويه: الكتاب،٤/٤٩٩.
[12] ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص١٤١و١٤٣.

– وتأتي الباء للحالية"[1] نحو قوله تعالى: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ ﴿٦١﴾﴾[2].

٦. **(اللام):**

قال سيبويه: "ولام الإضافة، ومعناها المِلْك واستحقاق الشيء، فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم"[3].

نخلص من كلام سيبويه أن المعنى الأظهر للام الجارة هو الملك والاستحقاق.

وقد ذكر النحاة معاني للام نذكر ما يأتي:

– "الاستحقاق، وهي الواقعة بين معنى وذات نحو ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾[4] و﴿ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ ﴿١٣٩﴾﴾[5].

– الاختصاص نحو ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا ﴿٧٨﴾﴾[6].

– الملك: نحو ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴿٢٥٥﴾﴾[7].

– التعليل نحو ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ﴿٨﴾﴾[8] أي وإنه من أجل حب المال لبخيل"[9].

وذكر الرضي لام العاقبة وهي فرع لام الاختصاص نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ ﴿١٧٩﴾﴾[10].

---

[1] ينظر: محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم،٣٠/٢.

[2] سورة المائدة، الآية (٦١).

[3] ينظر: سيبويه: الكتاب،٢١٧/٤.

[4] سورة الفاتحة، الآية (٢).

[5] سورة النساء، الآية (١٣٩).

[6] سورة يوسف، الآية (٧٨).

[7] سورة البقرة، الآية (٢٥٥).

[8] سورة العاديات، الآية (٨).

[9] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ٨ /٢٥، وينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٢٨٤/٤ وينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٢٧٥– ٢٧٦ وينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٩٦ –٩٧.

[10] سورة الأعراف، الآية (١٧٩).

كما ذكر النحاة لها معاني أخرى، فقال المالقي إنها "تكون بمعنى (على) وقال إن ذلك موقوف على السماع، لأن الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض قياسًا، إلا إذا كان معنياهما واحدًا، فمما جاء من ذلك في اللام"[1] وهذا الذي ترتضيه الباحثة.

٧. (عن):

قال الزمخشري: (عن) للبعد والمجاوزة"[2] قال الله تعالى:﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴿٦٣﴾ ﴾[3].

وذكر في تفسير الآية: "الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون، فحذف المفعول لأن الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه، والضمير في أمره لله سبحانه أو لرسول ﷺ والمعنى: عن طاعته ودينه"[4].

– ذكر المالقي أن من معاني (عن) أن تكون بمعنى (بعد) نحو:﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[5] "أي بعد قليل"[6].

وذكر ابن هشام في قوله تعالى:﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴿٤٦﴾ ﴾ [7] وقوله: أنها مرادفة لـ(بعد)، بدليل أن في مكان آخر"[8]﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴿١٣﴾ ﴾[9].

– ذكر المرادي من "معاني (عن) البدل"[10]، نحو﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴿٤٨﴾ ﴾[11]

---

[1] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٢٩٧.
[2] الزمخشري: المفصل، ص٣٧١.
[3] سورة النور، الآية (٦٣).
[4] الزمخشري: الكشاف،٢/٨٠٤.
[5] سورة المؤمنون، الآية (٤٠).
[6] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٤٣٠.
[7] سورة النساء، الآية (٤٦).
[8] ينظر: ابن هشام: مغني البيب عن كتب الأعاريب، ص١٩٧.
[9] سورة المائدة، الآية (١٣).
[10] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٢٤٥.
[11] سورة البقرة، الآية (٤٨).

– "والتعليل"[1]: نحو: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ ﴿١١٤﴾ ﴾[2].

كما ذكر النحاة معاني "لـ(عن) تفيد نيابتها عن (الباء) أو (على) أو (من) لم أذكرها لأن توجه الباحثة بيان بطلان (التناوب)"[3].

وقد نسب المرادي القول بنيابة (عن) عن هذه الحروف إلى الكوفيين ومن وافقهم كالقتبي وابن مالك، ويبدو أنه ممن لا يذهب مذهبهم إذ قال: "قال بعض النحويين: "وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون باطل. إذ لو كانت لها معاني هذه الحروف لجاز أن تقع حيث تقع هذه الحروف فوجب أن يُتأول جميع ما ذكروه مما خالف معنى المجاوزة"[4]. وترى الباحثة أن ما ذهب إليه المرادي هو الصواب.

٨. (على):

قال سيبويه عن (على) "أنها بمنزلة فوق"[5] فـ(على) من أدوات الجر التي تحتمل الحرفية والاسمية فتكون "ظرفًا كما بين سيبويه"[6] والذي يعينا في هذا المبحث حرفيتها وما تحمله من معاني.

قال الزمخشري: "و(على) للاستعلاء وقال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴿٢٨﴾ ﴾[7] وتقول على الاتساع: (مررت عليه) إذا جزته"[8]. وقد بين الرضي أن الاستعلاء إما أن يكون حقيقيًا كما في الآية السابقة وإما أن يكون مجازيًا"[9] كما في قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾[10] ثم عقب: "تعالى الله عن استعلاء شيء عليه"[11].

---

[1] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٢٤٧.

[2] سورة التوبة، الآية (١١٤).

[3] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٤٣١ وينظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص١٩٦و١٩٨، وينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٢٤٦و٢٤٧.

[4] المرادي: الجني الداني، ص٢٤٩.

[5] ينظر: سيبويه: الكتاب، ٢٦٨/٣.

[6] ينظر: نفسه، ٢٤٠/١.

[7] سورة المؤمنون، الآية (٢٨).

[8] ينظر: الزمخشري: المفصل، ص٣٧٠.

[9] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٣٢١/٤.

[10] سورة مريم، الآية (٧١).

[11] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٣٢١/٤.

وأورد المالقي معنى الاستعلاء مجازًا في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[1] "أي: قهر العرش فما دونه باستيلاء حكمه عليه. ومنه قول الشاعر:

قد استوى بشرٌ على العراق من غير سيفٍ ودمٍ مهراق

أي: استولى وقهر"[2].

كما ذكر المرادي من معاني (على) التعليل"[3] نحو: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ۝١٨٥﴾[4].

كما ذكر النحاة نيابة (على) عن بعض حروف الجر مثل (الباء وعن) وقد ضربت صفحًا عن ذكرها لأن في المسألة نظر.

٩. **(الكاف):**

ذكر سيبويه أنها "بمعنى (مثل)"[5] وهي عنده بمنزلة الظروف"[6]، وقال في موضع آخر "كاف الجر التي تجيء للتشبيه"[7]. وقد عدها سيبويه ضمن حروف الجر"[8]، واختلف النحاة في إنها اسم أو حرف، قال المالقي: "الجارة غير الزائدة لا تكون أبدًا إلا للتشبيه"[9]. وذهب الرضي إلى أن كاف التشبيه حرف"[10]. وقد وردت في الاستعمال القرآني حرف جر وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤﴾[11] و﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ۝٥﴾[12].

---

[1] سورة طه، الآية (٥).
[2] المالقي: رصف المباني، ص٤٣٣-٤٣٤.
[3] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٤٧٧.
[4] سورة البقرة، الآية (١٨٥).
[5] ينظر: سيبويه: الكتاب، ٣٢/١
[6] ينظر: نفسه، ٤٠٩/١
[7] ينظر: نفسه، ٢١٧/٤
[8] ينظر: نفسه، ٢١٧/٤
[9] المالقي: رصف المباني، ص٢٧٢.
[10] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٢٢٣/٤.
[11] سورة يونس، الآية (٢٤).
[12] سورة الفيل، الآية (٥).

١٠. **(ربَّ):** عدها سيبويه من حروف الجر"[١].

وذكر أنه لا يقع بعدها إلا نكرة"[٢] وقال الزمخشري إنها للتقليل وقد كرر ما قاله سيبويه وأضاف أنه يلزم أن تكون النكرة بعده موصوفة بمفرد أو جملة، وقد اشترط أن يكون عاملها فعلًا ماضيا"[٣].

واشتراط النحاة مجيء عامل (رب) فعلًا ماضيًا ليس بشيء لأن القرآن أتى بخلاف ذلك، قال المالقي: "فأما في قوله تعالى:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٢ ﴾[٤] وذلك يوم القيامة، فلأن المُحَقَّقَ وقوعه مثل الواقع، ولذلك قال تعالى:﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ١ ﴾[٥] يعني الساعة"[٦].

وذكر عضيمة أن ليس في القرآن (رُبَّ) جارة للاسم الظاهر وإنما جاءت في آية واحدة"[٧].

٣. أدوات القسم (الواو والتاء والباء):

وتختص بالأسماء، قال سيبويه: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو ثم الباء، يدخلان على كل محلوف به. ثم التاء، ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلن، وبالله لأفعلن، و﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم ٥٧ ﴾" [٨][٩].

قال أبو حيان: في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣ ﴾[١٠] "أقسموا بالتاء من حروف القسم لأنها تكون للتعجب غالبًا"[١١].

---

[١] ينظر: سيبويه: الكتاب،٤١٩/١-٤٢٠.

[٢] ينظر: نفسه،٢٢٧/١.

[٣] ينظر: الزمخشري: المفصل، ص٣٦٨-٣٦٩.

[٤] سورة الحجر، الآية (٢).

[٥] سورة النحل، الآية (١).

[٦] المالقي: رصف المباني، ص٢٧١.

[٧] ينظر: محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم،٤١٢/٣.

[٨] سورة الأنبياء، الآية (٥٧).

[٩] سيبويه: الكتاب،٤٩٦/٣.

[١٠] سورة يوسف، الآية (٧٣).

[١١] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط،٢٢٧/٥.

وقد جاءت واو القسم في غير ما موضع في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

٤. إن وأخواتها:

(إنَّ وأنَّ وكأن ولعلّ وليت ولكنّ):

قال الزجاجي: "هذه الحروف على اختلاف معانيها تنصب الاسم وترفع الخبر"[2]. أما معانيها فهي كالاتي:

١. **(إنَّ وأنَّ)**: للتوكيد، ذكر سيبويه أن "معناهما واحد. كما ذكر أن همزتها تكسر في الابتداء وبعد القول نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴿٦٧﴾ ﴾[3] وبعد كل ما يفيد الحكاية وبعد حتى الابتدائية وفي صدر الجملة الحالية"[4]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴿٢٠﴾ ﴾[5]. وبعد اليمين وشبهه"[6] نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴿١﴾ ﴾[7]

ذكر عبدالقاهر الجرجاني أن: "(إنَّ) تُفتح بعد (لو ولولا) وبعد علمت وأخواتها، فإن دخل اللام في خبرها كسرت كقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴿١﴾ ﴾[8]، فإذا جاوزت ذلك فإنها تكسر في كل موضع، إذا أسقطتها مع اسمها وخبرها لم يجز أن يقع مكانها اسم واحد"[9].

---

[1] سورة الأنعام، الآية (٢٣).
[2] الزجاجي: الجمل، ص٥١.
[3] سورة البقرة، الآية (٦٧).
[4] ينظر: سيبويه: الكتاب،١٤٢/٣ –١٤٥.
[5] سورة الفرقان، الآية (٢٠).
[6] ينظر: سيبويه: الكتاب،١٤٦/٣.
[7] سورة المنافقون، الآية (١).
[8] سورة المنافقون، الآية (١).
[9] الجرجاني: الجمل، ص١٨.

٢.(كأنَّ):

قال المالقي: "إن (كأنّ) إذا مشددة فإنها تعمل عمل (أنّ) المفتوحة المشددة، ويجوز وقوعها في موضع وقوع الجمل إذا المعنى التشبيه، والجمل تقع صفة لموصوف وصلة لموصول وخبرًا لذي خبر، وحالًا لذي حال"[١] من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ ﴾[٢].

ذكر ابن هشام الأنصاري والمرادي ل(كأنَّ) أربعة معاني هي التشبيه والتحقيق والشك والتقريب. لكن الغالب عليها والمتفق عليه هو التشبيه.

وقال المرادي إنها تأتي بمعنى "الشك بمنزلة (ظننت) وأضاف قوله: ذهب إلى ذلك الكوفيون والزجاجي"[٣].

وما تراه الباحثة أن من معاني (كأن) الشك يشهد بذلك الاستعمال، فقد جاء في القرآن على لسان ملكة سبأ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٤] لذلك قال الزمخشري عن ملكة سبأ في تفسير هذه الآية "وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل"[١] والاحتمال شك لا محالة.

٣.(لعلَّ):

أورد سيبويه ل(لعلّ) معنيان هما: الرجاء والإشفاق فقال: وإذا قلت لعل فأنت ترجوه أو تخافه في حال ذهاب"[٥]. وفي موضع آخر قال: "و(لعل وعسى) طمع وإشفاق"[٦].

قال الزجاجي: "(لعل) لها ثلاثة أوجه: تكون شكًا وايجابًا واستفهامًا. ولها معنى رابع وهو الترجي. والايجاب"[٧] في نحو: ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾[٨].

---

[١] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٢٨٥-٢٦٨.

[٢] سورة المدثر، الآيات (٤٩-٥٠).

[٣] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٥٧٢.

[٤] سورة النمل، الآية (٤٢).

[٥] سيبويه: الكتاب،١٤٨/٢.

[٦] نفسه، ٢٣٣/٤.

[٧] ينظر: الزجاجي: الجمل، ص٣٠.

[٨] سورة الطلاق، الآية (١).

ولـ(لعلّ) معاني كثيرة ذكرها النحاة منها:

أ. ما ذكره ابن هشام من إفادتها معنى التوقع، وهو ترجي المحبوب والإشفاق من المكروه، وورد في القرآن من هذا المعنى على لسان فرعون ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1] إنما قاله جهلا أو مخرقة وإفكًا"[2].

وقد قال المرادي عن "الترجي أنه الأشهر والأكثر"[3].

ب. كما ذكر المرادي معنى التعليل وقال: "هذا معنى أثبته الكسائي والأخفش، وحملا على ذلك ما في القرآن نحو ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[4] ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾[5] أي لتهتدوا ولتشكروا"[6].

ج. الاستفهام: وقال عنه ابن هشام: "أثبته االكوفيون، ولهذا عُلِّق بها الفعل"[7] نحو: ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾[8] ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾[9]

أوضح الرضي الفارق الدلالي بين معنى التمني في (ليت) ومعنى الترجي في (لعل) فقال: "إن استعمال التمني: في الممكن والمحال، واختصاص الترجي في الممكن؛ وذلك أن ماهية التمني: محبة حصول الشيء، سواء كنت تنتظره وترتقب حصوله أو لا، والترجي: ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله، وقد اضطرب كلامهم في لعل الواقعة في كلامه تعالى، لاستحالة ترقب غير الموثوق منه تعالى. (فلعلَّ) منه تعالى: حمل لنا على أن نرجو ونشفق، كما أن (أو) المفيدة للشك، إذا وقعت في كلامه تعالى، كانت للتشكيك أو الإبهام، لا للشك؛ تعالى عنه"[10].

---

[1] سورة غافر، الآية (٣٦).
[2] ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص٣٧٩.
[3] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٥٩٧.
[4] سورة البقرة، الآية (٥٣).
[5] سورة آل عمران، الآية (١٢٣).
[6] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٥٨٠.
[7] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، ص٣٧٩.
[8] سورة الطلاق، الآية (١).
[9] سورة عبس، الآية (٣).
[10] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٣٣٥/٤.

د. (ليت):

قال سيبويه: "وليت تمنٍ"[١]. وقال ابن هشام: "ليت حرف تمنٍ يتعلق بالمستحيل غالبًا"[٢].

هـ. (لكنَّ):

بين سيبويه إن (لكنّ) المشددة هي العاملة إذ قال: "و(لكنَّ) المثقلة في جميع الكلام بمنزلة (إنّ)"[٣].

كما ذكر الزجاجي أن "(لكنّ) للاستدراك والتوكيد"[٤].

قال المالقي: "معناها الاستدراك كالخفيفة والمخففة"[٥]، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٤ ﴾[٦].

قال ابن هشام عن معنى الاستدراك في (لكن): "وفسر بأن تنسب لما بعدها حكمًا مخالفًا لحكم ما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها"[٧]. كما ذكر عضيمة أن "(لكنّ) المشددة لم تجئ في القرآن من غير الواو بل كانت مع الواو"[٨].

٥. (لا) النافية للجنس:

قال سيبويه عنها: "(لا) تعمل فيما بعدها بغير تنوين ونصبها لما بعدها كنصب إنَّ لما بعدها. ثم بين أنها لا تعمل إلا في نكرة ولا يفصل بينها وبين اسمها"[٩].

---

[١] سيبويه: الكتاب،٢٣٣/٤.

[٢] ابن هشام: مغني اللبيب، ص٣٧٥.

[٣] سيبويه: الكتاب،١٤٥/٢.

[٤] ينظر: الزجاجي: الجمل، ص٥١ وينظر ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص٣٨٣.

[٥] المالقي: رصف المباني، ص٣٤٨.

[٦] سورة يونس، الآية (٤٤).

[٧] ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٣٨٣.

[٨] محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم،٥٨٧/٢.

[٩] ينظر: سيبويه: الكتاب، ٢٧٤/٢ –٢٧٥ –٢٨٠.

كما ذكر سيبويه أنه يجوز حذف خبر (لا) في"[1]. نحو: ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ ﴿٥٠﴾ ﴾[2].

وقد جاء اسم (لا) النافية في كتاب الله عز وجل مبنيًا ومعربًا.

من أمثلة مجيئه مبنيًا قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[3] وأما مجيئه معربًا نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ۚ ﴿١٣﴾ ﴾[4].

٦. (ما ولات) المشبهتان بليس:

قال سيبويه هذا باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع في لغة أهل الحجاز، وذلك الحرف (ما)، وأما بنو تميم فيجرونها مجرى (أما وهل) أي لا يُعملونها في شيء وهو القياس"[5].

وقد وردت (ما) عاملة عمل ليس في القرآن مرتين وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴿٣١﴾ ﴾[6] و ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ ﴿٢﴾ ﴾[7].

قال الأخفش عن قوله تعالى: ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾[8] "فشبهوا (لات) ب (ليس)، وأضمروا فيها اسم الفاعل، ولا تكون (لات) إلا مع (حين)"[9] . ولم ترد (لات) إلا مرة واحدة في القرآن.

قال المرادي: "ولم يسمع الجمع بين اسمها وخبرها بل الأكثر أن يحذف خبرها"[10].

---

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب،٢/٢٧٥.

[2] سورة الشعراء، الآية (٥٠).

[3] سورة النحل، الآية (٦٢).

[4] سورة الأحزاب، الآية (١٣).

[5] ينظر: سبيبويه: الكتاب،١/٥٧.

[6] سورة يوسف، الآية (٣١).

[7] سورة المجادلة، الآية (٢).

[8] سورة ص، الآية (٣).

[9] الأخفش: معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة،٢/٤٩٢.

[10] المرادي: الجنى الداني، ص٤٨٨.

٧. أدوات الاستثناء:

قال سيبويه: "فحرف الاستثناء (إلا) وما جاء من الأسماء فيه معنى (إلا) فغير، وسوى. وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلا) فلا يكون، وليس وعدا، وخلا. وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشى وخلا في بعض اللغات"[١].

قال ابن يعيش: "فالاستثناء صرف اللفظ عن عمومه بإخراج المستثنى من أن يتناوله الأول"[٢]. أي إخراج ما بعد (إلاّ) وأخواتها من حكم ما قبلها إثباتًا أو نفيًا.

الاستثناء بـ(إلا) ينقسم إلى تام ومفرغ وينقسم التام إلى متصل ومنقطع.

وقد جاءت (إلا) في الاستعمال القرآني كثيرًا:

١. في "الاستثناء التام المنقطع وهو ما كان فيه المستثنى ليس بعضا من المستثنى منه، نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ ﴿١٥٧﴾﴾[٣] فالظن ليس علمًا.

٢. الاستثناء المفرغ، والمفرغ في الحقيقة هو الفعل قبل (إلا) لأنه لم يشتغل بمستثنى منه فعمل في المستثنى"[٤].

أي "هو مالم يذكر فيه المستثنى منه، يكون هذا الاستثناء إلا في غير الموجب، وهو المسبوق بنفي أو نهي أو استفهام، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾[٥] ويجوز أن يكون الاستثناء المفرغ موجبا إذا استقام المعنى"[٦].

كما ذكر أبو حيان في البحر المحيط جواز الإبدال في الاستثناء الموجب وانتقد الزمخشري في اعتراضه على الجواز في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴿٢٤٩﴾﴾[٧]، فقد قال

---

[١] سيبويه: الكتاب،٣٠٩/٢.

[٢] ابن يعيش: شرح المفصل،٧٦/٢.

[٣] سورة النساء، الآية (١٥٧).

[٤] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،١٠٠/٣.

[٥] سورة الأنعام، الآية (٢٥).

[٦] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٢١٦/٢.

[٧] سورة البقرة، الآية (٢٤٩).

أبو حيان: "ما ذهب إليه الزمخشري من أنه ارتفع ما بعد (إلا) على التأويل هنا دليل على أنه لم يحفظ الاتباع الموجب فلذلك تأوله"[١].

الاستثناء بـ(غير وسوى):

ولم ترد (غير وسوى) في الاستعمال القرآني في حكم الاسم الواقع بعد (إلا)، بل جاءت (غير) "وصفًا يمسه إعراب ما قبله، ومعناه المغايرة وخلاف المماثلة، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿٩٥﴾﴾[٢] فغير في الآية صفة للقاعدين على الرفع"[٣].

---

[١] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط،٢/٢٧٥.

[٢] سورة النساء، الآية (٩٥).

[٣] ينظر: الزمخشري: المفصل، ص١٠٥.

المبحث الثاني

الأدوات المشتركة

قال ابن السراج عن الأدوات المشتركة: "ما يدخل على الأسماء وعلى الأفعال فلم تختص به الأسماء دون الأفعال والأفعال دون الأسماء"[١].

وهذه الأدوات هي:

١. أدوات العطف.

٢. واو المعية.

٣. أدوات النفي:(إنْ) و(ما) و(لا) غير العاملة.

أولاً: أدوات العطف:

قال سيبويه: "اعلم أن بلْ، ولا بلْ، ولكنْ، يُشركن بين النعتين فيُجْرَيان على المنعوت، كما أشركتْ بينهما الواو والفاء، وثم وأوْ، ولا، ولِمّا وما أشبه ذلك"[٢]. قال ابن يعيش: "حروف العطف عشرة على ما ذكروا هي الواو والفاء وثم وحتى وأو وأم ولِمَّا مكسورة مكررة وبل ولكنْ ولا"[٣]. وسنأتي لتفصيل ما تحمله كل أداة من معنى على حدة.

- **(الواو):**

ذكر ابن يعيش أن "الواو هي أصل حروف العطف والدليل على ذلك أنها لا توجب إلا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو"[٤].

---

[١] ابن السراج: الأصول في النحو،٥٦/٢.

[٢] سيبويه: الكتاب،٤٣٥/١.

[٣] ابن يعيش: شرح المفصل،٨ /٨٩.

[٤] نفسه، ٩٠/٨.

قال المالقي في معناها هو الجمع بين الاثنين في نفي الفعل وإثباته"[١].

وقد جاء في الاستعمال القرآني عطف فعل على فعل كقوله تعالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[٢].

وعطف فعل على اسم كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ ﴿١٩﴾ ﴾[٣].

وعطف اسم على اسم كقوله تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿١﴾ ﴾[٤].

و"لا تفيد الواو الترتيب عند البصريين"[٥].

وقد رد الرضي رأي من يرى الترتيب في الواو إذ قال: "ولو كانت للترتيب، لتناقض قوله تعالى: ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴿٥٨﴾ ﴾[٦] وقوله تعالى في موضع آخر: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴿١٦١﴾ ﴾[٧] إذ القصة واحدة"[٨]. ولرأيه وجاهة لا تنكر.

- **(الفاء وثمَّ):**

ذكر سيبويه أن الفاء تفيد الجمع بين المتعاطفين مع الترتيب أما (ثمَّ) فقد أتى سيبويه بما يفيد أنها للتراخي إذ قال: مررت برجل ثم امرأة، فالمرور مروران، وجعلت الأول مبدوءًا به وأشركت بينما في الجر"[٩].

---

[١] المالقي: رصف المباني، ص٤٧٤.
[٢] سورة آل عمران، الآية (٤٣).
[٣] سورة الملك، الآية (١٩).
[٤] سورة التين، الآية (١).
[٥] ابن يعيش: شرح المفصل، ٩١/٨.
[٦] سورة البقرة، الآية (٥٨).
[٧] سورة الأعراف، الآية (١٦١).
[٨] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٣٨٢/٤.
[٩] ينظر: سيبويه: الكتاب،٤٣٨/١.

قال الرضي: "تفيد الفاء العاطفة للجمل كون المذكور بعدها كلامًا مرتبًا على ما قبلها في الذكر، لا أن مضمونها عقب مضمون ما قبلها في الزمان"[1]، كقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾[2].

قال المرادي إن (الفاء وثمَّ) تشتركان في الترتيب وتفترقان في أنها تفيد الاتصال و(ثمَّ) تفيد الانفصال"[3].

وذكر أن "الترتيب بالفاء على ضربين: ترتيب في المعنى، وترتيب في الذكر، والترتيب بالمعنى أن يكون المعطوف بها لاحقًا متصلًا بل مهلة كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧﴾[4] والترتيب في الذكر"[5] فنحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥﴾[6].

أمّا (ثمّ) فقد قال المالقي إن ل(ثمَّ) موضعين في الكلام:

- أن تعطف مفردة على مفردة.
- أن تعطف جملة على جملة. نحو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ ١٠﴾[7]
- أن تأتي حرف ابتداء أي بعدها المبتدأ والخبر نحو ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٦٤﴾"[8][9].

---

[1] شرح الكافية، ٣٨٥/٤.

[2] سورة الزمر، الآية (٩٢).

[3] المرادي: الجنى الداني، ص٦١.

[4] سورة الانفطار، الآية (٧).

[5] المرادي: الجنى الداني، ص٦٣-٦٤.

[6] سورة هود، الآية (٤٥).

[7] سورة البروج، الآية (١٠).

[8] سورة الأنعام، الآية (٦٤).

[9] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٢٤٩- ٢٥٠.

وقد أثبت محمد عبدالخالق عضيمة أن "(ثُمَّ) جاءت في (٣٣٠) موضع من القرآن الكريم وجاءت في هذه المواضع عاطفة للجملة، وللفعل المنصوب والمجزوم وللجار والمجرور فلم تقع في القرآن عاطفة اسمًا مفردًا على اسم مفردٍ"[١].

كما ذكر أن "من المعاني التي استعملت فيها (ثَمَّ) كثيرًا في القرآن ما يأتي":

١. استبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له"[٢].

ومثل له بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴿٨٥﴾ ﴾[٣].

قال أبو السعود عن الآية السابقة: "خطاب خاص بالحاضرين فيه توبيخ شديد واستبعاد لما ارتكبوه بعد ما كان من الميثاق والإقرار بالشهادة"[٤].

٢. معنى الترتيب الذكري"[٥] ومثل له بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴿١٩٩﴾ ﴾[٦]

قال: (ثُمّ) للترتيب في الذكر، لا في الترتيب في الزمان وحسن هذا أن الإفاضة السابقة لم يكن مأمورًا بها وإنما كان المأمور به ذكر الله تعالى والأمر بالذكر لا يدل على الأمر بالفعل"[٧].

ذكر مصطفى حميدة أن "الكوفيين لم يكونوا ملتزمين بالقول بدلالة (ثُمّ) على الترتيب والتراخي في الزمان مطلقًا، فكانوا بهذا أكثر عناية من البصريين لدور السياق في فهم الدلالة الزمنية، وأوضح

---

[١] ينظر: محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم،١٠٠/٢.

[٢] نفسه،١٠٢/٢.

[٣] سورة البقرة، الآيات (٨٤-٨٥).

[٤] أبو السعود (محمد بن محمد العمادي): تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ط)،١٢٤/١.

[٥] ينظر: محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن، ١١٣/٢.

[٦] سورة البقرة، الآية (١٩٩).

[٧] محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ١١٣/٢.

أن الفراء أجاز أن يكون الترتيب للإخبار لا لترتيب الحكم"[١]. لذلك ينبغي مراعاة سياق الكلام لفهم معاني الحروف.

٣. معنى الاستئناف"[٢] ومثل له بقوله تعالى: ﴿يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴿١٨﴾﴾[٣].

نخلص مما سبق أن معنى التراخي في (ثم) في الاستعمال القرآني لم يرد باطراد لكنه ورد من الآيات ما يدل عليه وهذا يفيد تنوع المعاني التي أتت عليها (ثم).

- **(حتى):**

بيَّنَ سيبويه في كتابه أن (حتى) تكون "أداة نصب للفعل المضارع بإضمار (أن) وإذا أفادت الغاية فلها النصب مثل (أن وكي) وإذا لم تفد فإنها حينئذ تصبح ابتدائية"[٤]، ولم يشر إلى مجيئها للعطف.

وقد بيَّنَ ابن يعيش "شرائط عملها العطف فقال: "أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها، وأن يكون جزءا له، وأن يكون فيه تحقير أو تعظيم"[٥].

وقد قال ابن هشام: "العطف بحتى قليل وأهل الكوفة ينكرونه البتة"[٦].

كما ذكر عضيمة أن (حتى) العاطفة لم تقع في القرآن"[٧].

---

[١] ينظر: مصطفى حميدة: أساليب العطف في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص١٥٨.

[٢] ينظر: نفسه،١٢١/٢.

[٣] سورة الجاثية، الآيات (١٧-١٨).

[٤] سيبويه: الكتاب،٢٤/٣.

[٥] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ٨ /٩٦.

[٦] ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص١٧٣.

[٧] ينظر: محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ١٣٢/٢.

- **(أو وإمّا وأمْ):**

قال سيبويه: "أما (أمْ) فلا يكون الكلام بها إلا استفهامًا. ويقع الكلام بها في الاستفهام على وجهين: على معنى أيُّهما وايُّهم، وعلى أن يكون الاستفهام الأول منقطعًا من الثاني"[١].

وأوضح أن (أو) إذا جاءت في غير استفهام أفادت التخيير ومثل لهذا المعنى"[٢] بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾[٣].

وذكر الزجاجي أن من معاني (أو) الإضراب بمنزلة (بل)،"[٤] نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾[٥] وقد حمل ابن يعيش (أو) في الآية بمعنى "الشك وبين أنه قد يجوز أن المتكلم غير شاك وإنما أراد تشكيك السامع بأمر قصده فأبهم عليه"[٦]. وذكر المالقي أن بعضهم قال عن (أو) في الآية أنها بمعنى (الواو)، ثم قال: والصحيح أنها للإبهام"[٧].

وقال الزمخشري: "ويُقال في (أو) و(إمّا) في الخبر أنهما للشك وفي الأمر أنهما للتخيير والإباحة"[٨]. ثم قال: "وبين أو وإمّا من الفصل أنك مع أو يمضي أو كلامك على اليقين ثم يعترضه الشك ومع (إمّا) كلامك من أوله على الشك"[٩].

وقد بيّن المالقي أن التخيير والإباحة لا يقعان إلا بعد الطلب"[١٠].

قال عضيمة: "كل ما قيل فيه عن أن (أو) بمعنى (بل) محتمل لمعاني أخرى في القرآن"[١١].

---

[١] ينظر: سيبويه: الكتاب، ١٦٨/٣

[٢] ينظر: سيبويه: الكتاب،١٨٤/٣

[٣] سورة الإنسان، الآية (٢٤).

[٤] ينظر: الزجاجي: حروف المعاني، ص٥٢.

[٥] سورة الصافات، الآية (١٤٧).

[٦] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ٩٨/٨.

[٧] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٢١١.

[٨] الزمخشري: المفصل، ص٣٩١.

[٩] نفسه، ص٣٩١.

[١٠] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٢١٠.

[١١] محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن،٦٤٤/١.

قال المرادي إن(أمْ) تكون متصلة أو منقطعة.

– فأما "المتصلة فهي المعادلة لهمزة التسوية نحو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾[1]، أو لهمزة الاستفهام، التي يُطلب بها وب (أم) ما يطلب بأيّ.

–"وأما المنقطعة فهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين وقال البصريون إنها تُقدر بـ(بل) والهمزة مطلقًا، ولكونها تخلو من الاستفهام دخلت على أدوات الاستفهام ما عدا الهمزة"[2]. نحو ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨٤﴾[3]، ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۝١٦﴾[4].

– **(بل ولكنْ ولا):**

قال سيبويه: "(لكن وبل) لا يُبتدآن ولا يكونان إلا على كلام"[5].

قال الزمخشري: "ولا وبل ولكنْ أخوات في أن المعطوف بها مخالف للمعطوف عليه فلا تنفي ما وجب للأول"[6] يريد أنها للإضراب والعدول.

وقد بين ابن يعيش أن هذه الأدوات إذا خلت من واو داخلة عليها كانت عاطفة نافية، فإذا دخلت عليها الواو نحو قوله تعالى:﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١ ﴾[7] و﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ ﴾[8] تجردت للنفي واستبدت الواو بالعطف لأنها مشتركة تارة تكون نفيًا وتارة مؤكدة للنفي"[9].

---

[1] سورة البقرة، الآية (٦).

[2] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٢٠٤ – ٢٠٦.

[3] سورة النمل، الآية (٨٤).

[4] سورة الرعد، الآية (١٦).

[5] سيبويه: الكتاب،٤٣٦/١.

[6] الزمخشري: المفصل، ص٣٩١.

[7] سورة الشعراء، الآيات (١٠٠-١٠١).

[8] سورة الطارق، الآية (١٠).

[9] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠٤/٨-١٠٥.

– **(بل)**: وتكون للإضراب وقد بين المالقي "أن معنى (بل) في كلام العرب إضراب عن الأول إما تركًا له وأخذًا في غيره لمعنى يظهر له، وإما بداء نحو قولك ما ضربت زيدًا بل عمرًا، وإما لغلطه بذكر لفظه وأنت تريد غيره، وهذا لا يقع في قرآن ولا فصيح كلام في حال تبليغ"[١].

وقد جاءت (بل) في الاستعمال القرآني بالمعنيين الأولين اللذين ذكرهما المالقي ماعدا ما جرى على الغلط والنسيان. من ذلك قوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[٢].

وقد ذكر ابن هشام أن (بل) قد تكون حرف ابتداء لا عاطفة "[٣] نحو: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ ﴿٦٣﴾﴾[٤].

–**(لكنْ)**: لكن حرف عطف معناه الاستدراك "وتعطف بعد النفي ولا يصح العطف بعدها بلا نفي"[٥].

ذكر محمد عبدالخالق عضيمة أن "(لكنْ) لم تقع عاطفة في القرآن للمفرد، وقد جاءت من غير الواو في ست مواضع وبالواو في آيات تقرب من الستين"[٦].

– **(لا)**: وقد عرفها المالقي بقوله "هي التي تردُّ الاسم على الاسم، والفعل على الفعل، فتدخل بينهما مشركة في اللفظ من رفع ونصب وخفض وجزم، واسمية وفعليو وتخالف بينهما في المعنى؛ لأنها تخرج ما بعدها من أن يدخل في حكم ما قبلها من إثبات الفعل"[٧].

---

[١] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٢٣٠.

[٢] سورة الشعراء، الآيات (١٦٥-١٦٦).

[٣] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص١٥٢.

[٤] سورة المؤمنون، الآيات (٦٢-٦٣).

[٥] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل،١٠٦/٨.

[٦] ينظر: محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم،٥٨٧/٢.

[٧] المالقي: رصف المباني، ص٣٢٩-٣٣٠.

وقد اشترط ابن هشام "ثلاثة شروط لتكون عاطفة:

أن يتقدمها إثبات وألا تقترن بعاطف وقد اجتمعا في ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[1] وأن يتعاند متعاطفاها. أي يختلف"[2].

ثانيًا: واو المعية:

وهذه الواو تدخل على الاسم والفعل فتعمل فيهما النصب وتفيد معنى المصاحبة والجمع ولذلك سميت بواو الجمع أو واو الجمعية.

فأما دخولها على الاسم فيدخل في باب المفعول معه وهو كما قال الزمخشري: "المنصوب بعد الواو الكائنة بمعنى (مع) وإنما ينتصب إذا تضمن الكلام فعلًا،"[3] ومنه قوله تعالى:﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ۝٧١﴾[4].

قال الرضي: "لا يجوز عطف (شركاءكم) فيه على ما قبله، إلا بتقدير فعل، لأن الإجماع لا يتعدى إلى الأعيان، لا يُقال: أجمعت زيدًا، فيكون التقدير: أجمعوا أمركم، وأجمَعوا شركاءكم"[5].

وأما دخولها على الفعل فقد قال ابن يعيش: "وأما الواو فتنصب الأفعال المستقبلة إذا كانت بمعنى الجمع"[6].

قال الرضي إن أصل الواو التي قبل المفعول معه هو العطف، وإنما يُعدل ما بعدها عن العطف إلى النصب، نصًا على المعنى المراد من المصاحبة"[7].

---

[1] سورة الفاتحة، الآية (٧).

[2] ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٣١٨.

[3] ينظر: الزمخشري: المفصل، ص٨٩.

[4] سورة يونس، الآية (٧١).

[5] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ٥٢٦/١.

[6] ابن يعيش: شرح المفصل،٢٣/٧.

[7] الرضي الأستراباذي: شرح الكافية،٥١٦/١.

ومن جميل ما قال المالقي في إيضاح الفرق بين واو المعية وواو العطف "أن تكون بمعنى (مع) مشوبة بمعنى باء المفعول به، وإذا لم يكن فيها هذا الشوب كانت العاطفة"[١].

وقد جاءت واو (الجمع) ناصبة الفعل المضارع في القرآن، ففي قوله تعالى:﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٢] قال ثعلب: "من نصب فالواو حرف جواب، ومن رفع أدخله في التمني"[٣].

وقد كرر أبو حيان ما قاله ثعلب إلا أنه بَسَط القول فيه ورجح أن الفعل منصوب بعد واو المعية، إذ ذكر وجوه إعرابه فكانت كالآتي:

١. النصب بإضمار (أنْ) بعد الواو فهو ينسبك بعدها من أن المضمرة والفعل وهو قول جمهور البصريين.
٢. النصب على جواب التمني وهذا ما ذهب إليه الزمخشري.

وقد رد على الزمخشري بقوله: "وليس كما ذكر فإن نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب لأن الواو لا تقع في جواب الشرط فلا ينعقد مما قبلها ولا مما بعدها شرط وجواب، وإنما هي واو الجمع يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها، وهي واو العطف يتعين مع النصب أحد محاملها الثلاثة وهي المعية، وتميزها من الفاء تقدير شرط قبلها أو حال مكانها، وشبهة من قال إنها جواب، أنها تنصب في المواضع التي تنصب فيها الفاء فتوهم أنها جواب، وقال سيبويه: "(والواو تنصب ما بعدها في غير الواجب من حيث النصب ما بعد الفاء والواو ومعناها ومعنى الفاء مختلفان، ألا ترى لا تنه عن خلق وتأتي مثله. لو أدخلت الفاء هنا لأفسدت المعنى). وإنما أراد لا يجتمع النهي والإتيان، والأفعال الثلاثة متمناة على سبيل الجمع بينها لأن كل واحدة متمنى وحده"[٤].

وما ترتضيه الباحثة هو ما ذهب إليه أبو حيان.

---

[١] المالقي: رصف المباني، ص٤٨٣

[٢] سورة الأنعام، الآية (٢٧).

[٣] أبو العباس ثعلب: مجالس ثعلب، ص٥٨٢

[٤] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط،٤/١٠٥-١٠٦.

ثالثًا: أدوات النفي (إن وما ولا):

وهذه الأدوات تفيد النفي "وتدخل على الأسماء والأفعال فهي لا تعمل شيئًا معها غير تغيير معناها من الإثبات إلى النفي"[١].

– (إنْ): وهي نافية غير عاملة قال سيبويه: "وتكون في معنى(ما). قال الله عز وجل: ﴿إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠﴾[٢] أي: ما الكافرون إلا في غرور"[٣]. وأضاف قوله: "وتصرف الكلام إلى الابتداء، كما صرفتها(ما) إلى الابتداء.[٤]

قال ابن هشام: "وتدخل على الجملة الاسمية نحو: ﴿إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ ٢﴾[٥] وعلى الجملة الفعلية نحو"[٦] ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥﴾[٧]

– (ما ولا): نافيتان للفعل والاسم وقد تفيدان معنى التوكيد أو الزيادة بحسب سيبويه"[٨].

قال المالقي: "(ما) إذا دخلت على المضارع خلصته للحال وإذا على الماضي تركته على معناه في المضي"[٩]. وذلك نحو ﴿وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٧٢﴾[١٠] و ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ ٣١﴾[١١] وأضاف ولا عمل لها في الفعل لعدم اختصاصها به"[١٢].

---

[١] ينظر: ابن السراج: الأصول، ٥٦/٢.

[٢] سورة الملك، الآية (٢٠).

[٣] سيبويه: الكتاب، ١٥٢/٣.

[٤] نفسه، ١٥٣/٣.

[٥] سورة المجادلة، الآية (٢).

[٦] ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص٣٣-٣٤.

[٧] سورة الكهف، الآية (٥).

[٨] ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ٢٢١/٤-٢٢٢.

[٩] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص٣٨٠.

[١٠] سورة الأعراف، الآية (٧٢).

[١١] سورة المدثر، الآية (٣١).

[١٢] المالقي: رصف المباني، ص٣٨٠.

وقال المرادي: "تدخل على الأسماء والأفعال فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعا وتخلصه للاستقبال أو الحال على اختلاف بين النحاة، وقد تدخل على الماضي قليلا والأكثر أن تكون مكررة"[1] نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ ﴾[2].

إذا جاءت (لا) النافية للجنس مكررة "بطل عملها وأصبحت بلا تأثير على ما بعدها غير إفادة النفي"[3] من ذلك: ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[4].

وخلاصة القول إن الأدوات في الاستعمال القرآني متعددة المعاني ولذلك قدمنا أمثلة لبعضها، لأننا إذا فصّلنا فيها تخرج الرسالة من حدودها الطبيعية، وهي مهمة تحليلية تنطلق من دلالة السياق في استعمال الأداة المراد بحثها.

---

[1] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص٢٩٦-٢٩٧.

[2] سورة القيامة، الآية (٣١).

[3] ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح الكافية، ١٦١/٢.

[4] سورة الأعراف، الآية (٤٩).

الخاتمة ونتائج البحث

إن الدعوة إلى النحو القرآني قديمة منذ بدأ النحو، ولكنّ مهمة النحو الأولى كانت لصيانة الألسنة والأقلام من الوقوع في اللحن، وبعد رصدنا الدعوة إلى النحو القرآني التي رافقت نشأة النحو حتى يومنا هذا مقرونة بالرجاء لتحقيقيها، توصلت الرسالة إلى النتائج الآتية:

- أغلب دعوات النحو القرآني كانت نظرية ولم تقدم منهجًا واضح المعالم ليُصار إلى تطبيقه.
- درست الرسالة موضوع الفعل على وفق دلالته في الاستعمال القرآني مما يتجاوز ما ذكره النحاة أقساماً وعملًا.
- مهمة هذه الرسالة تقديم مخطط عام لمنهج النحو القرآني يتجسد في الآتي:
- دراسة الجملة القرآنية وما يتعلق بها من صور التعبير في التقديم والتأخير والذكر والحذف والفصل والوصل وما يتمخض منها من موضوعات بيانية، ودراسة الأساليب القرآنية بعد استقرائها من مؤلفات الذين تصدوا لدراسة النحو القرآني وتقديم خلاصات نقدية لما قدمه الباحثون من أجل أن تكتمل صورة الأساليب في القرآن الكريم.
- وعلى ذلك تقترح الرسالة أن تتم دراسة النص القرآني وحدة موضوعية كاملة تقوم على الجملة وعلى الأسلوب، فكل جملة أسلوب وليس كل أسلوب جملة.
- إعادة النظر في الدراسات التي تناولت الأدوات العربية على مختلف دلالتها وتميز استعمالها القرآني واتساع معانيها على وفق ما انتهى إليه البحث في إبعاد مصطلح زيادة الحروف، أو تناوبها، أو تضمين أفعالها ما لم يثبت على محك البحث.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

المصادر والمراجع

الكتب:

١. إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٢. إبراهيم السامرائي: النحوالعربي– نقد وبناء، دار البيارق ودار عمار – الأردن، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٣. إبراهيم السامرائي: من سعة العربية، دار الجيل – بيروت، ط١ ١٩٩٤م.

٤. إبراهيم الشمسان: الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، ذات السلاسل – الكويت، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م.

٥. إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي: بحث في جهود ابن خالويه النحوية، الاسكندرية، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٦. إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مكتبة الآداب – القاهرة، ط سنة ٢٠١٣م.

٧. ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله، تح: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية– دمشق،١٣٩١هـ –١٩٧١م.

٨. ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم): الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط٢، ١٩٨٧م.

٩. ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم): الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٠. ابن الأنباري (أبوبكر محمد بن القاسم): كتاب المذكر والمؤنث، تح "محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث – القاهرة، ١٤٠١هـ –١٩٨١م.

١١. ابن الجزري (محمد بن محمد الدمشقي): النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٢. ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل): الأصول في النحو، تح: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، عالم الكتب – بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٣. ابن النديم: الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٧١هـ – ١٩٩٧م.

١٤. ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني): الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ١٩٥٢م.

١٥. ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي): اللمع في العربية، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢.

١٦. ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح اسماعيل شلبي، وزارة الاوقاف/ المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية/ لجنة إحياء كتب التراث، القاهرة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

١٧. ابن خالويه (أبو عبدالله الحسين أحمد بن خالويه): الحجة في القراءات السبع، تح: عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، (د.ط).

١٨. ابن خالويه (أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه): إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مكتبة المتنبي – القاهرة، (د.ط).

١٩. ابن سعدان (أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي): الوقف والابتداء، تح: أبي بشر محمد خليل الزروق، مركز جمعة الماجد للثقافة والنشر – الامارات، ط١,١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م.

٢٠. ابن عاشور (محمد الطاهر ابن عاشور): تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت – لبنان، ط١.

٢١. ابن عطية (أبو محمد عبدالحق بن أبي بكر بن عطية): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٢٢. ابن عقيل (عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، مصر، (د.ط).

٢٣. ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبدالله بن عبدالمجيد بن مسلم بن قتيبة): تأويل مشكل القرآن، تح:السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، (د. ط).

٢٤. ابن مالك (محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني): شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة دار العروبة – القاهرة، (د.ط).

٢٥. ابن مالك (محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني): شرح التسهيل، تح: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دارهجر للنشر – مصر، ط١، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

٢٦. ابن مضاء القرطبي (أحمد بن عبدالرحمن): الرد على النحاة تح: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط١، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.

٢٧. ابن هشام الأنصاري (عبدالله بن يوسف بن هشام): أوضح المسالك إلى ألفية مالك، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٢٨. ابن هشام الأنصاري (عبدالله بن يوسف بن هشام): شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع– القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٩. ابن هشام الأنصاري (عبدالله بن يوسف بن هشام): شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١١، ١٩٦٣م.

٣٠. ابن هشام الأنصاري (عبدالله بن يوسف بن هشام): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر – بيروت، ط٣، ١٩٧٢م.

٣١. ابن يعيش (يعيش بن علي بن يعيش): شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت. (د.ط).

٣٢. أبو السعود (محمد بن محمد العمادي): تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د ط ز.

٣٣. أبو جعفر النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل): معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث وجامعة أم القرى، ط١ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣٤. أبو جعفر النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل): إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٣٥. أبو حيان (محمد بن يوسف الأندلسي): البحر المحيط، تح:عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض وزكريا عبدالمجيد النوني وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.

٣٦. أبو عبيدة (معمر بن المثنى): مجاز القرآن، تح: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٣٧. أحمد بن حمد الخليلي: الحق الدامغ، مطابع النهضة، سلطنة عمان، ١٤٠٩هـ.

٣٨. أحمد جميل شامي: النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، دار الحضارة، بيروت – لبنان،١٩٩٧م.

٣٩. أحمد سعد محمد: الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، مكتبة الآداب – القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٩م.

٤٠. أحمد عبدالستار الجواري: نحو القرآن، مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد، ١٣٩٤– ١٩٧٤م.

٤١. أحمد عبدالستار الجواري: نحو التيسير – دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٤٢. أحمد عبدالستار الجواري: نحو الفعل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٦م.

٤٣. أحمد عبدالستار الجواري: نحو المعاني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،٢٠٠٦م.

٤٤. أحمد عبداللطيف محمود الليثي: النحو في مجالس ثعلب، دارالثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩١م.

٤٥. أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٤٦. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب – القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٤٧. أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية، جامعة الكويت – الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٨. أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومذهبه في دراسة النحو واللغة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب – القاهرة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٤٩. أحمد مكي الأنصاري: نظرية النحو القرآني، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مكة المكرمة، (د. ط).

٥٠. الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٥١. الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تح: عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م

٥٢. أسامة عبدالعزيز جاب الله: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٣م.

٥٣. الأستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن): شرح الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

٥٤. الاسفراييني (محمد بن أحمد): اللباب في علم الإعراب، تح: شوقي المعري، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٥٥. الأشموني (أبو الحسن علي بن محمد): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة مصطفي البابي وأولاده – مصر، ط٢، ١٣٦٥هـ –١٩٤٦م.

٥٦. أمان حتحات: الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو، دار القلم العربي ودار الرفاعي، حلب – سوريا، ط١، ٢٠٠٦.

٥٧. الأنباري (أبو البركات عبدالرحمن بن محمد): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م.

٥٨. الأنباري (أبو البركات عبدالرحمن بن محمد): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح:إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف – بغداد، ١٩٥٩م.

٥٩. أيمن عبدالرزاق الشوا: الإمام ابن هشام الأنصاري ومنهجه في التأليف النحوي، منشورات الهيأة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق،٢٠١٤م.

٦٠. براجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، تح: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٩٤م.

٦١. بكري عبدالكريم: الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، دار الفجر – القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٦٢. بكري محمد الحاج: أبحاث لغوية تطبيقية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م.

٦٣. تقي الدين بن القاضي الشهبي الأسدي الدمشقي: تراجم طبقات النحاة واللغويين والمفسرين والفقهاء، تح: محسن غياض، الدار العربية للموسوعات.

٦٤. تمام حسّان: البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب – القاهرة، ط٣، ٢٠٠٩م.

٦٥. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب– القاهرة، ط٦، ٢٠٠٩م.

٦٦. ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى الكوفي): معاني القرآن، تح: شاكر سبع نتش الأسدي، مطبعة الناصرية التجارية – العراق، ط١، ١٤٣٠هـ –٢٠١٠م، ص٣٢.

٦٧. ثعلب (أبوالعباس أحمد بن يحيى): مجالس ثعلب، تح: عبدالسلام هارون، دار المعارف – مصر (د.ط).

٦٨. الجرجاني (عبدالقاهر بن عبدالرحمن): دلائل الإعجاز، تح: محمود أحمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ومطبعة المدني المؤسسة السعودية، مصر، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٦٩. الجرجاني (علي بن محمد بن علي): كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٧٠. جلال الدين السيوطي (عبدالرحمن بن الكمال بن أبي بكر): همع الهوامع، تح: عبدالسلام محمد هارون وعبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ –١٩٩٢م.

٧١. جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٩م.

٧٢. جمال الدين مصطفى: البحث اللغوي عند الأصوليين، دار الرشيد للنشر، بغداد، (د.ط)،١٩٨٠م.

٧٣. جميل أحمد ظفر: النحو القرآني قواعد وشواهد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٧٤. حسين نصار: يونس بن حبيب، دار الكتاب العربي – القاهرة، ١٩٦٨م.

٧٥. حميد بن مهنا بن سليّم المعمري: فاضل السامرائي وجهوده الصرفية، دار دجلة – عمّان، ط١، ٢٠١٦م.

٧٦. خديجة الحديثي: أبو حيان النحوي، منشورات مكتبة النهضة – بغداد، ط سنة ١٩٦٦م.

٧٧. خديجة الحديثي: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، ط٤ ،١٩٧٢م.

٧٨. خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، إربد– عمّان، ط٣ ،١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.

٧٩. خديجة الحديثي: سيبويه وكتابه: وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٥م.

٨٠. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٨١. خلفان بن جميل السيابي: كتاب فصول الأصول، تح: سليم بن سالم بن سعيد آل ثاني، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ط٣، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٨٢. خلود صالح عثمان الصالح: أساليب جرت مجرى المثل (دراسة تركيبية دلالية)، جامعة أم القرى/ معهد البحوث العلمية – مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٨٣. الخليل بن أحمد: كتاب الحروف، تح: رمضان عبدالتواب، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ط١، ١٣٨٩هـ –١٩٦٩م.

٨٤. خليل بنيان الحسون: النحويون والقرآن، مكتبة الرسالة، ط١، ٢٠٠٢م، عمّان– الأردن.

٨٥. خليل عبابنة: مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي دار الفكر،عمّان – الأردن، ط١، ١٩٨٤م.

٨٦. خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة– جدة، ط١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.

٨٧. الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ط١١.

٨٨. الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى): النكت في إعجاز القرآن الكريم، تح:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، ط٣، ١٩٧٦م.

٨٩. رياض يونس السّواد: المخزومي وجهوده النحوية، دار الراية – عمّان، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٩٠. الزبيدي (أبوبكر بن محمد بن الحسن): طبقات النحويين واللغويين، تح:م حمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، ط٢.

٩١. الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري): معاني القرآن وإعرابه، تح: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب– بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٩٢. الزجاجي (أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق): حروف المعاني، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت ودار الأمل – الأردن، ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

٩٣. الزجاجي (أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق): الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، دار الأمل– الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٩٤. الزركشي (بدرالدين محمد بن عبدالله): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، (د.ط).

٩٥. الزمخشري (محمود بن عمر): الكشاف عن حقائق التنزيل في عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبدالقادر المهيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١.

٩٦. الزمخشري (محمود بن عمر): المفصل في صنعة الإعراب، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

٩٧. زهير غازي زاهد: من أعلام البصرة (أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو)، طبع ونشر مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة، قسم الدراسات الأدبية واللغوية، ١٩٨٧م.

٩٨. سعيد الأفغاني: نظرات في اللغة عند ابن حزم، المطبعة الهاشمية– دمشق، ١٩٤٠م.

٩٩. سعيد جاسم الزبيدي: سؤال في التفسير محاولة في البحث عن منهج، دار كنوز المعرفة، عمّان – الأردن، ط١، ١٤٣٥هـ –٢٠١٣م.

١٠٠. سعيد جاسم الزبيدي: المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني، دارالمعرفة، عمّان – الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٠١. سعيد جاسم الزبيدي: قضايا مطروحة للمناقشة في النحو واللغة والنقد، دار أسامة للنشر، الأردن، ط١، ١٩٩٨ م.

١٠٢. السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد): مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، تح: نعيم زرزور، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٠٣. سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): كتاب سيبويه، تح: عبدالسلام هارون، دار الجيل – بيروت، ط١.

١٠٤. صاحب أبو جناح: سيبويه هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه، دار الحرية، ط١، ١٩٧٤م.

١٠٥. صالح الظالمي: تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، مطبعة النجف الأشرف – العراق، ط٣، ١٤٢٩هـ.

١٠٦. صباح عباس السالم: عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته، منشورات مؤسسة الأعلمي– بيروت، دار التربية – بغداد، ط١، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

١٠٧. الصبان (محمد بن علي): حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٩م.

١٠٨. الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

١٠٩. طلال علامة: النحو العربي بين مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٢م.

١١٠. عائشة عبدالرحمن (بنت االشاطئ): الإعجاز البياني للقرأن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق دراسة قرآنية لغوية بيانية، دار المعارف – القاهرة، ط٣.

١١١. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ): التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف – القاهرة، ط٧.

١١٢. عباس حسن: اللغة بين القديم والحديث، دار المعارف – مصر، ط٢.

١١٣. عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف – مصر، ط٥، ١٩٦٦م.

١١٤. عبدالفتاح أحمد الحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الراشد، الرياض، ط١ ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

١١٥. عبدالمقصود محمد عبدالمقصود: ملامح التفكير النحوي عند ابن الأنباري من خلال كتابه "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات"، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠٠٩م.

١١٦. عبدالأمير محمد أمين الورد: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ومكتبة دار التربية – بغداد، ط١,١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١١٧. عبدالحميد مصطفى السيد: الأفعال في القرآن الكريم – دراسة استقرائية في القرآن الكريم في جميع قراءاته، دار الحامد – الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

١١٨. عبدالرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزائر،٢٠١٢م.

١١٩. عبدالرحمن محمد أيوب: دراسات نقدية في النحوالعربي، مؤسسة الصباح – الكويت، (د.ط)، ١٩٥٧م.

١٢٠. عبدالعال سالم مكرم: القرآن وأثره في الدراسات النحوية، المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، (د. ط).

١٢١. عبدالعالم سالم مكرم: أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٧م.

١٢٢. عبدالعظيم محمد إبراهيم المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة – القاهرة، ١٤٣٥هـ –٢٠١٤.

١٢٣. عبدالفتاح إسماعيل شلبي: أبو علي الفارسي– حياته ومكانته بين أئمة اللغة العربية وآثاره في النحو والقراءات، مكتبة نهضة مصر – القاهرة، ١٩٦٨م.

١٢٤. عبدالفتاح الحموز: المبتدأ والخبر في القرآن، دار عمار، عمّان، ط١، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م.

١٢٥. عبدالفتاح محمد: الفصيح في اللغة والنحو حتى أواخر القرن الرابع الهجري، دار جرير – عمّان، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٢٦. عبدالله محمد الأسطي: أبو عمرو بن العلاء اللغوي والنحوي ومكانته العلمية، الدار الجماهيرية ليبيا، ط١ ١٩٨٦م.

١٢٧. عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية – بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

١٢٨. عصام نورالدين: الفعل والزمن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

١٢٩. عفيف دمشقية: خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي (الأخفش – الكوفيون)، دار العلم للملايين – بيروت، ط١,١٩٨٠م.

١٣٠. العكبري (أبو البقاء عبدالله بن الحسين): التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تح:عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٣١. علي أبو المكارم: إعراب الأفعال، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

١٣٢. علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، مؤسسة المختار – القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١٣٣. علي أبو المكارم: الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.

١٣٤. علي أبو المكارم: ظاهرة الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب– القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٣٥. علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب – القاهرة، ط٢.

١٣٦. علي فودة نيل: ابن هشام الأنصاري مذهبه النحوي، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، الرياض، ط١.

١٣٧. علي محمد علي سلمان: المجاز وقوانين اللغة، دار الهادي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٣٨. عماد مجيد علي: من نحو القرآن الكريم، دار الكتب والوثائق القومية،المكتب الجامعي الحديث،٢٠١٢م.

١٣٩. عمر محمد أبو خرمة: نحو النص – نقد النظرية وبناء أخرى (سورة البقرة أنموذجًا)، عالم الكتب، إربد – الأردن، ١٤٢٥ – ٢٠٠٤م.

١٤٠. الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد): الإغفال وهوالمسائل المصلحة من كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج، تح: عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، أبوظبي – ٢٠٠٣م.

١٤١. الفارسي (أبوعلي الحسن بن أحمد): المسائل العسكريات، تح: علي جابر المنصوري، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ط٢، ١٩٨٢م.

١٤٢. الفارسي أ(بو علي الحسن بن أحمد): المسائل العضديات، تح: شيخ الراشد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، إحياء التراث العربي ٧٠، منشورات وزارة الثقافة – دمشق – الجمهورية السورية، ط١، ١٩٨٦م.

١٤٣. فاضل السامرائي: الجملة العربية أقسامها، دار الفكر، عمّان – الأردن، ط٤,١٤٣٤هـ –٢٠١٣م.

١٤٤. فاضل السامرائي: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمّان – الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١٤٥. فاضل السامرائي: معاني النحو، دار الفكر – عمّان – الأردن، ط٥، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

١٤٦. فاضل صالح السامرائي: ابن جني النحوي، دار عمّار، عمّان– الأردن، ط٢، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٤٧. فاضل صالح السامرائي: الدراسات اللغوية عند الزمخشري، دار عمّار، عمّان – الأردن، ط١، ١٤٢٦ –٢٠٠٥م.

١٤٨. فاضل مصطفى الساقي: الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، ١٣٩٧ – ١٩٧٧م.

١٤٩. فتحي عبدالفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

١٥٠. فخرالدين قباوة: كتابه الجمل وأشباه الجمل، دار الآفاق الجديدة، ط٤، ١٤٣٤هـ – ١٩٨٣م.

١٥١. الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد): معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيأة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٠م.

١٥٢. الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد): معاني القرآن، تح: عبدالفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف، الهيأة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠١م، لبنان، ١٩٩٧م.

١٥٣. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، دار الفرقان، إربد – الأردن، ط٤، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م.

١٥٤. القرطبي (أبوعبدالله محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٩٣٦م.

١٥٥. كاصد الزيدي: دراسات نقدية، دار أسامة للنشر، ط١، ٢٠٠٣م.

١٥٦. الكسائي (علي بن حمزة): معاني القرآن، تح: عيسى شحاته عيسى، دار قباء– القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.

١٥٧. كمال المقابلة: أثر تعدد الأوجه الإعرابية في الدلالة عند الأصوليين آيات الأحكام أنموذجًا، دار الضياء، عمّان – الأردن، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م.

١٥٨. كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، دار عالم الثقافة، عمّان – الأردن، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

١٥٩. المالقي (أحمد بن عبدالنور): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، ط٤، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

١٦٠. مالك المطلبي: الزمن واللغة، الهيأة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦م، (د.ط).

١٦١. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): المقتضب، تح: محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

١٦٢. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية مكوناتها–انواعها– تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٧م.

١٦٣. محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، دارعمار – عمّان، ط ٢، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م

١٦٤. محمد بن سالم بن خلفان المسلّمي: التوجيه الصوتي للقراءات بين ابن خالويه وأبي علي الفارسي، دار كنوز المعرفة، عمّان– الأردن، ط١، ١٤٣٧ – ٢٠١٦م.

١٦٥. محمد بن يوسف أطفيش: هيميان الزاد إلى دار المعاد، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨.

١٦٦. محمد حماسة عبداللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب – القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠١م،

١٦٧. محمد خير حلواني: المفصل في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ،١٩٧٩م.

١٦٨. محمد سعيد اللحام: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفق نزول الكلمة، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.

١٦٩. محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث – القاهرة، (د. ط)،١٩٨١م.

١٧٠. محمد عبداللطيف حماسة: في بناء الجملة العربية، دار القلم، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٧١. محمد عبدالمطلب البكاء: مصطفى جواد وجهوده اللغوية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، ط٢، ١٩٨٧م.

١٧٢. محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٧٣. محمود جاسم محمد: ابن خالويه وجهوده في اللغة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

١٧٤. المرادي (الحسن بن قاسم): الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٧٥. مسعود بن سعيد بن سالم الحديدي: الجملة في الدرس اللغوي العربي الحديث، دار كنوز المعرفة، عمّان – الأردن، ط١، ١٣٣٧هـ –٢٠١٦م.

١٧٦. مصطفى الصاوي الجويني: منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، دار المعارف، القاهرة، ط٢.

١٧٧. مصطفى النحاس: نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ذات السلاسل – الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٧٨. مصطفى جواد: من التراث العربي، دار الحرية – بغداد، منشورات وزارة الإعلام، سلسلة كتب التراث ٣٩، إخراج: محمد جميل شلش وعبدالحميد العلوجي، ١٩٧٥م.

١٧٩. مصطفى حميدة: أساليب العطف في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) – القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

١٨٠. مصطفى شاهر خلوف: أسلوب الحذف في القرآن الكريم، دار الفكر، عمّان، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٨١. معاذ السرطاوي: ابن مضاء القرطبي وجهوده النحوية، دار مجدلاوي، عمّان – الأردن، ط١، ١٩٩٨م.

١٨٢. معصومة عبدالصاحب: الجمل الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٨٣. منير بعلبكي: (الكتاب) في التراث النحوي ومكانته العلمية – التطور في المحتوى والأساليب مقال منشور في: الكتاب في العالم الإسلامي – تحرير: جورج عطية، ترجمة عبدالستار الحلوجي، عالم المعرفة، الكويت، العدد٢٩٧ أكتوبر.

١٨٤. مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، دار الرائد العربي، بيروت ط٢، ١٩٨٦م، ص٧١.

١٨٥. مهدي المخزومي: في النحو العربي – قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ط٣، ١٩٨٥م.

١٨٦. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م.

١٨٧. مهدي المخزومي: قضايا نحوية، المجمع الثقافي – ابوظبي، ط١، ٢٠٠٣م.

١٨٨. هدى جنهويتشي: خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه من خلال شروح الكتاب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الثقافة – عمّان – الأردن، ط١، ١٩٩٣م.

١٨٩. الهروي (أبو الحسن علي بن محمد): كتاب الأزهية في علم الحروف، تح: عبدالمعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، (د.ط)، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٩٠. الهروي (أبو الحسن علي بن محمد): كتاب اللامات، تح: يحيى علوان البلداوي، مكتبة الفلاح– الكويت، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٩١. هناء محمود إسماعيل: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

١٩٢. يوسف محمد كركوش: رأي في الإعراب، مطبعة الآداب – النجف، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م.

الرسائل العلمية:

١. جعفر هادي كريم: مذهب الكسائي في النحو، رسالة ما جستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٦٩م.

٢. كفاية بنت موسى بن أحمد الغدير: الجملة الموسعة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعو د – المملكة العربية، ٢٠٠٦م.

٣. هند سليم خير بك: النحو بين أبي علي الفارسي وابن يعيش، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، ٢٠٠٧م.

المجلات العلمية والبحوث:

١. أكرم علي حمدان: كتب الاحتجاج والصراع بين القراء والنحاة – بحث منشور في: مجلة الدراسات الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد٤، العدد٢، يونيه ٢٠٠٦م.

٢. علي الجارم: الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية بحث منشور في مجلة: مجمع اللغة العربية – القاهرة، الجزء السابع، سنة ١٩٥٣م.

تسجيل صوتي:

١. سعيد جاسم الزبيدي: محاضرة في مساق: التفكير اللغوي عند الأصوليين على طلاب الدراسات العليا، جامعة نزوى – سلطنة عمان، ٢٠١٥م، (تسجيل صوتي).